الجمهورية الجزائريّة الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العلي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: العلوم الإنسانية
فرع: التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

موسومة بـ:

الوعي الفكري والثقافي في الجزائر وانعكاساته على الحركة الوطنية أواخر القرن 19 وبداية القرن 20

إعداد الطالبتين:
خناسي فتيحة.
مداح شهيناز.

إشراف الدكتور:
بكاري عبد القادر.

أعضاء لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الجامعة الأصلية	الصفة
د.بن صحراوي كمال	جامعة تيارت	رئيسـا
د.بكاري عبد القادر	جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
د.طاعة سعد	جامعة تيارت	مناقشـا

الموسم الجامعي:
1440 – 1441 هـ / 2019 – 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى: { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ }.

سورة إبراهيم، الآية: 07

نشكر الله تعالى على نعمته علينا بهداية سبيل العلم وفرصة البحث فيه، وتوفيقه على إتمام هذا العمل المتواضع.

نتوجه بالشكر والتقدير الكثير والعرفان الجزيل إلى الأستاذ المشرف "**بكاري عبد القادر**" الّذي أفادنا بالنصائح العلمية، وقدّم لنا كل التوضيحات قصد إزالة الإبهام حول الموضوع والمرافقة لنا في كل خطوة من خطوات الإنجاز وملاحظاته الّتي لم تغب في رسم معالم الخطة، ومتابعة العمل من بدايته إلى نهايته متوقفا على كل نقطة صغيرة وكبيرة.

والشكر أيضا إلى كلّ أساتذة التّاريخ الّذي أفادونا بمختلف التوجيهات والتدعيمات المعنوية وبالأخص الأستاذ "**كركب عبد الحق**" الّذي لم يبخل علينا بإرشاداته القيمة وتوجيهاته السديدة طيلة فترة العمل.

ولا ننسى أن نشكر أعضاء المكتبات وبالضبط المركزية بولاية "تيارت" والمكتبة المركزية بالمركز الجامعي أحمد زبانة "غليزان"، بتقديمها كل التسهيلات بالشكل الكافي وتمنياتنا لهم بالتوفيق في مشوارهم المهني والمزيد من النجاح.

والشكر كلّ الشكر لكل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة.

إهداء

إلى والدتي الغالية **"بختة"** الّتي أنارت الدرب بأضواء الدعاء
حفظها الله.

إلى والدي**"الطاهر"** الّذي هو سندي وسهر على أن يراني متميزة وفي مشواري الدراسي متفوقة أدامه الله نعمة علينا.

إلى أخواتي الواقفين معي في كل كبيرة وصغيرة وتوصياتي لهم بإتمام الدراسة وتجاوز الصعاب **شميسة، خلود، آسيا، فطيمة**

إلى إخوتي الساهرين على تحقيق غاياتي وتذكيري بالوصول إلى هدفي
حسين، محمد، العيد

وأهدي عملي هذا إلى أصدقائي الّذي كانوا نعم الأصدقاء والوقوف معي ماديا ومعنويا حتّى في أبسط الأمور

حورية، خالدية، حنان، نوال، مرام، منصورية، خديجة، سهام عائشة، نصيرة، فطيمة، حبيبة، كريمة، صارة، زهرة، سعيدة

إلى الكتكوت الصغير **عبد الله**.

إلى كلّ من هو في ذاكرتي ولم أذكره في مذكرتي.

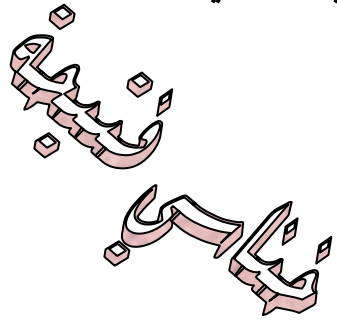

إهداء

إلى التي حملتني شهورا، والتي سهرت على تربيتي، إلى من أذابت عمرها لأحيا مطمئنة، وبثت فيّ كل حنانها وعطفها، وإلى العيون التي ظلت تراقب خطوات نجاحي ورافقتني بدعواتها.

ﷺ إلى أمي الحنون أطال الله في عمرها ﷺ

إلى من كرس حياته وشقّ الصّعب والصّعاب، إلى من عبّد طريق مشواري وغرس في نفسي العزّة والكرامة.

ﷺ إلى أبي العزيز أطال الله في عمره ﷺ

إلى أسرارّ ابتسامتي ومن قاسمتهم أفراحي وأحزاني إلى أغلى ما في حياتي إخوتي وأخواتي الأعزّاء.

إلى أحبتي ومن وقف معي طوال مشواري الدراسي.

إلى أساتذتي بالجامعة الذين تشرفت أنهم مروا في حياتي.

إلى كلّ من قدّم لي يد العون والإسناد.. وكلّ من يعرفني من قريب وبعيد أهدي ثمرة جهدي المتواضع..

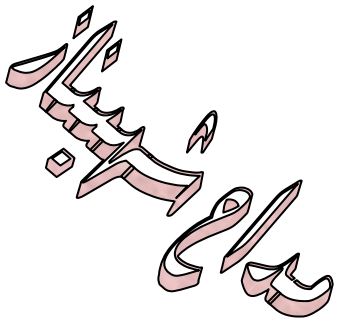

قائمة المختصرات :

قائمة المختصرات باللّغة العربية:	
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تق	تقديم
د–ت	دون تاريخ
د–ط	دون طبعة
د–م–ن	دون مكان النشر
د–ت–ن	دون تاريخ النشر
ط	طبعة
ط–خ	طبعة خاصة
ج	جزء
مج	مجلد
ع	عدد
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتابعة

قائمة المختصرات باللّغة الفرنسية:	
Pages	P P
Page	P
المرجع نفسه	IBID
المرجع السابق	Op-cit

مُقَدِّمَةٌ

إنّ الاستعمار الفرنسي منذ وطأته أرض الجزائر، قد استخدم أبشع الوسائل والطرق واتخاذ مختلف السياسات الّتي كانت تارة تتميز باللّيونة والإغراء وتارة أخرى تتميز بالقوة، وذلك ليس باغتصاب الأراضي وتجويع الشعب فحسب، بل اللّجوء إلى سلاح أقوى وهو نشر الجهل والأمية والقضاء على مقومات الثقافة العربية الإسلامية بشكل عام ومحاربة مقومات الأمة الجزائرية بشكل خاص حتّى يتسنى لها دفن تراثها الفكري نهائيا والوقوف على تحطيمها كليا وكذا تكريس كل جهودها وتطبيق سياستها الاستيطانية لاستغلال واستنزاف ما لديها وهذا ما أثر على المجتمع الجزائري بجعله فقيرا مهمشا إلى أن أوصلته إلى أسوء الحالات.

إذ به لا يرى في الشخص المستعمر سوى أنّه آلة مسخرة له يستعملها لمصالحه المادية لا أكثر ولا أقل، ومن مصلحته أيضا جعل الجزائر تتدهور وتتراجع من أجل استغلالها أرضا وشعبا وتشييع الخرافات والبدع في أوساطه، ومحاولاتها الدائمة لفرنسة وإدماج الجزائريين في الكيان الفرنسي من خلال أسلوبها الثقافي وقيامها بهذه الأعمال من الوهلة الأولى يدل على أنّ هذه السياسة استدمارية وتحركها للقيام بأعمال وحشية أكثر وتكليفهم الآلاف من الضحايا وأعطت الأولوية بتدمير الوطن من خلال ما انتهجته من قوانين وإجراءات تمحورت حول التنصير والتجنيس، إلاّ أنّ الشعب الجزائري لم يبق مكتوف الأيدي وإنّما حاول التصدي لهذه السياسات بأنواعها والمخططات وجل العمليات الهادفة لطمس الهوية الوطنية بأبعادها الأمازيغية والإسلامية العربية من مختلف الاتجاهات.

حيث كانت بداياته من خلال القيام بالمقاومات الشعبية والانتفاضات بغية تأكيد رفضه للسيطرة الاستعمارية، غير أنّ ذلك لم ينجح حيث فشل في تحقيق غايته وتغيير أوضاعه، مما استوجب ضرورة الانتقال إلى العمل السلمي، حيث شهدت الجزائر مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بوادر حركة وطنية مقاومة تختلف من ناحية طبيعتها ونشاطها وأساليبها عن ما سبقها من المقاومة المسلحة والّتي تمثلت في النهضة الفكرية ومدى الوعي الوطني الجزائري هدفها النهوض بالمجال الثقافي في المجتمع الجزائري من خلال بروز نخبة ذات ثقافة عربية وأخرى فرنسية قد تبلورت في عدة اتجاهات فكرية وسياسية متمايزة.

ومنها ما ظهر على أحزاب ومنها ما ظهر على شكل جمعيات دينية ومنها ما هي نوادي استعملت كل الأساليب والمناهج لمقاومة الاستعمار بشتى أنواعه والّتي كان لكل منها برامجها وأهدافها مما أحدث نوعا من اليقظة الفكرية والثقافية في نفوس الجزائريين، وبطبيعة الحال هي ما تعتبر عوامل داخلية وأخرى خارجية كحركة الجامعة الإسلامية الّتي نادى بها جمال الدين الأفغاني والّتي عرفت تفاعلا كبيرا لدى

الشعوب الإسلامية وأولها الجزائر الّتي لقيت من قبلها رواجا كبيرا خاصة في أوساط التيار الإصلاحي، هذا بالإضافة إلى استخدام الصحافة الّتي كانت إحدى الدلائل الدالة على التوعية ومجابهة الاستعمار وهذه الاتجاهات بمثابة انعكاس على الحركة الوطنية الجزائرية ممّا يوضح أهميتها البالغة وتأديتها لدورها بمعنى الكلمة والدليل القاطع على أنّ مصادر الثقافة.

فعلاً تنوعت مع مطلع القرن العشرين وبالتالي قد تمكنت الطبقة المثقفة الجزائرية من إيجاد الأسباب الحقيقية الّتي تدفع إلى تطوير أساليب النضال وإحياء النسق الثقافي والوعي الفكري الّذي يعتبر قاعدة أساسية بدوره وفعاليته في مسار الحركة الوطنية الجزائرية وبالخصوص فترة نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

ونظراً لما عرفته الجزائر من تغييرات خلال هذه الفترة، فلهذا الغرض جاءت الدراسة المسمّاة بالوعي الفكري والثقافي في الجزائر وانعكاساته على الحركة الوطنية نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 وحتى يتسنى لنا معرفة ما مرت به الجزائر من أوضاع اجتماعية وأخرى عثمانية منذ أواخر العهد العثماني وغداة الاحتلال الفرنسي وأهم التحولات المنشودة في هذه الفترة، وانطلاقا من خلفيات هذه الدراسة لابد من معالجة إشكالية تمكننا من الخوض في صلب الموضوع والتعرف عليه أكثر فأكثر والّتي تتمثل في: إلى أي مدى شكلت اليقظة الفكرية والثقافية الجزائرية قاعدة أساسية انعكست بدورها على الحركة الوطنية خلال الفترة المدروسة؟ أو بصيغة أخرى: كيف تميز الوعي الفكري والثقافي في الجزائر خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في ظل نتائجه المتبينة على الحركة الوطنية؟

وفي ضوء هذه الإشكالية تم صياغة التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما هي أبرز عوامل ظهور اليقظة الفكرية والثقافية في الجزائر؟
- فيما تكمن مظاهر اليقظة؟
- ما هي أهم التيارات الفكرية الّتي عرفتها الجزائر في فترة نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين؟ وما مميزات كل رائد من روادها؟
- ما أثر الوعي الفكري والثقافي في الجزائر على الحركة الوطنية الجزائرية خلال الفترة المحددة؟

حيث يكتسي هذا الموضوع أهمية بالغة يلزم الإشارة إليها ومن ثم فهي تتجلى في كونه ينتمي إلى فترة مهمة من تاريخ الجزائر وهذا نتيجة أنّ الجزائر حينها قد حظيت بتغييرات على المستوى الفكري والثقافي.

والأهم من هذا تسليط الضوء على الواقع الثقافي في الجزائر حوالي مابين 1870–1939 م، وكذا ما يتعلق به من القضايا من واقع الجزائر وبوادر النهضة الثقافية، وكذا معالجة هذا الموضوع من أجل تغطية التأثير ومدى مساهمته في نمو الحركة الوطنية، ضف إلى هذا أنّ من خلال هذه الدراسة باعتبارها تعالج موضوعا ثقافيا يمكن رصد كل الفعاليات من جمعيات وصحافة ونوادي وغيرها من المظاهر، زيادة على هذا الوقوف على أبرز الشخصيات الّتي كان لها دور في كل تيار من تيارات الحركة الوطنية.

إذ أنّ اختيارنا لهذا الموضوع لم يكن بالصدفة وإنّما اخترناه لعدة أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فالأولى نوجزها في: حبنا لمقياس تاريخ الجزائر ومحاولة إلقاء الضوء على جوانب جديدة لم يسبق لنا الخوض فيها قصد إثراء الرصيد المعرفي الشخصي حتّى يتسنى لنا التقييم الذاتي لأنفسنا من خلاله أي الحكم المسبق لنا إن كان بالإمكان التصدي لمواضيع أخرى أكثر تداخلا وتعقيدا مستقبلا، أيضا من أجل الإطلاع الكافي على الأوضاع الاجتماعية والثقافية للجزائر ومعرفة أهم الأحداث الّتي مرت بها في ظل الوجود الاستعماري وما قام به من سياسة في حق سكانها من خلال القوانين والتشريعات المجحفة ممّا أدى إلى تفقير الشعب، كما يبقى دافعنا الأولى هو محاولتنا إزالة الغموض عن هذا الموضوع ولو بشيء قليل والرغبة الشديدة في الإلمام بالجانب الفكري الثقافي خلال الفترة الاستعمارية وإبراز جهود الشخصيات في المحافظة على المقومات الوطنية والتصدي لسياسة التجهيل الّتي حاول الاستعمار الفرنسي بكل طاقاته أن يفرضها على الشعب الجزائري، أمّا المبررات الموضوعية فنختصرها كما يلي: محاولة فهم ارتباطه بمسألة الحركة الوطنية، الرغبة في إضافة عمل أكاديمي للمكتبة يستفاد منه مستقبلا، ناهيك عن تمثيله لمرحلة بالغة الأهمية في تاريخ الجزائر المعاصر وخاصة التاريخ الثقافي، نتيجة تأثيره على الحركة الوطنية.

متبعين في ذلك ثلاث مناهج وذلك حسب طبيعة الموضوع وما يقتضيه وأولها المنهج التاريخي التحليلي وذلك بتحليل ودراسة بعض الحقائق والمعلومات التاريخية والتركيز على العوامل والأسباب والانعكاسات فعلى سبيل المثال لا يمكن تحليل الواقع الاجتماعي والثقافي في الجزائر بعيدا عن السياسة الاستعمارية وأهدافها وما قام بها الشعب الجزائري لمواجهتها والّذي يبرز في المدخل والفصل الأول،

كما لا يمكن أن نتجاهل انتشار الصحف والمجلات والجمعيات الثقافية وهذا المنهج ضروري لدراسة الوعي الفكري والثقافي، كما اتبعنا منهج آخر وهو المنهج الوصفي

وذلك من خلال وصف الجانب الفكري الثقافي خاصة في المدخل من خلال المدارس والمؤسسات الثقافية، كما هنالك المنهج المقارن والّتي تم استخدامه في المقارنة بيت التيارات الفكرية و ما تميز به كل تيار عن الآخر وفي دورها من القضايا الفكرية الثقافية ومعرفة مواطن التأثر والاختلاف الّتي تستخلص مباشرة من حيث المحتوى.

كما تم الاعتماد على المنهج الإحصائي ولكن ليس بشكل طاغي الذّي ركز على الأرقام وعرض بعض الإحصائيات الّتي تعطي صورة واضحة على مختلف الجوانب خاصة الثقافية والاجتماعية مثلما تم الذكر حول الهجرة، البطالة وعدد التلاميذ في المدارس في سنوات معينة ونفسر اللّجوء إلى عدة مناهج تاريخية بهدف إعطاء صورة واسعة على الواقع الفكري الثقافي الجزائري.

والجدير بالذكر فإنّ الخطة المتبعة تظهر كالتالي: مقدمة وهي عبارة عن تمهيد شامل للموضوع من خلالها نفهم على ماذا يشتمل المحتوى والّتي تم التطرق فيها إلى إشكالية عامة، إضافة إلى بعض التساؤلات الفرعية، كما تم ذكر أهمية الموضوع والدوافع الّتي دفعت بنا إلى اختيار هذا الموضوع بالتحديد، والتعرف على المنهج المتبع، وفي الآن ذاته التطرق إلى نقد المصادر والمراجع وكآخر خطوة من خطواتها ذكر الصعوبات الّتي تم مواجهتها، هذا من جهة، أمّا من جهة **المدخل**، فموضوعه حول واقع الجزائر أواخر العهد العثماني وغداة الاحتلال الفرنسي(الفكرية، الثقافية، الاجتماعية) والذّي حاولنا فيه توضيح أوضاع الجزائريين خلال هذه الفترة وما تعرضت له من سياسة استعمارية، وفي الآن ذاته ما قامت به الجزائر من مقاومات وأساليب لصد الاستعمار، حيث كانت البداية بالتحدث عن الأوقاف الّتي كانت سبيل لتدعيم المساجد والزوايا وبطبيعة الحال تم التحدث عنهما في كلا الفترتين، ضف إلى هذا التعليم و ماتميز به في كل مرحلة من مراحله سواء الابتدائي أو الثانوي أو الجامعي، والمدارس وإحصاء عدد التلاميذ في عدة سنوات مختلفة.

وباشرنا **الفصل الأول** بالحديث عن تعريف الوعي الفكري الثقافي وبوادر ظهوره في الجزائر، فكان أول عنصر تعرضنا له هو العوامل الداخلية والّذي يشمل السياسة القمعية الفرنسية، إصلاحات **شارل جونار**، نشاط الشبان الجزائريين، وكثاني عنصر تناولنا فيه العوامل الخارجية والّذي يندرج ضمنه كعناصر فرعية الجامعة الإسلامية، الهجرة الحركة الإصلاحية وزيارة **محمد عبده**.

وعالجنا في **الفصل الثاني** مظاهر النهضة الفكرية بداية بالصحافة والّتي ضمت جريدة المبشر، جريدة الفاروق، جريدة ذو الفقار، جريدة كوكب إفريقيا، أمّا العنصر الثاني فوضعناه للنوادي والّذي تحدث عن نادي الترقي، نادي صالح باي، نادي الإقبال، نادي السعادة، هذا إلى جانب العنصر الأخير فتم تحت عنوان الجمعيات والّذي اندرج في خضمها الجمعية الرشيدية، الجمعية التوفيقية، الجمعية €€الخيرية الإسلامية، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وذلك بالتفصيل في كل عنصر من العناصر بالتفصيل.

أمّا بخصوص **الفصل الثالث** والأخير فدرسنا فيه اليقظة الفكرية ونتائجها على الحركة الوطنية الجزائرية اقتصر هو الآخر على: كتلة المحافظين وجماعة النخبة، وتليها كعنصر ثاني تيار المساواة والتيار الاستقلالي، بعدها التيار الإصلاحي والتيار الاندماجي مستنتجين في نهاية الفصل تأثير الوعي الفكري والثقافي على الحركة الوطنية من خلال ما تمّ التطرق إليه في الفصول السابقة.

وأنهينا موضوعنا بخاتمة عبارة عن استنتاجات ملمة للمحتوى توصلنا إليها من خلال ما أوردناه سابقا، ملحقين إياها ببعض الملاحق قصد التوضيح أكثر وجعل الصورة أقرب، وبعدها قائمة المصادر والمراجع الّتي بها اتضحت الأمور ومنها ما هو باللّغة العربية ومنها ما هو بالفرنسية، وبعدها فهرس المحتويات.

ومن ناحية المصادر والمراجع الّتي كانت كسند لنا وأفادتنا في انجاز موضوعنا نذكر منها:

المصادر:

– **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى قيام الثورة المسلحة** لـــــــ **أحمد مهساس** والّذي كان مصدرا مهما في محتواه أفادنا أكثر في التيارات الّتي ظهرت في الجزائر.

– **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر** لـــ **زكرياء مفدي** والّذي أفادنا بشكل طاغي في الفصل الثاني خاصة في الصحافة وبالأخص جريدة المبشر.

– **الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي** لـــ **شريف بن حبيلس** والذّي برز دوره هو الآخر في الفصل الثاني والثالث بالضبط فيما يتعلق بالنوادي والتيارات إذ به اتضحت الأمور أكثر والتمكن من فهم هذه العناصر.

– **مجاعات قسنطينة** لـــ **محمد صالح العنتري** والّذي ظهر أكثر في المدخل من حيث الجانب الاجتماعي أي الأوبئة والمجاعات الّتي تعرضت لها الجزائر آنذاك.

المصادر باللّغة الفرنسية:

J.Pichon,Abdelkadersajeunesse, son rôlepolitique et religieux son rôlemilitaire,sacaptivitésa mort(1807-1883).

الّذي استخدمناه في المدخل أكثر بالضبط في التعريف بالأمير عبد القادر وما تعلق بميلاده.

المراجع:

– **تاريخ الجزائر الثقافي** لـــ **أبو القاسم سعد** الله بأجزائه، خاصّة الجزء الخامس الّذي أفادنا من البداية إلى النهاية، وبشكل كبير في الفصل الثاني فيما يتعلق بالصحافة والوادي والجمعيات إذ تناول هذه النقاط بالتفصيل.

– **سياسة فرنسا التعليمية** لـــ **عبد القادر حلوش** أيضا لا يمكن تجاهله في مجال التعليم أواخر العهد العثماني وغداة الاحتلال بذكر كل من المراحل والمدارس وعدد التلاميذ وما قامت به فرنسا من سياسة اتجاهها وغيرها من الخصائص غير أنّه لم يتطرق ل دور السياسة الاستعمارية في بروز النهضة الثقافية في الجزائر.

ومن أهم الصعوبات الّتي واجهتنا في إنجاز هذا الموضوع هي:

–شابة المادة العلمية في بعض المراجع.

–فقدان كل ما تعلّق بالموضوع من معلومات بعد الانتهاء من فصلين ومعاودة الانطلاقة من جديد.

–صعوبة الخروج بخطة مناسبة أي فيما يخص التقسيمات.

–عدم التمكن من ترجمة المصادر والمراجع الّتي باللّغة الفرنسية.

لكن ورغم هذا فقد تمكنا من إنهاء هذا العمل بعد البحث والإلمام بالمعلومات اللاّزمة وإعطائه حقه من التحليل ولو بشيء ضئيل فإن أخطأنا أو قصرنا فذلك ضعف من أنفسنا وإن أصبنا فهو توفيق من الله عزّ وجلّ.

مدخل

واقع الجزائر أواخر العهد العثماني وغداة الاحتلال الفرنسي (الثقافية - الفكرية - الاجتماعية).

أولا: المؤسسات التعليمية في أواخر الفترة العثمانية.

ثانيا: البنايات الثقافية خلال الفترة الفرنسية.

ثالثا: الزوايا.

أوّلا: المؤسسات التعليمية في أواخر الفترة العثمانية.

أ– الأوقاف:

لقد عرفت المجتمعات الإنسانية الوقف من أقدم العصور فقد جعل الله تعالى في الإنسان حب الخير فعله وعرفت المجتمعات السابقة أشكال أولية من الوقف كما كان شائعا عندها كوقف أماكن العبادة كالمعابد بمعنى ذلك أن الوقف كان له مجالا واسعا بداية من خلال اعتماد المجتمعات عليه في مختلف الأغراض وكان التركيز أكثر على دور العبادة.[1]

إذ للجزائر مع الوقف تاريخ طويل ومؤسسة الوقف فيها عريقة حيث كانت إحدى الدعائم لدى المجتمع على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي، فالعهد العثماني يتوقف على انتشار الوقف لدى المجتمع الجزائري والدور الذي لعبته في الحفاظ على كيانه متماسكا، وكانت تتوزع على المدارس والنوايا والمساجد والكتاتيب وبطبيعة الحال، هذا ما يرجع إلى فكرة مفادها أن الوقف قد برز كمعلم من معالم الحضارة الإسلامية إبان مسيرة الجزائريين وذلك بالاستغلال الأمثل لهذا المخزون في مختلف الوقائع سواء الاجتماعية أو حتى الاقتصادية عامة والتعليمية والثقافية خاصة.[2]

والوقف لغة: يُسمّى عند الكثيرين الحبس و الأحباس أو بمعنى آخر تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة، والمقصود هنا المنع وتوقيف الشيء المراد منه الصدقة وفعل الخير[3].

أما اصطلاحا: فهو تعبير عن إرادة الخير في الإنسان المسلم وهو مصدر العيش كالزوايا والأضرحة والمساجد والمدارس وهذا راجع إلى أن الوقف منفعته تعود بالنفع على مختلف المؤسسات الثقافية هذا من جهة ومن جهة أخرى التكافل بغية نشر الخير.[4]

إن الأوقاف نوعا عامة وخاصة، فأولى هي التي تشمل أوقاف الجامع الكبير أوقاف المساجد والزوايا أما الثانية هي التي تضم أوقاف بيت المال والطرقات والعيون والأندلسيين و الأشراق وحتى أوقاف مكة

[1]–منذر قعف، الوقف الإسلامي تطوره إدارته، تنميته، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر دمشق، سوريا، 2000، ص. 09.

[2]–فتيحة محمد بوشعالة، إسهامات الوقف في خدمة التعليم في الجزائر، نموذجا، د–ت، ص ص. 2–11.

[3]–محمد الزحيلي، موسوعة قضايا إسلامية معاصرة، ج 6، دار المكتبة، دمشق، سوريا، 2009، ص.178.

[4]–عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص. 26.

والمدينة، إضافة إلى أوقاف سبل الخيرات، ، حيث لكل مبنى من هذه المباني أوقافه الخاصة به وذلك من إنشائها، مخصصة بالدرجة الأولى للفقراء والعلماء، وإرساء أسسها على التعاون والتآخي.[1]

وقد تعددت المؤسسات الوقفية بالجزائر التي كان لكل منها صبغتها الخاصة بها تجعلها تتميز عن الأخرى، وبداية بمؤسسة الحرمين الشرفيين أي (مكة المدينة)، وهي من أهم الأوقاف على الإطلاق لأن دخلها يساوي ¾ من كل مؤسسات الحبس وكان يقسم على جزأين: جزء يبعث إلى الفقراء مكة والمدينة وجزء آخر يوزع على شكل صدقات لفقراء المدينة الجزائر صباح كل خميس، وعلى العموم ما هو ملاحظ أن هذه المؤسسة تحتل المرتبة الأولى ما بين المؤسسات المتواجدة في الفترة العثمانية.[2]

وقد سجل القرآن الكريم أن أول مكان خصص لعبادة الله هو البيت الحرام بمكة المكرمة لقوله تعالى: **{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ..... مُبَارَكاً وهُدَى للعَالَمِينَ}**[3].

كما هنالك مؤسسة الجامع الأعظم والّتي تتميز بكثرة عددها ووفرة مردودها بالدّرجة الثانية بعد أوقاف الحرمين الشريفين وبعود هذا أساسا إلى الدور الّذي كان يلعبه في الحياة الثقافية والدينية والاجتماعية وما يمكن التوصل إليه أن هذه المؤسسة قد تميزت بأهميتها نظرا إلى عدد أوقافها، من خلال ترأسها لأكبر وأهم مساجد المدية باعتباره مقرا لها، وتعدي ذلك للدور البارز في الجانب التعليمي وما يمكن تأكيده هو أن أوقاف المؤذنين قد تفوق **52** وقفية، وهذا ما ساهم في أن يجعلها في المرتبة الثانية[4]، ليس هذا فحسب بل كان في الجزائر يلعب دورا مهما فهو دور الفتوى وبه ينعقد المجلس العلمي الذي ينظر في شؤون الفتوى والأوقاف وبلغ عدد المساجد التابعة له **92** مسجدا، بأوقافها من بساتين

[1]–مؤيد محمود عهد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518 م / 1830 م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، (مجلة علمية محكمة)، مج 05، العدد 16، جامعة تكرت، أفريل 2013، ص.432.

[2]–خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830 م / 1871 م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الجزائر، 2009، ص ص. 21–36.

[3]–سورة آل عمران، الآية 96.

[4]–هجيرة حمداني، نظرة حول تاريخ الأوقاف في الجزائر، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربية والإنسانية العد 32، جامعة بابل، أفريل، 2017، ص. 21.

ودكاكين وهذا سبب ارتفاع مداخيل أوقافه[1]، مؤسسة سبل الخيرات وهي عبارة عن جمعية كانت تشرف على ثمانية مساجد في العاصمة.[2]

وهي ذات نفوذ كبير في المجتمع والدولة وذلك لأهمية الأوقاف التي كانت تتلقاها والمنشآت التي كانت تشرف عليها وهي التي كانت أيضا مكلفة بدفع مرتبات حوالي ثمانية وثمانين طالبا أو قارئا ملحقين بالمساجد التي تحت إداراتها كما كانت تقدم الصدقات للفقراء وتدعى حاجات المساجد التابعة لها.[3]

وذلك بفعل الظروف التي عرفتها الجزائر منذ أواخر القرن **15** و مستهل **19** التي اتصفت أساسا بازدياد الروح الدينية لدى السكان وكذا تعلقهم بالدين الإسلامي ومبادئه[4].

و بطبيعة الحال لقد كانت هناك العقارات لصالح المؤسسات مثل: المساجد، الجوامع، الزوايا ذات المنفعة العامة وهذا لخدمتها في مختلف الجوانب خاصة من ناحية التمويل وما تحتاجه من احتياجات باعتبار هذه الأخيرة عماد الأوقاف.[5]

ب– التعليم في العهد العثماني:

ومن ثم فالتعليم هو أساس الثقافة بحيث كان يقوم على جهود الأفراد والمؤسسات الخيرية ومنبعه هو الدين كحفظ القرآن الكريم كان عمدت التعليم الابتدائي ومعرفة بعض علوم القرآن الذي كان ركيزة التعليم الثانوي

ثم أن طرائق تحصيل السائدة تعتمد على النقل والرواية والحفظ ولا تشجع على ملكات القد والتجديد والغاية من التعليم تبقى دينية أخلاقية يقصد بها تتميم الدين وتقية الإيمان، والأسلوب الغالب هنا هو التكرار لما تم التعرف عليه ونقله بل وتوارثه من شخص لآخر دون الصفات المكتسبة التي لابد

[1]–هواري قبايلي، السياسة الفرنسية اتجاه الدين الإسلامي ومؤسساته بالجزائر، (1830 م / 1962 م)، منشورات مختبر البحث التاريخي، دار القدس العربية، وهران، 2016، ص. 66.

[2]–أبو القاسم سعد الله محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، (بداية الاحتلال)، ط 3، الشركة الوطني للنشر والتوزيع الجزائر، 1982، ص. 160.

[3]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص. 238.

[4]–أبو بكر خبوسة وكمال بلحمر، دور الوقف في دعم المؤسسات الخيرية بالجزائر، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، مج 07، العدد 04، جامعة سطيف، 02، 2018/09/27، ص. 508.

[5]–عبد القادر هني وآخرون، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة علمية محكمة نصف سنوية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 18، جامعة الجزائر 2011، ص. 9–10.

من تواجدها ألا وهي النقد و محاولة إبراز ما هو جديد وإنما فقط الاكتفاء بما هو موجود والتسليم بكل ما يقال.[1]

وهذا كله يظهر أن التعليم خلال العهد العثماني مبني على القرآن وهذا أمر لا يحتاج إلى مناقشة الذي مثل كل العلوم هؤلاء القوم وآدابهم[2]، فكانت النقطة الأولى، تعلم القراءة والكتابة، بحيث أن كل تلميذ يحمل لوحة، يمكن الكتابة عليها ومحو ما كتب بسهولة بعناية وبتوالي والتلميذ الذي يتعلم معنى الكلمة وطريقة كتابتها يقوم بتعليم ذلك للآخرين من زملائه وعلم الدرس بصوت مرتفع ويقابلهم معلم يجلس في مكان مرتفع وفي يده عصا يستعين بها لحفظ النظام وإثارة انتباه الطلبة، ميزت هذه الطرية بوحدة وجمال الخط العربي ويتم تعليم الجزائري عندما ينتهي من حفظ القرآن ويعرف الفرائض التي يعلمها له نفس المعلم.[3]

ج– المساجد:

فنجد بعضها يرجع إلى التوزيع الحرفي في المنطقة، أو إلى أسماء حرفيين الذين يرتادها مثلا مسجد الشماعين والخياطين و الكبابطة، وتارة تكون تسمية المسجد حسب موقعه المتميز كمسجد البراني ومسجد كتشاوة نسبة للهضبة التي كانت تنتشر بها المعز.[4]

ولقد لعبت المساجد دورا تعليميا ودينيا تمثل في تحفيظ كتاب الله تعالى، بحيث لا يذكر المسجد إلا وذكرت الحلقات القرآنية[5] وإن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ولا يفهم القرآن الكريم إلا بمعرة لغة العرب وأساليبهم في الكلام ولهذا نجد المساجد قد كانت مكانا لتعلم هذه اللغة بمختلف فنونها من نحو وصرف وبلاغة وهذه نجد المساجد مفتوحة طيلة اليوم لأداء الصلوات وتقام خمس صلوات في النهار والليل وبواسطتها يمكن تقسيم اليوم فيقال ساعة أذان الصبح والظهر والعصر أي وقت الصباح

1– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500 م / 1830 م، مرجع سابق، ص.315.

2– محمد بن أحمد أبي رأس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج 1، تقديم وتحقيق المحفوظات من طرف محمد غالم، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، البرنامج الوطني للبحث السكان والمجتمع، منشورات CASC، د–ت، ص. 13.

3–وليام شالر، مذكرة وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816 م / 1824 م، تعريب وتعليق وتقديم: إسماعيل العربي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص. 82.

4–محمد حاج سعيد، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها، دورها وعمارتها مذكرة ليل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص الحضارة الإسلامية، جامعة الجزائر 1، 2014 م / 2015 م، ص. 64.

5–يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى عين مليلة، ج 1، ص. 200.

ومنتصف النهار والمساء لأن في هذه الأوقات يرفع الأذان من المنارات إيذان بحلول وقت الصلاة ففي أذان الظهر يعلق فوق المنارة علم أبيض وبعد منتصف النهار (العصر) يعلق علم أخضر.[1]

د–الزوايا:

قد انتشرت الزوايا في بداية العهد العثماني وأسهمت في نشر التعليم سواء في الريف أو المدن فكانت زاوية سيدي قدورة بمدينة الجزائر مخصصة لاستقبال الفقراء من العلماء، كما تخصصت زاوية أولاد الفكرون وزاوية رضوان خزجة في استقبال أبناء الكراغلة والعثمانيين بمدينة قسنطينة ونفس الحال كان بزاوية سيدي الحلوي الأندلسي بتلمسان وزاوية تيزي راشد ببجاية والتي تتلمذها باي التيطري "بالذباح"[2].

وكانت تقع عموما في أطراف المدن والضواحي وفي القرى وعلى الطرق، أما أصحاب هذه الزوايا الذين كان يطلق عليهم اسم زاوية الدار فكانوا يقومون بزراعة الأراضي التي تمنح لهم حول الزاوية كوقف حيث كان يصرف دخل هذه الأراضي على الزاوية وكان لكل مسافر يمر على الزاوية مكان للطعام والشراب والنوم.[3]

ثانيا: البنايات الثقافية خلال الفترة الفرنسية.

إن أول عمل قامت به هو مصادرة الأوقاف الإسلامية باعتبارها المصدر الرئيسي الممون كهذا القطاع الذي يشكل عائقا كبيرا أمام المخطط الاستعماري، أصدرت السلطات الفرنسية مرسوم يحدد ملكية الدولة سمح لها بالاستيلاء على أملاك الأتراك وفي **07 ديسمبر** من نفس السنة أصدر الجنرال **كلوزيل** قرار آخر يتيح بانتقال الأحبار المعمرين الأوروبيين ثم ظهر قرار **30 أكتوبر1858** أدخلت بموجبه نهائيا كل أملاك الأوقاف[4]، وبمقتضى قانون **1851** فإن جميع مجالات الحبور أصبحت تابعة لممتلكات الدولة وهذه بعض الإشارات إلى الحقائق والإحصاءات ففي عام 1860 الإدارة تكتب لها أن

[1]–ج.ها بنسترايت، مجلة العالم الألماني ها بنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس، تر: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص. 35.

[2]–محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني، 1519 م / 1830 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014، ص ص. 92 - 93.

[3]–سيد محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية، "النشأة– الازدهار" وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة، مكتبة الآداب للنشر، 1428 هـــ / 2007 م، ص ص. 443 - 444.

[4]–عمار عمورة، المرجع السابق، ص. 124.

البيانات الخاصة بالعبادة كانت كثيرة جدا إبان الاحتلال ف فإنه من المستحيل التفكير في بناءها كلية[1]، وهذا لم يكن أول قانون يقضى بضم الأوقاف إلى أملاك الدولة الفرنسية[2]، وليس هذا فحسب فلقد أصدر **كلوزيل** هو الآخر في بداية التدخل الفرنسي في الشؤون الإسلامية إجراءات في ذلك، وبمجيء بيجو إلى الجزائر أصدر مرسوم في **23 مارس1843** يقضي بضم مؤسسات الوقف إلى أملاك الدولة، ويضيف أن الإدارة الفرنسية بالجزائر واغتنمت هذه الفرصة وأخضعت الأوقاف والمواطنين بالجامع الكبير إلى التنظيمات العامة (الفرنسية) وكان هذا قرار صدر في **04 جوان1843**، بإضافة استيلائها على أرشيف الجامع الكبير.[3]

- **التعليم:**

لقد رفض المعمرون إنشاء أي تعليم لفائدة أبناء الجزائريين، لأنهم كانوا يرون أن التعليم من العوامل التي تدفع السكان إلى المطالبة بحقوقهم الشرعية ومن أقوى الأسلحة لمقاومة الاستعمار بإضافة إلى انعدام ثقة الجزائريين، بكل ما يصدر من قبل السلطات الاستعمارية[4]، مما أثر على الوضع الجديد ألا وهو التعليم بنوعيه العربي والفرنسي الذي خلقه الاحتلال فهناك الحروب المتواصلة والهجرة الجماعية للعلماء والأعيان والاستيلاء على موارد الحياة العلمية، أدى إلى جمود التعليم العربي[5]، زيادة على هذا مراقبة رجال الدين وألزمتهم على التعاون مع إدارات الشرطة الفرنسية ضد الأهالي مما أفقدهم هيبتهم ونفوذهم.[6]

إلا أن التعليم في الجزائر اشتمل على مرحلتين الأولى تمثلت في التعليم الابتدائي والمرحلة الثانية تكمن في الثانوي فبالنسبة للتعليم الابتدائي كان يعطي في الكتاتيب بحيث أن هذا النموذج من التعليم كان مفتوحا لكل أبناء الجزائريين بدون استثناء مما أدى بالدرجة الأولى إلى انتشار الكتاتيب على نطاق واسع وهذا راجع إلى ارتفاع نسبة المتعلمين من أبناء الجزائر إلى درجة كبيرة حتى وإن كانت شهادة الفرنسيين حول نسبة المتعلمين تحتاج إلى إعادة النظر لكن إدارة الاحتلال قامت إثناء الحملة بإحصاء

---

[1]–صابري الجيلالي، تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830 م / 1962 م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث وزارة المجاهدين، 2010، ص. 13.

[2]– بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 م إلى 1989 م، ج1، دار المعرفة للنشر، 2006، ص. 65.

[3]– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2007، ص ص. 20-21.

4– الطاهر زهروني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994، ص. 82.

5– أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير، 1830 م / 1992 م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص. 82.

6– يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، 1830 م / 1954 م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص. 41.

الجزائريين الذين يزاولون هذا النوع من التعليم وحصرها في **20%** من مجموع أطفال الجزائر[1]، في تعليم قراءة الحروف الأبجدية إذ لجأ منظوم الاستعمار إلى تقسيم التعليم الابتدائي إلى ثلاث مراحل وهي المرحلة التحضيرية ثم مرحلة الطور ثم مرحلة التعليم الرئيس فالمرحلة الأولى يتم فيها تحضير الطفل نفسيا وطريقة القراءة والكتابة ليمهد المرحلة الثانية ثم المرحلة الثالثة التي يتحصل فيها على شهادة التعليم الابتدائي الأساسي[2]، حيث كان عدد المسجلين في المرحلة الابتدائية حتى نهاية القرن **19** قد بلغ **10.000**تلميذ أي **1.9** من مجموع الأطفال الجزائريين الأكثر من **07** سنوات.[3]

والحقيقة أن فرنسا قد وجدت نفسها وجها لوجه أمام مجتمع له حضارته واتحاد كلمته وأصالة ثقافته كل هذا أعطى البرهان على أصالته التي لم تنل منها حرب استعمارية[4]، أما في مرحلة التعليم الثانوي فكانت المواد المدرسة على قدر كبير من الأهمية وتضمنت تلقين أحكام القرآن الكريم والمنطلق والتاريخ والفقه والحديث والتصوف وعلم الحساب والفلك[5]، ومن بين مؤسسات التعليم:

أ–الكتاتيب:

إذ بداية بالكتاب بضم الكاف وتشديد التاء موضع تعليم الكتاب وجمع الكتاتيب واستعمل أحيانا ابن سحنون كلمة مكتب عوض لفظة كتاب ويظهر أن كلمة كتاب يقابلها في مناطق أخرى كلمات كالسيد في الجزائر العاصمة والكتاتيب هي مراكز صغيرة نسبيا غالبا ما تتضمن حجرة أو حجرتين مهمتها الأساسية تتمثل في تحفيظ وتعليم القرآن الكريم الصبيان وقد تكون ملحقة بمسجد كبير وهي جمع كتاب أي مكان تعليم الكتابة وغالبا ما كانت مؤسسة لا يتطلب وجودها توفير إمكانيات مادية كبيرة ولقد كانت توجد في كل مكان يؤمها الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ستة عشر وعشر

[1]– بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830 م / 1930 م وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص. 127.

[2]– عبد الحميد عومري، التعليم الابتدائي في الجزائر بين المدرسة الفرنسية والكتاتيب القرآنية 1880 م / 1914 م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، العدد 08، د–م، د–ن، ص.247.

[3]– محمد العربي ولد خليفة، الاحتلال الاستيطاني للجزائر مقاربة للتاريخ الاجتماعي والثقافي، ط3، الجزائر، 2010، ص. 78.

[4]– مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص ص. 21–22.

[5]– عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 م / 1900 م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص. 218 – 219.

سنوات ليحفظوا بعض السور من القرآن الكريم ومبادئ في العبادات ويتراوح عدد المعلمين في كل كتاب ما.[1]

ب– المساجد:

كانت تستعمل لربط خيولهم ووضع عتادهم ومراقدهم ومستشفياتهم ثم بدأ تحويل بعض المساجد في كنائس وإقامة للجمعيات الدينية الفرنسية.

كان عدد مساجد العاصمة عند الاحتلال **122** مسجداً بُنِي صغيراً وكبيراً ولقد واصلت السلطات الفرنسية عمليات التخلص من المساجد إلى فاتح القرن **20** فبين **1905 م / 1911 م**، جرت مناقشات ساخنة، ولقد كان عدد المساجد التي حولت إلى سكن للجيش حوالي أربعين مسجدا وعدة مدارس ومعظمها بباب الوادي وباب عزون وقام بعد ذلك الاستعمار بتهديم بقية المساجد والمؤسسات التعليمية تحت ستار إصلاح المنطقة وتوسيع شوارعها فكانت النتيجة الأولى لهذه التصرفات أنه لم يمر عام واحد على الاحتلال حتى ضربت مؤسسات كثيرة.[2]

ج– الزوايا:

ومن جانب الزوايا فقد كانت بصفة عامة تابعة للطرق الدينية وبرأس الزاوية الشيخ وكان عددها في الغرب الجزائري أكثر انتشارا من المناطق الأخرى، حيث شكلت مقر عبادة ودراسة كتدريس علوم الدين والفقه ومبادئ القراءة والكتابة إضافة إلى كونها مقر نزول ابن السبيل حيث يجد المأوى والمأكل، كما لعبت في غياب المدارس دورا هاما في الحركة الثقافية والتعليمية وبرزت أكثر على مستوى الأرياف في الحركة التعليمية بها الشيخ المرابط ومبيتا للطلبة الداخليين، زيادة على ذلك كانت منتشرة عبر كل المدن[3]، وتعني الزاوية عادة الركن من البيت وتولدت معها معاني مثل: انزوى الناس لبعضهم البعض أي تضامنوا وتآلفوا وأخذت الزاوية في شمال إفريقيا معنى ما يطلق على بناء ديني شبيهة بمؤسسة تعليمية التي تحتوي في الغالب على قبة وغرفة للصلاة وضريح لوليصالح وغرف لتحفيظ القرآن واستقبال الزائرين.[4]

---

[1]– مختارية تراري، التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظوم الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة، مجلة إنسانيات، العدد 14 – 15، ماي–ديسمبر 2001، ص. 04.

1– محمد بن شوش، التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830 م / 1870 م)، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2007 م / 2008 م، ص. 40.

[3]– فتيحة الوليش، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993 م /1994 م، ص ص. 170–171–172.

3– حميدة عميراوي، من الملتقيات التاريخية الجزائرية، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص. 25.

1- الزاوية القادرية:

تُعتبر الزاوية مؤسسة ثقافية واجتماعية أكثر حجما من المدارس والكتاتيب والمساجد، تتكون من مسجد وقاعة أو قاعات للتدريس، ومسجد، ومراقد لإيواء الطلبة "كان يلحق ببعض الزوايا مكان لإيواء طلبة العلم من المناطق البعيدة، والآباء الميسورون الحال يدفعون على أولادهم مبالغ لشيخ الزاوية".[1]

أسّسها الشيخ **أبو صالح عبد القادر الجيلاني470 – 562 هـــ / 1078 – 1167م** الّذي ولد في جيلان بجبال كركوك بشمال العراق و استطون بغداد، واعتكف على الدراسة والتعلم وتصدى للتعليم في بغداد، كما مال إلى حياة الزهد والتصوف[2]، وألف طريقته الصوفية القادرية، بعد أن كثر أتباعه وانتشرت بسرعة في بلدان المغرب وورثها لعدد من تلامذته منهم الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر.[3]

وتُعدّ الطريقة القادرية من أقدم الطرق الصوفية الّتي عرفتها الجزائر عن طريق بجاية ثم عرفت انتشارا وتوسعا في الغرب الجزائري والجنوب الغربي من الصحراء وباقي مناطق الجزائر وفروعها فكانت موجودة في مختلف المدن كما كان لها زوايا وأضرحة في الجزائر وتلمسان وغيرها من المناطق، حيث تعتبر أساس انطلاق كل الطرق الصوفية وهي من الأوائل الّتي أقدمت وأشرفت على محاربة العدو الفرنسي ولها عدّة شيوخ وأعلام بالجزائر منهم الشيخ محمد الهاشمي بن إبراهيم وهو بن أحمد الّذي ولد سنة **1853**في نفطة بتونس وهو من أهم المشايخ وأكثرهم نشاطا وحيوية والّذي تلقى تعليمه من قبل والده الّذي كان الشيخ الطريقة القادرية على مستوى تونس وتوجه إلى ناحية الوادي خلالها أسس الزاوية القادرية واستمر في نضاله إلى أن توفي عام **1933**.[4]

وكشيخ ثاني لها هو: **الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي** وقد خلف والده بعد وفاة أخيه وهذا بعد توفر الشرط الأساسي فيه وهو حفظ القران الكريم في سن مبكر وبعدها التحاقه بجامع الزيتونة بتونس وبهذا أصبح مؤهلا لمشيخة الزاوية باعتباره المتخرج الأول من جامع الزيتونة وتقرب من جمعية العلماء

1- أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص.186.

2-**التصوف**: هو الصدق مع الحق وحسن الخلق مع الخلق وتقوى اللّه وطاعته وتحمل الأذى والفقر، ينظر: علي محمد الصلابي، العالم الكبير والمربي الشهيد الشيخ عبد القادر الجيلاني، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص. 43.

3- يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص. 468.

4- نوردين أبولحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، دراسة علمية، ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، 2016، ص ص. 76-78.

المسلمين وعين ممثلا في مكتبها بتكليفه بمناطق وادي سوف وما جاورها وواصل خدمته لها إلى أن توفي سنة **1956**.[1]

وكان سند الطريقة القادرية من فرع السادة الطالبانية وهم من كبار فروع الطريقة القادرية المباركة المنتشرة حينها في شمال العراق في مناطق كردستان وكذلك منتشرة في تركيا.[2]

ثم إنّ الإستعمار الفرنسي خشي من امتداد الطرق الصوفية للجزائر عبر المجال الجغرافي للدول المغاربية وحتّى العربية والإفريقية "ولكن قلنا في كثير من الأحيان أنّ الصوفية ليس لها حدود، تشبعاتها تمتد أينما يوجد المسلمون".[3]

ويؤكد نائب في البرلمان الفرنسي وعضو لجنة الإصلاحات الّتي أرسلتها فرنسا للجزائر سنة **1892م**، على أنّ الطرق الصوفية يرفضون الخضوع للقوانين الفرنسية: "إنّ الطرق الدينية تكون هيكلا من رجال الدين يتطلب من أتباعها الطاعة التامة لشيخ الطريقة، والمعارضة للقوانين الفرنسية "ولهذا فإنّ الحكومة فرضت ميزانية ابتداء من سنة **1892م** مائة وعشرين ألف فرنك لتتبع ومراقبة هذه الطرق ونشاطها.[4]

ويقول **لويس رين** أنّ اتباع الطريقة القادرية لا تعد ولا تحصى في جميع الدول الإسلامية وخاصة في المغرب، وتوات و تافيلالت و قورارة و أدرار و واد الساورة، لقد كانت في منافسة مع التيجانية والزيانية و الكرزازية و الطيبية و الشاذلية[5]، حيث تذكر بعض الإحصائيات عنها فقد كانت تحتوي في الجزائر نهاية القرن التاسع عشر **33** زاوية، و**521** طالب، و**04** شيوخ، و**301** مقدّم.[6]

ويذكر **لويس رين** أيضا أنّ سنة **1882** كان للطريقة القادرية **29** زاوية و**268** مقدم و**14.574** من الإخوان ومن فروعها الموجودة في الجزائر الطريقة العيساوية، والّتي لها في مقاطعة الجزائر زاويتين و**11**مقدماً و**750**مريد، وفي مقاطعة وهران 7زوايا و**23** مقدم و**1361** مريد، وفي مقاطعة قسنطينة **04** زوايا و**11** مقدم و**957** من الإخوان.[7]

1- نور دين أبو لحية، المرجع السابق، ص ص. 79-82.

2- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، دار البرق، لبنان، بيروت، 2002، ص ص. 145-144.

3- Coppolani Xavier et Octave Depont ,les confréries Religieuses musulmanes, Alger, 1897,p.216.

4- المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، جمع وإعداد: عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص.78.

5-Louis Rinn ,marabouts et Khouans etude sur l'islam en Algérie,Adolphe Jourdan, Alger, p 200.

6-Coppolani Xaivier et Octave Depont,op-cit,P.212

7- Louis Rinn op-cit, P200-333.

ونشير أيضا إلى أنها كانت رباط للجهاد ثم تطورت إلى مركز التعليم والعبادة وبعدها أصبحت مقاما ثم ضريح إذ تطورت بعد هذا إلى مركز للعقيدة والترددات والبدع مثل زوايا بعض شيوخ العيساوية و العمارية ومن جهة أخرى ففي المدن فقدت الزوايا تأثيرها بعد الاحتلال لاستيلاء المحتلين على المصادر المالية كالأوقاف وهدم العديد منها وتعطيل غيرها بالاستغلال كجعلها ثكنة أو مخزنا مثل زاوية الفشاش وزاوية الجامع الكبير أما بالنسبة لزوايا هي الأخرى تدخلت السلطات الاستعمارية لفرض الرقابة عليها كزاوية شلاطة (زواوة).[1]

ولقد تفنن الفرنسيون في أساليبهم للسيطرة على الجزائر و لم يكفهم التقتيل والتهجير والنفي وقد لاحظوا مدى التفاف والتحام الشعب الجزائري بدينه وبأنه مصدر الترابط والتماسك بين الجزائريين ككل ولاحظوا أن زعماء حركة المقاومة والجهاد كانوا ينبثقون من المعاقل الدينية المنتشرة عبر الوطن والمتمثلة على الخصوص في المساجد والزوايا التي كان لها دور بالغ في المحافظة على الوحدة الوطنية وعلى القيم والتعاليم الدينية السامية والدعوة على الدفاع عن الوطن وبهذا فقد تعرضت الزوايا كسائر البنايات الإسلامية الجزائرية إلى الهدم والتغيير في مهمتها من خلال منعهم وحرمانهم من حقوقهم الشرعية بما نظر التأثير وسيطرة هذه المؤسسات.[2]

وأن السلطات الاستعمارية شددت المراقبة على كل كما له علاقة بالتعليم والتثقيف والتوعية والإصلاح لدى مختلف شرائح المجتمع.[3]

•الحالة الاجتماعية:

أما الحالة الاجتماعية لدى الجزائريين لم تكن على أحسن حال، فلقد عانى المجتمع الجزائري من ويلات الاستعمار ولقد انتشرت العديد من الأوبئة وهذا نتيجة لقسوة الفرنسيين في تعاملهم معهم بحرمانهم من ابسط الوسائل، فقد انتشر الجياع في البلاد وكانوا يأكلون الأعشاب إلى أن وصلوا إلى مرحلة التنازع والتقاتل على المزابل والفضلات التي كانت متواجدة آنذاك بالمدن، ضف إلى هذا أن هؤلاء الجياع أصبحوا يتوافدون إلى المراكز الأوروبية بالمدن بحالة مزرية والأكثر من ذلك، أنها عمدت إلى إنهاك قواهم وأصبحوا عراة، حتى صفة البشرية غابت وأصبحوا مجرد هياكل عظمية.[4]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830م / 1954 م، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص. 170-171-172.

[2]– سعاد العداد، دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرنسي، المصادر العدد 26، ص ص. 64-65-66.

[3]– يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص ص. 57-66.

1– خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص. 106.

ومما يبين الحالة الاجتماعية التي وصل إليها الجزائريون أيضا، الشوارع التي امتلأت بالمتسولين ومختلف الاعتداءات التي تعرضوا لها من أجل الحصول على القوت، ولكن في حقيقة الأمر كانت النتيجة إلقاء القبض عليهم وإدخالهم السجن وهذا لتبيان قوتهم وبطشهم وسيطرتهم على الشعب الجزائري.[1]

ومن أهم الأمراض المنتشرة وتعرض الجزائريين للموت بسببها التيفوس وهو ما يعني حالة المجاعة وقلة التغذية وبطبيعة الحال من الأمراض المعدية السريعة الانتشار الذي ظهر في ظروف معينة وبشكل خاص بعد المجاعة كما تم الذكر والأرضية الخصبة المساهمة في ازدياده بشكل كبير.[2]

وأيضا اتخذت شكلا خطيرا في تاريخها مطلع عام **1866** وهو عام الجراد وعبرت في شهر أفريل جبال الأطلس من الجنوب إلى غاية حقول الشمال ومزارعه والتهمت كل ما وجد من الخضرة والثمار مما جعل الناس تفقد منتوجاتها والتعرض للضيق المادي والالتحاق بالأضرار التي كانت ثقيلة لديهم بسبب عدم توفر الوسائل والإمكانات للوقاية منه وبالأساس مصدر عيشهم تحت رحمة الأراضي.[3]

وأن الجزائريين كانوا يسكنون في البادية كخيام الصوف والوبر لأهل الوسط والجنوب على غرار الفرنسيين الذين يقطنون القصور والجزائريين كان هدفهم لقمة العيش وقد وصل الأمر إلى ضيق المنازل حيث أصبحت تقسم على أكثر من عائلتين وهذا ليس بالمجان بل بدفع أجور مرتفعة و لم يكتف الفرنسيون بهذا بل ساهموا في نشر البطالة في الأبعاد الجزائرية وذلك بأبعادهم عن كل الوظائف لا في الصناعة ولافي التجارة ولا في الأرض وجعلوه في هيئة مجتمع معدم لا وجود لهم فيه لأي حق.[4]

•المقاومة السياسية:

إن الجزائر قد عرفت مسارا في الجانب السياسي لمقاومة المستعمر وحفظ ممتلكاتهم وبالأساس مقوماتهم وهذا بطرق ديبلوماسية إذ نجد عدة شخصيات خلالها ولعل من أهمها والتي بارزة بشكل أكثر نجد أحمد بوضربة وعثمان بن حمدان خوجة.

أ– أحمد بوضربة:

2- المرجع نفسه، ص ص. 106-107.

[2]- جيلالي صاري، الكارثة الديموغرافية 1867م / 1868 م، تر: عمر المعراجي، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص ص. 195-196.

4- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، المرجع السابق، ص ص. 483-484.

5- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص ص. 131-132-133.

لقد كان من حضر الجزائر وهو من التجار الميسورين في الجزائر والمعروف بالعلاقة غير الجيدة مع الحكام الأتراك وأقام فترة وجيزة بمدينة مارسيليا ممارسا آنذاك التجارة بها وتزوج بفرنسية ونظرا لتورطه بمسألة إفلاس مالي اضطر إلى مغادرة مرسيليا والعودة إلى الجزائر وفي أثناء ذلك تعلم اللغة الفرنسية والتعرف أكثر على عادات وتقاليد الفرنسيين وإذا ما تم غزو فرنسا للجزائر ووصولها إلى العاصمة تبين أن القائد الفرنسي لا يبرمون قد أخذ يستشيره في الأمور الداخلية الخاصة بالجزائر ووضع الثقة الكاملة فيه وإتمام ذلك بأن ولاة رئاسة أول مجلس بلدي في الجزائر وبحنكة بوضربة قد تفطن لأهداف فرنسا وخدعها للإيقاع به و لم يلبث ذلك إلا أن وجهت له الاتهامات بأنه زعيم لجنة المغاربة التي كانت تعمل جاهدة على استرجاع الحكم الإسلامي في الجزائر أدى هذا إلى تدهوره وسعي الفرنسيين إلى محاربته على رأيته أنه مصدر خطر وتم بالفعل إبعاده إلى باريس[1]، وقد ظهر عند تكوين اللجنة الإفريقية في **08 جويلية1833** وكتب إليها مذكرة مقترحا فكرة التعاون الفرنسي الجزائري وأن هذه اللجنة قد استمتعت إلى أفكاره وخاصة ما يخص الجانب القضائي والإدارة، ورغم موقفه هذا إلا أنه كان جزاءه النفي وكان على اطلاع واسع شامل للجزاء إما في الريف أو في الجزائر فحسب أو كل الإقليم[2]، وما يمكن قوله بخصوص من هذه الشخصية أن أحمد بوضربة لم يتمكن من تحقيق أهدافه الشخصية وحتى الوطنية من طرف الوجود الاستعماري ولجأ إلى مساندة الأمير عبد القادر كما أنشأ علاقات تجارية مع المغرب، ألا أنه لم يستطع التحرر والخروج من سيطرة التبعية الفرنسية بسبب زوجته التي كانت منهم وابنه الوحيد إسماعيل بوضربة الذي كان يدرس هناك وزيادة على هذا تجارته التي كانت في بلادهم والعجز الذي أفشله في التنسيق وخلق الترابط مع الجهات الأخرى كأمثال حمدان خوجة.[3]

ولقد كان للشعب الجزائري رد فعل آخر تمثل في المجال العسكري وبالضبط في المقاومات الشعبية التي خاضها الجزائريون للدفاع والذود عن مقوماتهم الفكرية والشخصية وكذا الثقافية ولعل من أهمها:

- **المقاومة الشعبية:**

أ– مقاومة الأمير عبد القادر:

[1]– بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، 1830 م / 1838 م، دار النفائس، الجزائر، 1980، ص. 138–139.

[2]– أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص ص. 78–79.

[3]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق، ص. 105.

ولد الشيخ **محي الدين** في العقد السادس من القرن الثامن عشر ميلادي في قرية القيطنة[1]، في **23 رجب 1222 هـ/ماي 1807**، اصطحبه والده معه لأداء فريضة الحج عام **1241هـ / 1825 م** ومن جهة ثانية كان **عبد القادر** بصوف أن ما لم يعففه حب الوطن بالتأكيد ستحققه الغيرة على الدين باعتباره من المقومات الشخصية الجزائرية وهذا ما تفطن له الجزائريون واعتبار هذا عمل إيجابي من خلال أنه رد فعل على السلطات الفرنسية الساعية إلى القضاء على كل ماله علاقة بهؤلاء[2]، وتم مبايعته من قبل رؤساء قبائل الغرب الجزائري يوم **27نوفمبر1832** حيث كان يبلغ من العمر آنذاك **24** سنة وبعد هذا مباشرة شرع في بناء الدولة الجزائرية وفق أسس إسلامية نتيجة لما جاء في القرآن والسنة، وأما من جانب المقاومة العسكرية ضد جيش الاحتلال الفرنسي فإن الأمير عبد القادر قد خاضها ابتداء من يوم **04فيفري1833** وقد كان يحارب على جهتين في الوقت ذاته من خلال محاربة القبائل المتمردة المنقلبة والجهة الثانية المتعلقة بتوحيد صفوف وإعادة الأمن والاستقرار منطلقا من فكرة أن احترام وطاعة قرارات الدولة من أهم النقاط الرئيسية لتحقيق النجاح أو الفشل في التصدي للعدو الفرنسي للإدلاء على أن الجزائريين منظمين ولهم القدرة الكافية ولهم جمع عربي موحد ذو كفاءة قاعدية على النضال والمقاومة عكس ما أكد عليه الفرنسي أن فشل العرب أمر حتمي.[3]

فتفاوض مع العدو ووقع المعاهدات التي مكنته من تنظيم الجيش وعملت على ترسيخ المقاومة وبالفعل استفاد من المعاهدة الموقعة مع **ديميشال** التي هي بمثابة نقاش لدى عدة أطراف داخل الأوساط الفرنسية، ولقد لقيت معارضات من قبل ضباط الجيش الفرنسي ومحاولة الولي العام اتخاذ موقف عسكري آخر تمثل في إعلان الحرب على الأمير وإبان هذه الظروف لجأ **تريزل**[4]، إلى مواجهة الأمير ومحاربته ظنا منه أن هذا الأخير قد أنهته الخيانات من بعض العشائر والزعماء التي تعرض لها واختار منطقة سبق وما لا يمكن تجاهله أن الأمير على معرفة خاصة بنواحيها والهدف المرغوب فيه هو الاكتفاء بمراقبة تحركات **تريزل** وإلحاق الهزيمة به من خلال القضاء على ربع الجيش وإنهاء سمعته وشهرة الأمير

---

[1]– **القيطنة:** هي قرية على الضفة اليسرى لواد الحمام من منطقة معسكر، أنظر: محمد باشا ابن الأمير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص. 60.

[2]– شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: وقدم له وعلق عليه أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، د–ت، ص. 62.

[3]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص ص.110–111.

4– **تريزل:** كان يسمى الجنرال الأعور لأنه فقد إحدى عينيه في معركة واترلو، وكان يضن أن معاهدة دميشيل أعطت الأمير أكثر مما يستحق. ينظر: الحركة الوطنية، ص. 176.

التي زادت مقابل تلقين الدرس الذي لا ينسى له ولعملائه الفرنسيين ما سموها فيما بعد مأساة المقطع[1]، وبعد هذا وقعت معاهدة التافنة بين الجنرال **بيجو**، و**الأمير عبد القادر** يوم **30** ماي **1837** كسب من جرائها الأمير فترة من الهدوء والسلام الذي كان في حاجة إليه لتدعيم مركزه السياسي والعمل على بناء إدارة أسسها تكون حديثة وكذا تنظيم جيشه وتدريسه والأكثر من هذا توسيع مملكته و لم يبق لفرنسا سوى ساحل متيجة والبليدة واستأنفت المقاومة وامتدادها إلى العديد من الجهات واستعمال الأمير خلالها حرب العصابات إلى حين تمت المواجهة في معركة سيدي إبراهيم وتمكنت المقاومة آنذاك من تحقيق نجاحها بإصابة الكثير من الضباط الفرنسيين وما يجدر الإشارة إليه أن هذه المعركة هي آخر معركة وأهم المعارك في عهده وبداية نهايته لوجوده مقابل جيش منظم، معبأ، غايته احتلال الوطن وتدهور الأوضاع هذا كله أدى إلى تراجع معنوياته واستسلامه.[2]

ولقد تعددت المقاومات الشعبية وعرفت بفقراتها الخاصة لكل ثورة منها ولهذا نستعرض لأهمها باختصار:

1 – ثورة بومعزة: ثائر الظهرة و الونشريس في أربعينيات القرن **19م**سلم نفسه سنة **1847**.[3]

2 – ثورة الزعاطشة: هي الأكثر أهمية رغم قصر مدتها من **16جويلية** إلى **26 نوفمبر 1849** ولها مراحل مرت بها من نتائجها أنها انتهت بخسائر هامة نظرا لأقبح الجرائم الممارسة.

3 – ثورة لالة فاطمة نسومر: التحت بمقاومي المنطقة الشريف سي محمد الماشي و بوبغلة بعد وفاته سنة 1854 قاومت المستعمر وألقى القبض في **27 جويلية1857** ودمرت مكتبتها الدينية والعلمية وتوفيت في **1863**.[4]

وكخلاصة لما سبق ذكره حول مسألة استعمال الجزائر كافة أطماعه مستقرة خلف واجب النداء الوطني والدور الريادي للحضارة وبعد هذا أصبحت ذريعة والمبرر الوحيد لممارسة سياستها وأن الجانب الفكري والثقافي منذ العهد العثماني قد عرف بالمؤسسات الوطنية ومختلف المساجد والمدارس والزوايا التي كانت تمثل أساسا لهم في حياتهم إلى غاية أن جاء الاستعمار الفرنسي ووضع سيطرته على هذا

[1]– محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 م حتى ثورة نوفمبر 1954، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1985، ص ص. 38-39-40.

[2]– محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص ص. 4445-647.

[3]–كمال بصحراوي، محطات في تاريخ الجزائر من خلال الأرشيف والكتابات الفرنسية، 2017، ص. 57.

[4]–محمد الشريف ولد الحسين المقاومة إلى الحرب من أجل الاستلال 1830 م / 1962 م، دار القصبة، الجزائر 2010، ص ص. 21-22-28-30.

البنايات الحضارية للقضاء التام عليها والتشجيع على الفكر الفرنسي مستخدما جل الأساليب المعية سواء تعلق الأمر بها أو برجالها الذين تعرضوا للنفي وجعل المجتمع أكثر يرما وجهل وهمجية لا يحظى بأي وسيلة تثقفه.[1]

[1]–محمد سكال باسم، الحضارة جرائم حرب ضد الإنسانية ارتكبت في الجزائر من 1830 م إلى 1962 م، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2015، ص.31.

الفصل الأول

تعريف الوعي الفكري الثقافي وبوادر ظهوره في الجزائر

أولا: مفهوم الوعي الفكري والثقافي.

ثانيا: العوامل الخارجية.

ثالثا: العوامل الداخلية.

أولا: مفهوم الوعي الفكري والثقافي.

من ناحية مصطلح الوعي فإنّه لا يوجد تعريف متفق عليه بين الأوساط الأكاديمية فهناك من يرى أنّ الوعي هو الإدراك، أو هو صحوة الفكر أو العقل، والوعي في اصطلاح علم الاجتماع هو إدراك الفرد لنفسه وللبيئة المحيطة به ومن هنا يتضح أنّ الوعي هو إدراك المرء لما يحيط به إدراكا مباشرا، وإدراكه لذاته، واندماجه مع الآخرين.[1]

والوعي لقد أخذ مصيره من التطور على حسب ارتقاء وتقدم الحياة الفكرية والثقافية والّتي كانت تستخدم للجمع والحفظ.[2]

وهذا ما نجده في قوله تعالى: **{وَجَمَعَ فَأَوْعَى}**[3]،وقوله أيضا: **{وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ}**[4]، ومدلوله يدل على التعمق والتفرع وكذا التوسع ليدخل العديد من المجالات الفكرية والاجتماعية والثقافية والظروف الّتي تكتنف حياة المرء.[5]

أمّا الفكر فهو فرك الأمور وبحثها طلبا للوصول إلى حقيقتها، بمعنى تمحيص الأمور والتدقيق فيها رغبة في الوصول إلى المطلوب، ويعني هذا إنّ الفكر هو إعمال العقل بالنظر والتأمل والتمحيص للوصول إلى الهدف المطلوب.[6]

فهناك تعاريف متعددة للثقافة، فيُعرِّفها **مالك بن نبي** في ضوء سلوك الإنسان داخل المجتمع فيقول: "وفي ضوء هذا الربط(أي الربط بين الثقافة والحضارة)، تصبح الثقافة نظرية في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة"[7]، ويُضيف موضحا مفهوم الثقافة من الناحية التاريخية فيقول: "فالثقافة هي تلك الكتلة نفسها، بما تتضمنه من عادات متجانسة وعبقريات متقاربة، وتقاليد متكاملة وأذواق متناسبة، وعواطف متشابهة، وبعبارة جامعة: هي كلّ ما يعطي الحضارة سمتها الخاصة".[8]

---

[1]– عمر صالح بن عمر، ندوة الحج الكبرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الإمارات العربية المتحدة، د–ت، ص.38.

[2]– عبد الكريم بكار، تجديد الوعي، دار العلم، دمشق، 2000، ص.9.

[3]– سورة الحاقة، الآية: 12.

[4]– سورة المعارج، الآية: 18.

[5]– عبد الكريم، المرجع السابق، ص ص. 9–10.

[6]– مزنة بنت مزعل عبد الله، حماية الإسلام للعقل وأثره في تحقيق الأمن الفكري، قسم الدراسات الإسلامية، د–ب–ن، 1432 هـ، ص.125.

[7]– مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1986، ص.82.

[8]– مالك بن نبي،شروط....،المرجع السابق، ص. 86.

ويُعرِّفها الأنثربولوجيين أنّ الثقافة مصطلح ملائم لتعيين المجموعة المنظمة من العادات والأفكار والمواقف الّتي يشترك فيها أعضاء أي مجتمع أو هي المجموع الكلي لأساليب الفعل والتفكير لجماعة اجتماعية وتمثيلها لمجموع العادات والمعتقدات والإجراءات المتوارثة.[1]

أو بصيغة أخرى هي أسلوب أو طريقة الحياة الّتي يعيشها أي مجتمع بما تعنيه من عادات وتقاليد وأعراف وتاريخ وعقائد وقيم واهتمامات واتجاهات عقلية وعاطفية وتعاطف أو تنافر ومواقف من الماضي والحاضر ورؤى للمستقبل وطريقة التفكير.[2]

إذن كل من الوعي، الفكر، الثقافة، والنهضة يكمل الآخر أي أنّ الوعي لا يتشكل بالتفكير وحده، كما لا يمكن أن ينفرد بالثقافة فحسب وبالتالي فكلاهما يصب في ميدان المجالات الحضارية، وهذا ما يظهر في النهضة الثقافية الّتي يفهم منها، أنها تلك العملية التحويلية والتجديدية الّتي الهدف من ورائها الإصلاح والتنقل من واقع ثقافي معين إلى واقع ثقافي أفضل، وذلك باستخدام كل الإمكانيات والكفاءات الضرورية بغية تغيير حياة الإنسان سواء الاجتماعية أو الاقتصادية، بل وحتّى السياسية، كما أنّ هذه النهضة قد تكون شاملة، كما يمكن أن تكون جزئية، واحتكاك المجتمع الجزائري، خاصة فئة المثقفين بالمنتوج الحضاري الأوروبي عن طريق الاستعمار داخليا والتأثر بحركة النهضة والإصلاح خارجيا قد أدّوا إلى بعث ملامح النهضة بالجزائر خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وفي هذا الصدد يقول سعد الدين بن شنب: "في الربع الأخير من القرن الماضي، وهو الّذي ظهرت فيه بذور النهضة الثقافية في البلاد، ظهر في عالم الصحافة فوج أخر من الصحافيين الجزائريين أي كتاب ومترجمين واستمر هؤلاء في الصحافة والتدريس طوال عشرات السنين.[3]

وكان مصطلح النهضة والحديث عن النهوض من أكثر الكلمات شيوعا في بداية القرن العشرين، فمشروع النهضة مشروع كبير يبدأ بالإنسان: قلبه، وعقيدته، وعلمه...وينتهي بالإنسان: مشاكل التنمية والتعليم والاستقلال وتحرير الأرض ومشاكل الأمن النفسي والاقتصادي.[4]

---

[1]- إبراهيم البليهي، تعدد تعريفات مفهوم الثقافة، جريدة الرياض، العدد 13733، 29يناير 2006 م، ص. 4.

[2]- نفسه، ص.1.

[3]- سيف الإسلام الزبير، المرجع السابق، ص. 151.

[4]-محمد العبدة، دروب النهضة أحاديث في الثقافة وشؤون الأمة، دار الإعلام، الأردن، 2003، ص. 3.

ثانيا: العوامل الخارجية.

1-صدى الجامعة الإسلامية:

إنّ الجامعة الإسلامية تعني بالأساس ذلك التيار ذو الطابع الفكري والسياسي الّذي أدرك قادته وأنصاره أنّ هناك العديد من التحديات الّتي واجهت الفكر الإسلامي عامة والشعوب والأمم الإسلامية خاصة، سواء تعلق الآمر بالتحديات الّتي تكون داخل الأوطان الإسلامية، كالتخلف والركود الفكري والروحي والتراجع الحضاري والسياسي والصراعات الإقليمية والقبلية، أو القادمة من الخارج المتمثلة في المد الاستعماري الّذي زحف من أوروبا على الشرق فرأى مشكلي الجامعة الإسلامية هذه التحديات ولابد من جعل هذه الفكرة في جميع أنحاء البلاد وذلك بالسير على طريق العودة بالشعوب الإسلامية إلى دائرة التّأثير الإنساني والحضاري الكفيل القادر على التغلب على هذه الصعاب والتحديات.[1]

ويرى **أبو القاسم سعد الله** أنّ الجامعة الإسلامية هي حركة تدعو إلى تضامن وتكافل المسلمين فيما بينهم قصد تحقيق الوحدة والقوة من أجل الوقوف في وجه التوسع الأوروبي، وأنّ وسائلها تقوم على الإصلاح الديني والاجتماعي، والشائع أنّها تدعو إلى العودة لمذهب السلف[2]، وقد تزعمها **جمال الدين الأفغاني**[3]، و**محمد عبده**[4]، وأنّ حركة الإصلاح الإسلامي قد اكتملت على وجهها الصحيح بفعل هذين الأخيرين، إذ أكدت على مدى إلزامية العمل من أجل إصلاح العقيدة وتطهيرها والمحافظة عليها من الشوائب، وهو ما دعا إليه **محمد بن عبد الوهاب**، أي الرجوع إلى سنن السلف بغية المواجهة للمد الأوروبي وتهديد أقطار العالم لهم وللأقطار الإسلامية خاصة.[5]

---

[1]- محمد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كامل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1976، ص ص.47-48.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص.109.

[3]- **جمال الدين الأفغاني**: (1839 م / 1897 م) ولد بأفغانستان تعلم في كابول وسافر للهند والحجاز، مفكر إسلامي ومصلح ديني وسياسي واجتماعي وصاحب الدعوة لتحرير الأمم الإسلامية من الاستعمار، وسعى لقيام الجامعة الإسلامية على أسس دستورية، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1992، ص. 232.

[4]-**محمد عبده**: (1845 م - 1905 م) واحد من أبرز مؤسسي النهضة العربية الإسلامية في ق20، درس في الأزهر العلوم التاريخية والطبيعية إلى جانب الدراسات الإسلامية، وتتلخص آراءه في العودة بالإسلام إلى ما كان عليه، ينظر: أحمد كنعان، ذاكرة القرن العشرين أهم الأحداث والمخترعات

و الاكتشافات العلمية والطبية أهم الشخصيات، دار النفائس للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، 2000، ص. 157.

[5]-جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار دراسات في التاريخ المعاصر، طبعة خاصة، مج6، منشورات وزارة المجاهدين، د-ب، 2009، ص. 223.

وهذا التيار الإسلامي بمعنى الجامعة الإسلامية، برز في القرن **19م**ودوافعه بالدرجة الأولى الرغبة في تقوية أواصر الأخوة والتضامن الإسلامي في معركة التجديد واليقظة لإخراج المسلمين من بوتقة العصور المظلمة والانتقال إلى العصر الحديث هذا كله بغاية دفع الغزو الاستعماري الأوروبي عن الشرق والتحدي لتحرير معظم الأجزاء الّتي أصبحت في يد الاستعمار وحتّى اقتصادها الّذي أحاطت به المستعمرات الأوروبية من كل الجهات.[1]

وقد كانت الجامعة الإسلامية نقطة اشتراك بين كل من **جمال الدين الأفغاني** و**محمد عبده** كما سبق الإشارة إليهم سابقا، أو بالأحرى الّتي كان بدايتها جمال الدين وواصل العمل **محمد عبده** وكان السعي إلى النهضة والإيقاظ من مجال السبات والمبادرة لإصلاح العقول والنفوس وبالدرجة الأولى إصلاح الحكومة، إلاّ أنّ ما يجب ذكره هو اختلاف الأساليب المعتمدة بين كل منهما فالأول، يفضل التركيز على العمل السياسي والانطلاق من مبدأ إصلاح الدين الإسلامي، أمّا الثاني، فكان تفكيره يرتكز على إصلاح الأنفس أوّلاً[2]، بناءً على قوله تعالى: **{إِنَّ اللَه لاَ يُغَيِّر مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهُم}**[3]، وقد ظهر هذا التيار في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كرد فعل للغزو العسكري والثقافي الغربي للعالمين العربي والإسلامي وهذا نتيجة لعجز الدول الإسلامية عن إيقاف الاستعمار، بعد التأكد من أنّ مصير المسلمين في ظل النضال المحلي في القطر الإسلامي ككل ليس له فائدة باعتبار الغرب متفوق عسكريا والسعي وراء الوحدة العامة بين شمل الأقطار الإسلامية و اتّباع الوسائل الضرورية للنهضة الصحيحة القائمة على الخصائص السليمة من علم وتجديد في جميع مناحي الحياة[4]

و اللجوء إلى تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين فهما صحيحا والتفكير بالعقل البشري لضبط موازينه ومن جهة أخرى إصلاح أساليب اللّغة في أي مجال من المجالات.[5]

---

[1]- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج2، دار الهدى للنشر والتوزيع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1992، ص ص. 18-19.

[2]- زيلوخة بوقرة، سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، جامعة باتنة، 2008 / 2009، ص ص.71 - 73.

[3]- سورة الرعد، الآية: 11.

[4]- علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798 م / 1914 م الاتجاهات الدينية والاجتماعية والعلمية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص. 109.

[5]- محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الشيخ محمد عبده1266 - 1363هـ / 1849–1905 م، ط2، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، القاهرة، 2006، ص. 11.

في حين يرى البعض الأخر أنّ الحركة الوهابية[1] الّتي أسسها زعيمها **محمد بن عبد الوهاب**[2]، كما تعرف الجامعة الإسلامية أيضا على أنها الإنسان يكون ينتمي انتماء إسلامي تحدد هويته على حسب الكيان السياسي والحضاري وتجاوز فكرة الوطن أنّه يقف عند حدود الإقليم بل يصل إلى عالم الإسلام في إطار علاقات إسلامية ووحدة حضارية[3]، فيقول **الأفغاني** في مقال عنوانه: (الوحدة الإسلامية): "لا ألتمس بقولي هذا أن مالك الأمر في الجميع شخصا واحدا فإنّ هذا ربما كان عسيرا ولكنني أرجوا أن يكون سلطان جميعهم القران، ووجهة وحدتهم الدين، وكل ذي ملك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع فإن حياته بحياته وبقائه ببقائه، إلاّ أنّ هذا يعد كونه أساسا لدينهم تقضي به الضرورة وتحكم به الحاجة في هذه الأوقات[4]، وبذلك فهو يدعو إلى تكافل إسلامي، يجعل دار الإسلام جامعة للتضامن، تربط بين أوطان هذه الدار وقوامها مع إبقاء حق وملك كل شخص في ملكيته والنظر بين كل إنسان وأخر أنّ صلتهم الوحيدة قبل كل شيء هي الأخوة[5].

واعتبار الوازع الديني عند المسلمين الأساس في معركتهم وهو الّذي يحافظ على الشريعة الحقة، وأنّ كل رابطة هي ممقوتة على لسان الشارع المعتمد عليها مذموم والمتعصب لها ملوم لقوله صلى الله عليه وسلم: **{ليس من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية}**.[6]

عصبية}.[6]

[1]-**الحركة الوهابية:** هي حركة إصلاحية دينية تنسب إلى محمد بن عبد الوهاب و لم تقتصر الدعوة الوهابية على الحجاز وشبه الجزيرة العربية وإنّما توسعت إلى كل الأقطار الإسلامية تدعو إلى إزالة البدع والرجوع بالدين إلى أصله، ينظر: أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، 2016، ص. 15.

[2]-**محمد بن عبد الوهاب:** (1115-1806 هـ / 1703-1791 م)، ولد في بلدة تسمى العيينة في نجد ودرس على يد رجال الدين وسافر إلى المدينة ليتم تعليمه وطاف الكثير من بلاد العالم الإسلامي ورحل إلى أصفاهان ودرس هناك فلسفة الإشراف والتصوف، ثم عاد إلى بلده وبعدها خرج بدعوة جديدة، ينظر: المصدر نفسه، ص.7.

[3]- محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني المفترى عليه، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1984، ص. 161.

[4]- جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تح: صلاح الدين البستاني، دار الغرب، القاهرة، 1993، ص. 72.

[5]- محمد عمارة، إحياء الخلافة الإسلامية حقيقة أم خيال؟، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2005، ص. 28.

[6]- محمد باشا المخزومي، خاطرات جمال الدين الحسيني الأفغاني، ط1، إع وتق: هادي خسروشاهي، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002، ص325.

وأن الجامعة الإسلامية هي محل التقاء المناضلين والمفكرين للتصدي لنفوذ الاستعمار وقوات الاحتلال وأن المنضمين إليها لابد من أن تكون رابطة الروحانية الوجدانية والعودة إلى الفكر الإسلامي الصحيح وكذا الجهاد الإسلامي الصادق لمواجهة الاستبداد.[1]

وآراء **الأفغاني** فيما يخص التجديد والإصلاح الديني فلابد أن يقام على الأسس التالية:

1-أكد الأفغاني أنّ السبب الرئيسي في تراجع الحضارة الإسلامية وضياع مجد المسلمين هو إهمال ما كان مساهما في المجد والعزة ألا وهو الدين الّذي يعمل على جمع الأهواء وتوحيد الكلمة على خلاف عصبيات الجنس المفرقة للأهواء و المشتة للكلمة.[2]

فيقول **جمال الدين الأفغاني**: "من يعجب من قولي إنّ الأصول الدينية الحقة المبرأة عن محدثات البدع، تنشئ للأمم قوة الاتحاد وائتلاف الشمل وتفضيل الشرف على لذة الحياة وتبعثها على اقتناء الفضائل وتوسيع دائرة المعارف...ودونك تاريخ الأمة العريقة و ماكانت عليه قبل بعثه الدين من الهمجية والشتات وإتيان الدنايا والمنكرات، حتّى جاء هذا الدين فوحدها وقوّاها وهذبها ونوّى عقلها وقوّم أخلاقها وسدد أحكامها فسادت على العالم وساست من تولته بسياسة العدل والإنصاف".[3]

2-دعا إلى تحرير الفكر الديني من التقليد وفتح باب الاجتهاد، فقد ذكروا يوما في مجلسه قولا للقاضي عياض واتخاذه حجة والتمسك بذلك، فقال جمال الدين: "يا سبحان الله إنّ القاضي عياضا قال ما قاله على قدر ما وسعه عقله وتناوله فهمه وناسب زمانه فهل لا يحق لغيره أن يقول ما هو أقرب بالحق وأوجه وأصح من قول القاضي عياض أو غيره من الأئمة؟وهل يجب الجهود والوقوف عند أقوال الناس هم أنفسهم لم يقفوا عند حد أقوال من تقدمهم قد أطلعوا لعقولهم سراحها فاستنبطوا وقالوا وأدلوا دلوهم في الدلاء في ذلك البحر المحيط من العلم وأتوا بما ناسب زمانهم وتقارب مع عقول جيلهم وتتبدل الأحكام بتبدل الزمان".[4]

كما رأى **الأفغاني** أنّ الحكام المسلمين بابتعادهم عن العلم والدين قد ساهم في قطع الصلة بين دولهم بقوله: "لا جنسية للمسلمين إلاّ في دينهم، فتعدد الملكة عليهم كتعدد الرؤساء في قبيلة واحدة والسلاطين في جنس واحد، مع تباين الأغراض وتعارض الغايات، فشغلوا أفكار الكافة بمظاهرة كل

[1]- محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1988، ص ص. 119 - 123.
[2]- علي المحافظة، المرجع السابق، ص. 73.
[3]- محمد باشا المخزومي، المصدر السابق، ص. 265.
[4]- المرجع نفسه، ص. 150.

خصم على خصمه، وألهوا العامة بتهيئة وسائل المغالبة وقهر بعضهم لبعض...وجلب تنازع الأمراء على المسلمين تفرق الكلمة وانشقاق العصا فلهو أنفسهم عن تعرض الأجانب بالعدوان عليهم، واختاروا موالاة الأجنبي عنهم المخالف لهم في الدين والجنس، و لجأوا للاستنصار به وطلب المعونة منه على أبناء ملتهم استبقاءً لهذا الشبح البالي والنعيم الزائل.[1]

4-الدعوة على توحيد الفرق الإسلامية واستنكار **الأفغاني** لانقسام المسلمين إلى فرقتين وهي سنة وشيعة، واتهم الملوك السنيين بتهويل أمر الشيعة لكسب ود العوام، والتسبب في قتل المسلمون لبعضهم البعض بذريعة الشيعة والسنة وجميعهم يصدقون بالقران وبمحمد صلى الله عليه وسلم.[2]

وأصدر جريدة العروة الوثقى الّتي لعبت دورا هاما في بلورة المحتوى الأيدلوجي للجامعة الإسلامية إذ منحها مضمونا بارزا يتمثل في تحريرها ومعاداتها للاستعمار وفي آن واحد ربط الوحدة الإسلامية.[3]

وقد عملت على وعظ المسلمين لما لها من قوة ولفت الانتباه والتأثير المباشر ما لم يكن لأي مجلة قبلها أو بعدها باعتبارها همزة وصل بين المسلمين وعقولهم.[4]

و لقد نادى **جمال الدين الأفغاني** وصحبه إلى الجامعة الإسلامية، و لم تذهب جهوده عبثا، وإنما كان موقظا للغافلين ولكن كل الأعمال المقام بها تكون في إطار ما يقبل به الاستعمار.[5]

وبالتالي جل أفكار **الأفغاني** تعتمد على الدين والدور الّذي مثله من خلال ما علّمه للإنسان وما قدّمه له من تعاليم وأخلاقيات ممّا يؤدي إلى الترفع والعيش في سلمية داخل أمة إسلامية راسخة لا تغيير فيها وفي الوقت ذاته أن ما يؤدي إلى سوء أخلاقه وانهياره هو فقدان الأخلاق والتخلي عن الدين و اتباع لعادات لم ينص عليها الدين.[6]

والأكثر من هذا أنّ الجامعة الإسلامية هي رابطة الأمة بأقوامها المتعددة ومللها المتباينة، وهي ليست نزعة دينية متعصبة ضد غير المسلمين، سواء في داخل الأوطان الإسلامية أو في الغرب النصراني، وإنّما

---

[1]- جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، المصدر السابق، ص.69.

[2]- محمد باشا المخزومي، المصدر السابق، ص. 265.

[3]- موفق بني المرجة، صحوة الرجل المريض السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1984، ص ص. 126-127.

[4]- القطب محمد القطب طبلية، رواد الفكر الإسلامي في العصر الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص. 121.

[5]- محمد أبو زهرة، الوحدة الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، د-ت، ص. 245.

[6]- جمال الدين الحسيني الأفغاني ومحمد عبده، المصدر السابق، ص ص. 78-79.

هي رابطة إسلامية تحتضن الوحدة في اطار جوامع الإسلام جمعت بين الأصول الإسلامية وبين التجديد.[1]

ولذلك يلزم أيضا الإشارة إلى الفكر الإصلاحي من خلال ما كتبه **محمد قنانش** الّذي هو الأخر بين مدى الريح الجديدة التي بعثها **جمال الدين** وما قام به من دعاية في الأوساط الفرنسية ضد الاحتلال الانجليزي، وبعد ذلك الجمعيات السرية والمؤتمرات العربية وأخرها نهضة تركيا الحديثة هذا كله يعتبر وسيلة دفع ودعم للنهضة.[2]

2-الهجرة:

تُعتبر الهجرة ظاهرة من الظواهر القديمة، تكمن في انتقال الأفراد والجماعات من منطقة إلى أخرى، وهذا التنقل يكون لأجل أغراض معينة من بينها تحسين أوضاعهم الاقتصادية، والارتقاء بها، أو الفرار من الاضطهاد والسياسات الظالمة اتجاههم سواء كانت سيطرة سياسية أو ثقافية أو حروب مدمّرة.[3]

وبعدها قد ذاقت الجزائر كل سبل العيش، وأصبح الظلم يعم و ما نتج عنه من خصائص أصبحت من الميزات البارزة في المجتمع بشكل بديهي من جهل وفقر ومرض وقد غادر مجموعة من أبناءها هذا الوطن لأجل البحث عن حياة مغايرة تكون أفضل ممّا كانوا فيه من حالة بائسة.[4]

و ممّا لاشك فيه أنّ الأساس الديني هو الدافع والسبب الوحيد لرفض البقاء تحت الحكم الكافر، وبالتالي بقي الحل الأنسب الخروج من هذه المشكلة هي: الهجرة غير إرادية والّتي كانت جماعية في أغلب الأحيان وأحيان أخرى تكون فردية.[5]

ولقد تعددت أنواع الهجرات الّتي ازدادت نتيجة لما قام به الاستعمار الفرنسي، حيث هناك الهجرة الداخلية وهي الانتقال من الأرياف إلى المدن وكذلك هجرة سكان مناطق القبائل نحو البلديات الّتي

---

[1]- محمود حمدي زقزوق وآخرون، الموسوعة الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 2001، ص ص.451-452.

[2]- محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919 م / 1939 م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص. 32.

[3]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص.317.

[4]- عميراوي حميدة، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844 م / 1916 م)، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص ص. 99-100.

[5]- المرجع نفسه، ص. 149.

كان يقطنها العرب، أمّا النوع الثاني فهي تغيير مكان السكن إلى فرنسا بحثا عن الأنشطة وفرص العمل لأجل الشغل وهذا ما شكّل التضخم وفي المقابل انخفاض الأجور.[1]

ولقد تعددت مقاصد المهاجرين الجزائريين وذلك للعديد من الأغراض سواء كانت علمية أو دينية أو تجارية وأولها:

- **الهجرة إلى فرنسا:**

إنّ الدراسات في حد ذاتها تختلف في تحديد الأسباب الجلية لهذه الهجرة ولكن يمكن الاكتفاء بذكر الأهم منها وأبرزها: تراجع الاقتصاد الجزائري وعدم تقدم مجال الصناعة، وأزمة الفلاحة الّتي كانت تقليدية لا تغيير فيها، أيضا ما هو مهم هو، صعوبة تحديد بداية هذه الهجرة، لكن ما هو معتقد لدى أغلبية المؤرخين أنّها كانت في نهاية القرن التاسع عشر وتزايد العدد في بداية القرن**20م**، حيث تشير فرنسا إلى بعض الإحصائيات أنّ عدد الجزائريين قد وصل إلى حوالي **100.00** شخص وهذا في حدود تعبئة فرنسا لليد العاملة من مستعمراتها والصفة البارزة في ظاهرة الهجرة أنّها تخص الرجال دون النساء.[2]

ويمكن حصر الأسباب الداخلية والخارجية للهجرة فيما يلي: القوانين الّتي أصدرتها السلطات الاستعمارية في الجزائر مع مطلع القرن العشرين، ومن بينها قانون فصل الدين عن الدولة الّذي أصدرته فرنسا في حق الدين الإسلامي خلال عام 1907، وقد تزامنت هذه الإجراءات أو التحركات بما يحدث في المغرب الأقصى من تحرشات وبهذا اعتبر السكان أنّ الحل الوحيد لإنقذاهم هو الهجرة كالافتاء في خطب يوم الجمعة بالهجرة، على اعتبارها أنّها رد فعل انتقامي على السلطات الفرنسية الّتي غرضها الاستيلاء والاستحواذ على الأملاك.[3]

وهناك أيضا عوامل أخرى تكمن في اختلاف الثقافة الإسلامية عن الثقافة الكاثوليكية لدى المهاجرين الاسبانيين والبرتغاليين، فانتماء الجزائر إلى ثقافة ليست أوروبية جعلتهم يعتبرون أنفسهم جنس ليس في نفس المرتبة مع الجنس الأوروبي المتحضر، والعامل الأخر أيضا: انتشار الأمية في أوساط

---

[1]- محمود آيت مدور، الحركة العمّالية في الجزائر إبّان الحقبة الاستعمارية 1830 م / 1962 م، بين النضالات الاجتماعية والكفاح التحرري، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص ص. 322-324-325.

[2]- جيلالي صاري، هجرة الجزائريين نحو أوروبا، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007، ص ص. 23-24-25.

[3]- نادية طرشون وآخرون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م، الجزائر، 2007، ص ص. 234-235.

الجزائريين، هذا ما قد نتج عنه عدم تمكن عدد كبير من القراءة والكتابة وحرمانهم من الحصول على وظائف ومراتب عالية ومن جهة أخرى أنّ فرنسا أقدمت على خرق القوانين الخاصة بالسنة واضطهاد الشخصيات المحلية.[1]

وتهرب الشباب من قريتهم الّتي عاشوا فيها والهجرة إلى المدن الكبيرة(فرنسا)، بغية نيل الحرية الفردية الـــّتي تمكنه من بناء مستقبله بالطريقة المثلى الّتي يرغب بها وأنّ الهدف الأساسي منها ليس الراتب بقدر ما هو البحث عن الكفاءة الّتي تسمح بفتح المجال لإيجاد مهنة غير متواجدة بالجزائر والحصول على الترقية الاجتماعية، أو التمكن من إقامة مشروع تجاري يمكن من الأرباح والعمل على تكوين ثروة وهذا ما يجعله قادرا على التوسع الصناعي بالجزائر وفقا لأسس تقنية وهذا ما يعتمد على التعليم باعتباره المؤهل الرئيسي لضمان عمل لائق.[2]

و ساهمت هذه الهجرة في اكتشاف حياة جديدة تتميز عن حياتهم في بلادهم، إذ أنّ الإقامة في فرنسا قد منحت لهم فرصة الاحتكاك والتعامل بالمجتمع الفرنسي والأوروبيين والتطلع على الاتجاهات السياسية في ظل الحرية الّتي ضائعة منهم في بلدهم.[3]

كما قصد الجزائريون المغرب لتلقي العلم على يد مشايخها والاستفادة من مكتباتها، ومن أهم العلماء الّذين أنجبتهم المغرب للجزائر عبد القادر المجاوي[4]، حيث ظلت القرويين تستقبل الطلبة الجزائريين أفرادا وجماعات خلال مدة العهد الاستعماري.[5]

و بناءً على هذا هناك مراحل كبرى عرفتها الهجرة الجزائرية والّتي مست مختلف الشرائح والدليل السنوات التالية: 1830، 1832، 1854، 1860، 1870، 1875، 1988، 1898، 1910، 1911 عبارة عن معالم بارزة في تاريخ الهجرة.[6]

---

[1]- عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية، وزارة المجاهدين، د-ت، 2008، ص ص.147-148.

[2]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ص.163-164-164.

[3]- عبد الحميدزوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919 م / 1939 م، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص.16.

[4]- **عبد القادر المجاوي:** ولد بتلمسان سنة 1264 هـــــ / 1948 م في أسرة اشتهرت بالعلم والدين، وفي فاس التحق بجامع القرويين الّذي كان يشهد فترة النهضة والدعوة إلى تجديد طرق العلم، وتوفي يوم السبت في 06 أكتوبر1914 م بقسنطينة ودفن بها، ينظر: عبد القادر المجاوي، إرشاد المتعلمين، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص ص.21-22-23.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص.489.

[6]- نفسه، ص.474.

ثم إنّ الهجرة تعود إلى مرحلة تزيد عن **80**سنة وفي الغالب هم المحرومين من أراضيهم الخصبة أي الساكنين بالأرياف الفقيرة ومنحها للمعمرين الجدد.[1]

وبدأت الإدارة الفرنسية في تقييد الهجرة إذ أصبح الأمر ضروريا أن يحصل المهاجر على عقد عمل قبل رحيله إلى فرنسا، وفي غالب الأحيان فإنّ أصحاب المشروعات الفرنسية هم المسؤولين عن إرسال هذه العقود وليس الحكومة الفرنسية بجعل هذه أول صعوبة في طريق الهجرة ولكن لم يفشل الجزائريون في الهجرة.[2]

ويذكر **سهيل الخالدي:** أنّ الضرورة ألجأتهم إلى الهجرة بسبب دخول فرنسا للجزائر أي أنّهم يعلنون هجرة سياسية إجبارية إذ تقول الوثيقة: "فبهذه الدخلة ألجأتنا الضرورة إلى المهاجرة من بلادنا".[3]

ومن الّذين دعوا إلى الهجرة وأفتى بأهميتها وهو في حد ذاته أخذ مجموعة من أتباعه إلى بلاد الشام المهدي السكلاوي[4]، مستنجدين به طالبين منه أن ينصحهم إلى طريقة تخلصهم من الاستعمار، فكانت النصيحة مغادرة الأرض المضطهدة، وغادر هو الجزائرسنة1847م.[5]

وبسبب الأزمات الاقتصادية مابين سنتي**1867م / 1868م**المجاعات الرهيبة بسبب الجفاف، الأمر الّذي دفع الفلاحين إلى مغادرة أراضيهم الّتي أصبحت لا تفيدهم بشيء.[6]

ومن الهجرات الجماعية الّتي حدثت سنة**1911م**، والّذين هاجروا إلى الحجاز أو الشام منذ أواخر القرن الماضي، عائلة **الشيخ الطيب العقبي** وعائلة **الشيخ حمدان لونيسي**، والهجرة الّتي أثارت مخاوف الفرنسيين هي هجرة تلمسان و ما صاحبها من تداعيات في شرق البلاد الشرقية ووسطها وكان سببها الظاهري هو قانون التجنيد الإجباري الّذي فرضته الإدارة الفرنسية استعدادا للحرب العالمية الأولى.[7]

وإجمالا يمكن تقسيم الهجرة الجزائرية إلى ثلاث مراحل كالتالي:

---

[1]– سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954م، التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجرين من "نجم شمال إفريقيا إلى الاستقلال"، ط2، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 2009، ص. 8-9.

[2]– ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2011، ص.48.

[3]– سهيل الخالدي، الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص.53.

[4]– **المهدي السكلاوي:** ولد بدلس حوالي 1200م وتوفي بدمشق سنة 1278م رافقته عائلته في هجرته سنة 1268 م، ينظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص.521.

[5]– عمار هلال، المرجع السابق، ص.15.

[6]– نفسه، ص.17.

[7]– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص.196.

•**المرحلة الأولى: 1830 م –1900 م:**

ولقد شهدت هذه المرحلة ثلاث فترات:

أ– الفترة الأولى:

والّتي كانت بين**1830 م / 1847 م**و خلالها كانت الهجرة قليلة نحو الشرق العربي وكانت في غالبها نحو المغرب وتونس، والثانية بين**1848م / 1870م**، وقد تميزت بكثافتها وخاصة خلال**1854 م إلى1860 م**و لقد تمثلت في هجرة **الأمير عبد القادر** وأعيان دولته إلى كل من المغرب وتونس ومصر والشام والحجاز، وكانت على شكل موجات متعاقبة ومن مختلف المناطق كوهران و زواوة وقسنطينة.[1]

وشهدت النواحي الشرقية، أيضا تفاوتا في حركة الهجرة ومن أهمها أعيان عنابة وبجاية على اثر الاحتلال **1832م**، ثم من قسنطينة بعد**1837 م**، واتجهت نحو تونس، أمّا الهجرة الكبيرة من نواحي سطيف و قسنطينة فكانت عقب ثورة**1871 م** الّتي قصد فيها بعض أهل الجنوب ليبيا وجنوب تونس في اتجاه المشرق والّتي وقعت أيضا سنة**1910م**.[2]

ب– المرحلة الثانية:

وقد عرفت هذه المرحلة تراجع في حركة الهجرة، وفي الآن ذاته تميزت بهجرة عدة أعلام كعبد الحميد بن باديس، وحدوث هجرات جماعية سنة **1911 م** إلى الحجاز والشام كعائلات الطيب العقبي والبشير الإبراهيمي وحمدان لونيسي مع أوائل العشرينيات.[3]

ومن الهجرات الّتي أثرت في نفوس الفرنسيين وجعلتهم يشعرون بالذعر هجرة الشرق الجزائري حوالي **1909م / 1910م**، وهجرة تلمسان 1911 م والّذي كان من أسبابها قانون التجنيد الإجباري.[4]

ج– المرحلة الثالثة:

[1]– سليمان بن رابح، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919 م / 1939 م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2007 م/ 2008 م، ص.25.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص ص.475-476.

[3]– سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص.25.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص.474.

خلالها خضعت الجزائر للعديد من القوانين الاستثنائية والّتي كانت تعاني من آثار سلبية نتيجة الحربين في شتى الميادين خاصة الاقتصادي والثقافي هذا ما خلق الهجرة الجزائرية نحو البلاد العربية، فعلى سبيل المثال: الهجرة الّتي كانت نقطة انطلاقتها تلمسان ومعسكر سنة **1932** باتجاه المغرب الأقصى ونتيجة للإجراءات المتخذة اتجاه المهاجرين الجزائريين من قبل فرنسا ازدادت هذه العملية بحثا عن العمل والّذين قدّروا ب **46.562**مهاجرا وقد اتخذت الهجرة في بادئ الأمر طابع التنقل القصير، وبعدها اتسع مجالها وأصبحت ذات التنقلات البعيدة، الّتي كانت تتم وفقا للرخص المقدمة للسكان من قبل السلطات الفرنسية والسماح بالتنقل من مدينة إلى أخرى.[1]

3-حركة الإصلاح الإسلامي وزيارة محمد عبده إلى الجزائر:

إنّ التواصل عبر التاريخ لم ينقطع وذلك لوجود الروابط الفكرية، وهذا ما كان بين المشرق والمغرب أو في العالم الإسلامي ككل، إذ تمكن الجزائريون من التواصل مع مختلف الفئات المثقفة بالعالمين العربي والإسلامي، وبالعالم الأوروبي، وهذا للتمكن من الاتصال بالعالم الخارجي، والأهم من هذا التعرف على أشكال النضال الجديدة الّتي لم يسبق استخدامها أو تم استخدامها ولكن في أطر محدودة، بل الأكثر من هذا أنّا ضيقة جداً.[2]

والدليل على الاحتكاك بالمشرق والعالم الخارجي جمعية العروة الوثقى الّتي سبق الإشارة إليها بعد احتلال تونس ومصر، قد اشترك فيها عدة أعضاء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي الّتي كانت مركز اشتراك لمواجهة خطر الاستعمار الغربي الحديث والملاحظ أنّ هذا الفكر قد انتشر في الجزائر، من حيث دارسيها الّذين درسوا في الأزهر

والزيتونة والقرويين الّذين غايتهم زيادة نشر أفكار الجامعة الإسلامية.[3]

ضف إلى هذا أنّ الحملة الفرنسية على مصر سنة**1798م**، غالبا ما تعتبر بداية للنهضة العربية، خصوصا مع سياسة محمد علي الّذي كانت غايته الاستفادة من الحضارة الغربية وتقدمها وتطورها،

[1]- مليكة قليل، هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا (1900 م / 1939 م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2008 م / 2009 م، ص.82.

[2]- الطيب العلوي، المرجع السابق، ص ص.92 - 93.

[3]- عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925 م / 1954 م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004 م / 2005 م، ص ص.79 - 80.

وتاريخ**1826م**بداية للبعثات الّتي كانت ترسل إلى فرنسا بعملية منظمة وقراءة الكتب ومشاهدة الحياة الفرنسية من قبل أعضائها.[1]

كما نجد أنّ الحركة الإصلاحية أيضا نالت اهتمام التونسيين كابن عاشور والسعي لإدخال العلوم على الثقافة الإسلامية ولعل هذا ما وقع في مصر وأنّ المنهج الإصلاحي **لابن عاشور** ليس كمنهج محمد عبده"إنّ **محمد عبده** كان له الأثر في المنهج الإصلاحي للإصلاحيين التونسيين وبخاصة ابن عاشور الّذي تعمق في ذلك الأثر".[2]

ومن بينهم **محمد بن مصطفى بن الخوجة** الّذي هو من أكثر الأساتذة حرصا على كل ما يرد من المشرق العربي من الكتب والجرائد والمجلات[3]، والشيخ **البشير الإبراهيمي** المتخرج من الحجاز هو الآخر الّذي كانت له اليد في النهضة العلمية وحتّى الأدبية والقومية في بلاد الشام، وهذا ما يدل على العلاقة المتواصلة مع الجهات الأخرى[4]، وقد كانت هذه النهضة مزدوجة من المشرق إلى المغرب تلاقت على هدف الإصلاح[5]، ودخل **العقبي** من الحجاز سنة **1920** وكما تم الذكر دخل البشير الإبراهيمي من الشرق سنة **1922**وقد أعطى هؤلاء الرجال مظهرا خاصا للنهضة الّتي اتخذت طابعا دينيا وثقافيا.[6]

كذلك بالنسبة لتأثير الشرق على النهضة الفكرية الجزائرية وظهور الفكر الإصلاحي، يُشير **محمد قنانش** أنّ هناك ريح جديدة هبت من الشرق، بعثها **جمال الدين الأفغاني** بمجلة العروة الوثقى الّتي كانت تصدر بباريس ثم **مصطفى كامل** الزعيم الشاب مؤسس الحزب الوطني المصري و ما قام به من دعاية الأوساط الفرنسية ضد الاحتلال الانجليزي، وبعد ذلك الجمعيات السرية والمؤتمرات العربية وآخرها نهضة تركيا الحديثة.[7]

---

[1]– ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة من 1798 م /1939، تر: كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، 1961، ص.75.

[2]– جمال محمود أحمد (أبو حسان)، الإمام محمد الطاهر بن عاشور سيرة ومواقف، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج5، ع2، جامعة البيت، الأردن، 2009، ص.60.

[3]– عمار الطالبي، المرجع السابق، ص.34.

[4]– عمر بلعربي، أعلام الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري دراسة في السير والمواقف، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان، 2017 م / 2018 م، ص.54.

[5]– عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920 م / 1936 م، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص.54.

[6]– محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830 م / 1954 م، تر: محمد معراجي، منشوراتANEP، 2008، ص ص.290-292.

[7]– محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919 م / 1939 م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص.32.

وتُعدّ هذه الزيارات من أبرز الزيارات الّتي تركت أثراً، وفي الآن ذاته أثارت مكانته وأهميته، زيارة شيخ الأزهر والمجدد الشهير، من ناحية أنّ **محمد عبده** قد ازداد معرفة بالجزائر منذ فترة الثمانينات وبهذا أنشأ عدة علاقات مع الجزائريين ومنهم **الأمير عبد القادر** والتعرف على ابنيه **محمد ومحي الدين** ومناقشة أمور الشرق والجامعة الإسلامية وجمعية العروة الوثقى[1]، وغير أنّ هذه الزيارة لم يترتب عنها نتائج مباشرة واضحة و لم تحدث بسببها أي مظاهرات أو حتّى اضطرابات، لكن كان لها نتائج ايجابية من حيث تأثيرها البالغ الأهمية في بعض النفوس.[2]

وقد كان **لمحمد عبده** تأثير كبير واضح على أفكار المثقفين الجزائريين من خلال تسرب أفكاره إلى الجزائريين من خلال عدة منافذ من بينها الحج والهجرة إلى بلاد المشرق وخاصة الصحافة، المتمثلة في جريدة العروة الوثقى، وبعدها المنار، ممّا ساعد على إيصال أفكار محمد عبده وبهذا تشكلت قاعدة إصلاحية على مختلف المستويات سواء الدينية أو السياسية وإطلاق اسم الحزب العبدوي على ذلك وبالفعل تلقت أفكار محمد عبده استقطاباً من قبل الجزائريين.[3]

وأنّ دعوة الشيخ **محمد عبده** إلى الإصلاح الّتي كانت قد وجدت أعداء ورفضا داخل المجتمع الجزائري زمن ناحية أخرى قد بعثت فيهم التطلع إلى ما هو أفضل وأحسن.[4]

وكانت لزيارة **محمد عبده** تأثير واضح يظهر جليا في مجلة المنار كما سبق الذكر على الإصلاح[5]، ليس هذا فحسب بل إنّ الجزائريين كانوا في حاجة ماسّة إلى فكرة ترشدهم إلى طريق الحق والإصلاح، فعملت هذه الزيارة على غرس مبادئ الإصلاح بصورة مباشرة واضحة في أذهان ونفوس المثقفين الجزائريين الّذين أصبحوا يعملون على استنباط البعد الحقيقي الصحيح للعمل بهذه الفكرة، كما أنّ هذه الزيارة كانت محل قدرة للوصول بها إلى الحزب الديني المصلح، حتّى أنّ **الشيخ رشيد رضا**[6]، يؤرخ لهذه

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص ص.583-584.

[2]– عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، بيروت، 1991، ص.33.

[3]– منير صغيري، الفكر الاصلاحي التجديدي للشيخ محمد عبده وأثره على الحركة الإصلاحية في الجزائر(1903 م / 1931 م)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دولية محكمة، العدد6، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان، 2012 م / 2013 م، ص.265.

[4]– مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية1931 م / 1939 م، جامعة الملك عبد العزيز، د–ب، د–ت، ص.42.

[5]– عمار الطالبي، المرجع السابق، ص.25.

[6]–**رشيد رضا:** ولد في27 جمادى الأولى سنة 1282 هـــــ / 1865 م في قرية تسمى الغلمون على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان وهو سليل بيت عربي عتيق ينحدر من نسل الحسين علي بن أبي طالب، ينظر: إبراهيم أحمد العدوى، رشيد رضا الإمام المجاهد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، مصر، 2001، ص.19.

لهذه الزيارة بقوله: "وقد وجد له في تونس والجزائر حزبا دينياً ينتمي إليه من حيث لم يكن يعلم المصلح، حتّى أنّ الشيخ رشيد رضا يؤرخ لهذه الزيارة بقوله: "وقد وجد له في تونس والجزائر حزبا دينيا ينتمي إليه من حيث لم يكن يعلم[1]، وكذا الوقوف على أحوال المسلمين وبذل جهده لإثارة الإسلام وحث الجزائريين وإرشادهم إلى حقيقة دينهم والطريقة السليمة في إحيائه وإحياء لغته وعند زيارة الجزائر نال حفاوة من عدة علماء قد تبنوا أفكاره من بينهم **بن خوجة، عبد القادر بن سماية** والجدية في تحصيل العلوم الدينية.[2]

وهذا ما نلمسه من غيرة دينية متعصبة وتحمسه الوطني الواسع ودعوته لتجاوز النقائص و اتباع الدين الصحيح وأهل الصلاح وخلاء الدين من البدع والتأكيد على فضل الإسلام على العالم كله وأنّه دين كل الأجناس والأقوام بقوله"...فإنّ الإسلام أفضى بالعبد إلى ربه وجعل له الحق أن يقوم بين يديه وحده بلا واسطة تبيعه رضاءه..."[3]

وهناك العديد من الرحلات الّتي كانت اتجاه الجزائريون ومن أهمها رحلة **محمد الخضر حسين**[4]، الّذي قام بزيارته سنة**1904 م**، رحلة أخرى أواخر نفس السنة[5]، ورغم أنّ هذه الزيارة قد لقت معادات العديد من الناس داخل الجزائر وبالمقابل تطلع الجزائريين إلى أوضاع تكون أفضل والاطلاع على أفكاره.[6]

ولّما حلّ بالجزائر قد أقام بها مدة عشرة أيام واستقباله من قبل علمائها كالأستاذ **عبد الحليم بن سماية**[7] والّذي كان قادماً إليها من مرسيليا رفقة **الشيخ أبو القاسم الحفناوي** صاحب كتاب تعريف

---

[1]- رشيد رضا، المصدر السابق، ص.1870.

[2]- محمد رشيد رضا، المرجع السابق، ص ص.872-874.

[3]- محمد برج، الجزائر في كتابات محمد عبده، مجلة الأصالة، العدد52، ص ص.16-18-20.

[4]- **الخضر حسين:** (1873- م / 1958 م) ولد بنفطة إحدى قرى الجريد التونسي، درس بالزيتونة وساهم في الحركة الوطنية، ثم هاجر إلى المشرق العربي للإقامة بسوريا ومصر، وقد نال عدة مناصب علمية، وشارك في إصدار العديد من المجلات الإسلامية، ينظر: محمد صالح الجابري، خمس رحلات إلى الجزائر 1904 م / 1932 م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص.11.

[5]- نفسه، ص ص.11-12.

[6]- محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، دار الشروق، بيروت، 1968، ص.66.

[7]- عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص.79.

الخلف الّذي كان في انتظاره وكان محررا بجريدة المبشر الّتي تصدر عن الحكومة العامة وبوصول **الشيخ عبده** إلى الجزائر افترقا لانتهاء مهمة **الحفناوي**[1].

ويُضيف الكاتب **يحي جلال** من ناحية هذه الزيارة أنّها صحيح لم تقدم نتائج مباشرة ولكنها تم التمكن بواسطتها من فهم هذا المصلح الشرقي.[2]

والفترة الّتي عاش فيها فيما يتعلق بالجامعة الإسلامية أنّها قد اعتبرها إحدى المواقف الفكرية الخصبة والهامة إذ يوضح دعوته للخير والنفور عن الشر والبعد وكذا نفي ما يؤدي إلى جلب المسيحية[3]، والتثبت على الإسلام بقوله: "إنّ المسلمين ليس لهم اليوم إماما إلاّ القران، وإنّ الكلام في الإمامة فتنة يخشى ضرره ولا يُرجى نفعه الآن"[4]، وأنّ زيارته هذه قد أكدت الاتصال والتناسق الفكري وزادته رسوخا لتتسرب أفكاره أكثر[5]، ضف إلى هذا القومية الإسلامية الإصلاحية له الخاصة به"المنار"الّتي برز تأثيرها بشكل كبير.[6]

وقد كان لها أصداء واسعة في الساحة الجزائرية، ويقال أنّ **الشيخ عبده** قد أصيب بخيبة أمل من تدهور أضاع الجزائريين سواء الثقافية أو الاجتماعية، مع التذكير أنّ الشيخ قد تجنب الخوض في السياسة بعد فشل الحركة العرابية عام**1882م**، ووضع تركيزه على تقويم الفكر وتحريره والعمل على إصلاح التعليم والمجتمع.[7]

وخلال هذه الزيارة قد اجتمع بالعديد من العلماء والمعجبين بالحركة الّتي يمثلها وذكر من أهمهم **محمد بن خوجة** والمعجبين أيضا بمجلة المنار وقد طلب رشيد رضا آنذاك من محمد عبده بأنّه لا يتم التعرض لما يسيئ لفرنسا، حتّى لا يتم منع المجلة من دخول الجزائر باعتبارها "مدد الحياة إذا انقطعت الحياة عنهم".[8]

---

[1]– كمال خليل، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور (1850 م / 1951 م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2007 م / 2008 م، ص.153.

[2]– يحي جلال، تاريخ المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال، ج3، دار القومية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1966، ص.1043.

[3]– محمد عبده، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج1، دار الشروق، القاهرة، 1991، ص ص.105-109.

[4]– عبد الرحمان محمد بدوى، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د–ب–ن، د–ت، ص.106.

[5]– عمار الطالبي، المرجع السابق، ص.27.

[6]– عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، المرجع السابق، ص.182.

[7]– بشير بلاح، المرجع السابق، ص.326.

[8]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص.37-38.

وليس هناك نقاش في أنّ أول صيحة بخصوص الإصلاح الديني هي صيحة الشيخ محمد عبده الّذي نادى مختلف الأئمة المصلحين والدعوة إلى الدين الصحيح و اتباع ما وجد في القران والسنة.[1]

وتعرّف **الشيخ عبده** على شيخ جزائري اسمه **محمد بن عمر بن سماية** وهو ابن **الشيخ عبد الحليم بن سماية** الّذي كان من المعجبين بأفكار **محمد عبده** من خلال ما سمعه وبهذا تواجدت علاقة العلم والسماع بينه وبين محمد عبده وكان يقطن بمترل بالحامة بالقرب من جامع صغير بناه **مصطفى الأكحل** والّذي كان من أهل الجاه ومن المحبين للمتعلمين و ما يعبر عن هذا مترله المفتوح لكل المثقفين و**محمد عبده** لا يكاد يخرج من عنده.[2]

و تعدت الزيارة إلى استمرار نشاطها على النهج الإصلاحي والّذي أكد على إلزامية البناء والتعليم والتأكيد على الفكرة السابقة وهي الابتعاد عن السياسة.[3]

وبالفعل فإنّ الزيارة الّتي قام بها **الشيخ محمد عبده** للجزائر سنة**1903م**، هي عامل حاسم في انتعاش الفكر العربي الإسلامي في الجزائر وما تابعها من بروز اتجاه إصلاحي جزائري متأثر بالزعامة الروحية **للشيخ محمد عبده**[4].

إنّ ما اتخذه **الشيخ محمد عبده** في الجزائر ومختلف النصائح الّتي قدمها لعلمائها، والرسائل الّتي بعث بها إلى بعض هؤلاء، قد أثبتت أنّ هذه الشخصية داعية لا يكلّ ولا يملّ الدعوة إلى أن يبتعد علماء الدين عن الإلتهاء بأمور السياسة العليا، والتعرض لسلطات الاحتلال وجعل أعمالهم تقتصر على الإصلاح الديني والتفكير في الوطن الّذين يعيشون فيه ومحاربة فرنسا الّتي تضع سيطرتها على الوطن.[5]

ثم أنّ هذه الزيارة من حيث انطلاقتها سنة**1903 م**، كانت تدعو وتفتي وتنصح وعدم التعرض للحكومة الفرنسية، الّتي تهدف للقضاء على المقومات الجزائرية.[6]

---

[1]– البشير الإبراهيمي، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص.32.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص.590.

[3]– كمال خليل، المرجع السابق، ص.154.

[4]– عبد الرحمان عواطف، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954 م / 1962 م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص.31.

[5]– محمد عبده، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج1، المرجع السابق، ص.91.

[6]– محمد قنانش، المرجع السابق، ص.23.

ويُلخِّص **ابن سماية** قوله في **الشيخ محمد عبده:** "أنّه لا يرضى لهذه الأمة من علم اللّسان إلاّ أفصحه ومن علم العقائد إلاّ أوثقه وأصدقه ومن علم الفقه إلاّ أوفقه وأجمعه وأبعده من الخلاف وأنّه يمكن الاجتماع وإن تعددت المذاهب فإنّ دين الله واحد يرجع إلى شريعة واحدة...".[1]

ثالثا: العوامل الداخلية.

1-السياسة الاستعمارية:

منذ بداية الغزو السلطات الفرنسية كانت تبحث عن أسهل الوسائل لاستبدال تعليم الأهالي بالتعليم الفرنسي خاصة في المرحلة الابتدائية وحاولت السلطات الفرنسية احتواء الجزائريين عن طريق زيادة نسبة تعليمهم في المدارس الفرنسية.[2]

تُعتبر قساوة الاستعمار وفظاعته هي السبب الأول للنهضة الجزائرية، كما أنّ غزوهم للجزائر كان لمقاصد صليبية خبيثة وهي القضاء على الإسلام والمسلمين في الجزائر.[3]

كما سلط على الجزائر فرنسيين منهم اللّقطاء والدخلاء الّذين يعملون لمصلحة فرنسا، حيث كانوا يحرصون على هدوء الجزائر في أيديهم فيعاملونها حسب مزاجها بذلك أصبحت أزمة الجزائر في أيديهم فعاملوا الجزائر معاملة المهيمن الّذي خلق أرضا للفؤوس والنعال و لم يكتفوا بحرمانها من العلم والغنى وكل أسباب الحياة وبذلك ثارت الجزائر.[4]

فلقد وجّه الاستعمار الفرنسي المدفع للتوسع واحتلال مناطق الجزائر واجتماع الشعب الجزائري، لكن القادة السياسيون والعسكريون مقتنعون بأنّ هذه السياسة ليس الحل النهائي وإنّما الحل عندما يصبح الجزائريون يمدحون ويمجدون فرنسا، ولن يتم ذلك إلاّ عن طريق المدرسة وبالتالي فهدف المدرسة الفرنسية في الجزائر هو إخضاع الشعب الجزائري بالتوازي مع سياسات اقتصادية واجتماعية أخرى ومن

[1]- المهدي البوعبدلي، جوانب مجهولة من أثار زيارة محمد عبده للجزائر عام 1322 هـــ / 1903 م، مجلة الأصالة، العددان 54-55، 1978، ص.31.

[2]-Guy pervillé, les étudiants algériens de l'université française 1880-1962 préface de Mohamed HarBI ,Editions CASBAH ,2009 ,p p.19-20.

[3]- محمد علي دبوز، النهضة الجزائرية وثورتها المباركة، ج2، دار العلم للطباعة والنشر، 2013، ص.2.

[4]- نفسه، ص.10.

الأهداف الحقيقية الّتي يسعى لها التعليم والمدرسة الفرنسية في الجزائر القضاء على منبع الثورات وإضعاف مفعول الطرق الصوفية ولا يتم ذلك إلاّ بتحويل ذهنية المجتمع المسلم الجزائري من خلال إنشاء المدارس في كل مكان.[1]

وهنا فالجزائر بعد الغزو الفرنسي لها دخلت نفقا مظلما بتدهور كل الجوانب، كما أدت هذه السياسة إلى تردي الأوضاع الثقافية والفكرية فعملت على نشر وترسيخ قيم وسلوكيات تعمل على إفساد أخلاقهم الإسلامية وتشويه وطمس معالم هويتها وشخصيتها كل ذلك من خلال محاربتها للدين الإسلامي واللّغة العربية واستبدالها باللّغة الفرنسية وضرب وحدة المجتمع الجزائري.[2]

حيث أنّ اختفاء المؤسسات التعليمية كان يعين على اضطهاد اللّغة الوطنية وهي العربية فقد اعتبرها الفرنسيون لغة أجنبية ميتة وعلى هذا الأساس أهمل الفرنسيون تعليم اللّغة العربية للجزائريين واكتفوا باستعمالها لأغراض إدارية استعمارية فقط، فقد بدأوا أوّلاً بإزالتها من المدارس الابتدائية والثانوية ثمّ إنّ تعليمها في الدراسات العليا لم يكن تثقيف ولكن فقط لتحضير بعض الإداريين والمترجمين لإدارة الجزائريين أمّا الأساتذة الّذين عينهم الفرنسيون لتدريس اللّغة العربية فقد كانوا يسمون بأساتذة العربية الدارجة.[3]

ولتحطيم نظام العدالة الجزائرية قام الفرنسيون تدريجيا بإلغاء العمل بالقوانين الجزائرية وإحلال القوانين الفرنسية محل قوانين الشريعة الإسلامية باعتبار هذا الأخير استمرار للذاتية العربية الإسلامية والوصول إلى مبتغاها عملت السلطات الفرنسية على تثبيت تبعية القضاء الإسلامي للقضاء الفرنسي وتحديد صلاحيات القضاة المسلمين فيما يقع بين المسلمين وتشديد الرقابة عليها مع تهميش قضاتها.[4]

وبالتالي فإنّ الوعي القومي واللّغة والدين لم تتبلور مكونات للشخصية الوطنية إلاّ داخل حلبة الصراع ضد فرنسا المحتلة فالوعي القومي يتعارض والعقلية القبلية للأفراد، وبهذا فالاستعمار كان أحد العوامل المؤثرة الّتي أدت إلى ظهور الجزائر والحركة الوطنية وأنّ النظام الّذي أقره كان بمثابة الكاشف لها وانتشار الأفكار الجديدة والحركة الاجتماعية.[5]

---

[1]–Louis Rinn ,Marabouts et khouans etude sur L'islam en Algérie, op.cit, P.520.

[2]– فتيحة عبد النوز، المرجع السابق، ص.41.

[3]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص ص.61-62.

[4]– عمار عمورة، المرجع السابق، ص ص.307-311.

[5]– محمد حربي، الثورة الجزائرية(سنوات المخاض)، الموفم للنشر، الجزائر، 2008، ص.105.

وقد شجّعت الكنيسة أيضا عمليات البحث الأثري بحثا عن بقايا الكنائس ورفات القديسين لعلها تستعين بها لإقناع الجزائريين بماضيهم المسيحي المزعوم، كما أنشئت بعض المراكز للتنصير تحت غطاء تعليم الخياطة والتمريض وتعميق تعليمات الفتنة والشقاق.[1]

وخلفاً لتوصيات اللّجنة الإفريقية[2]، قامت الحكومة الفرنسية بإصدار قرار نص على أنّ الجزائر أرض فرنسية وقسمتها إلى ثلاث عمالات خاضعة لمراقبة الوالي العام، وبدورها كلّ هذه العمالات إلى دوائر وبلديات، مثلها مثل فرنسا وهذه العمالة لها نائب عنها في المجلس الوطني الفرنسي وهذا القانون خادم لفرنسا وصالحها دون مصلحة الجزائريين ودعمت هذا بسياسة التوسع الاستيطاني والسعي لزيادة المكاسب السياسية والاقتصادية من أجل الوصول إلى هدف فك أصول المجتمع وحصره في حيز فرنسا.[3]

حيث نجد أنّ العنصر الأوروبي يتمتع بتمثيل نيابي فعال في المجالس المحلية في الجزائر والمجلس الوطني في فرنسا الّتي تتصرف في الميزانية وهذه الأخيرة مصدر موردها ضرائب تدفع من طرف الأهالي، وتصرف على أحوال الكولون ولا تخدم مصلحة الأهالي حيث لم تكن هناك مساواة بين الأهالي والأوروبيين، والأهالي يمثلون أقلية داخل المجالس البلدية.[4]

و من هذا كانت الغاية من دمج الجزائر فعليا القضاء على أوصال المجتمع الجزائري باعتراف هانوا أحد المتخصصين في شؤون الاستعمار بأنّ الإدماج قد طبق لصالح المستوطنين وأنّه من المستحيل إدماج عنصر السكان الأصلي في البيئة الفرنسية اجتماعيا وثقافيا لأسباب تاريخية روحية.[5]

ونظّمت فرنسا خطتها الاستيطانية تنظيما محكما بتثبيت سلالتها البشرية وجعل المجتمع الجزائري مجتمع جديد متجانس ومطابق لمجتمعها وإسكانهم في أراضي المستعمرة وهذا الاستيطان يشمل نوعين:

---

[1]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص.276-277-279.

[2]- **اللّجنة الإفريقية:** هي لجنة تحقيق حكومية أرسلتها فرنسا إلى الجزائر اثر الحملة الّتي نظمتها جماعة جزائرية كان على رأسها حمدان خوجة وساندتها صحافة المعارضة الفرنسية بالأحداث الداخلية لمعالجة الوضع في الجزائر بالطريقة المناسبة سافرت إلى الجزائر في 28 أوت وعادت خلال 19 نوفمبر إلى فرنسا، زارت كل من متيجة، البليدة، وهران.

ينظر: أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د-ت، ص.21.

[3]- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص.21-22-23-24-25-26.

[4]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2010، ص.196.

[5]- نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ص.29.

استيطان رسمي بقيادة السلطات الفرنسية، وهناك استيطان حرّ يكون من قبل المستوطنين الأحرار وكلاهما يكمل الآخر باعتبار كليهما وسيلة من وسائل الغزو الاستعماري، هذا إلى جانب زرع الخوف والموت بالبلاد الجزائرية وأنّ فرنسا هي من خربت ودمرت بحكم أنّ الجزائريين يصرحون بصريح العبارات أنّهم كانوا يعيشون حسب أذواقهم وتنظيمهم الاجتماعي العادل والمحترم والتواضع الّذي جعلهم يعيشون في سعادة دون الحاجة إلى نظام مغاير.[1]

ومن أخطر المدعمين لسياسة الاستيطان الجنرال **بيجو** الّذي له ثقة كبيرة بالحركة الاستعمارية وإلزامية اتباعها بالطريقة الصحيحة والدقيقة الّتي بها يمكن تحويل الجزائر إلى أرض فرنسية وإشارته لبعض الشروط لكي تنجح هذه السياسة بشكل مباشر وأول هذه الشروط: استعمال القوة العسكرية لفرض السيطرة على مختلف المناطق الداخلية والقيام بتشجيع الهجرة إلى الجزائر من جميع الدول الأوروبية خاصة من لهم إرادة في تتبع المجال الزراعي والاشتغال به لأنّها مصدر لرؤوس الأموال وبذلك ارتفاع عدد المستوطنين.[2]

إذ أصبحت الجزائر تسير من سيئ إلى أسوأ بعدما ما شهدته من سياسة استغلال و تفقير و ما ترتّب عليها من نتائج في مقدمتها وجود الطبقات وأولها الطبقة الكادحة والطبقة البرجوازية والطبقة المتوسطة والمسماة بالبرجوازية ليست بمفهوم ماهو عليه الوضع حاليا يعني هذا عدد قليل، في حين فرنسا تعيش عيشة الرغد وهذه كلها مشاكل أحدثها الحكم الاستعماري جعلت الجزائري في أدنى المستويات.[3]

وبالتالي فكل القوانين الّتي وضعتها فرنسا بداية من **1830–1848–1865–1871**كانت تهدف بشكل مباشر وواضح إلى هدم البنية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للشعب الجزائري وتفكيك القبائل الّتي بتحطيمها تحطم البنية الاجتماعية وضرب وحدته واعتبار نفسها الممثل الشرعي للجزائر في تسوية ظاهرة فرنسة الأراضي وإبعاد المصالح المشتركة والانفراد بها.[4]

---

[1]– نادية زروق، سياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة في الجزائر 1870 م / 1900 م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص ص.81-82-135-136.

[2]– إبراهيم لونيسي، بحوث في التاريخ السياسي للجزائر المعاصرة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص.98-99.

[3]– عبد الحميد زوزو، المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة(مؤسسات ومواثيق)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص.189.

[4]– بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبّان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 م / 1962 م، ج2، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، د-ب-ن، 2008، ص ص.29-31-32-33.

وعليه فإنّ بعثرت البنى الاجتماعية والثقافية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن 20 م بطبيعة الحال، أمر مهم للغاية نظرا لما جرى من تدمير للمدائن وإفراغها تدريجيا من محتواها، ممّا أدى إلى القضاء على الحواضر الفكرية والثقافية والعلمية، هذا ما يدلّ على أنّ الشعب الجزائري غارق في رتابة السيطرة الاستعمارية.[1]

ومن الأمثلة الكثيرة الّتي قامت بها الإدارة الفرنسية لأجل تنصير الشعب الجزائري ودفعه للتخلي عن الدين الإسلامي ووضع الأطعمة بشتى أنواعها واستدعاء الجزائريين الجياع لزيارة الكنائس والمعابد المليئة بالأطعمة لإغرائهم وصعوبة التوصل إليها وجعل الأمر سهل أمامهم بشرط الخروج عن الدين ودخول المسيحية والعيش في وطن معزول عن العالم الخارجي وتياراته لتفشي التغريب والتجهيل والقوة العسكرية الغاشمة.[2]

وكان سببها الوحيد في جعل الجزائر تطمع في فرنسا كل مرة هي تقديم الوعود الكاذبة أو ما تسمى بعملية ذر الرماد في العيون وأنّ فرنسا تعتبر الجزائر كحل لها عند الوقوع في المخاطر وأنّ ما تعد به مجرد كذب وتماطل[3]، وكانت الإساءة غير مقبولة لم تكن بسيطة بغض النظر عن قتل البشر، والخراب وعمليات الاحتيال والمبررات الوهمية وأنّ أفضل نظام لتغريب الأراضي الجزائرية هو النظام الّذي سيجذب المنافسين بشكل أفضل.[4]

وما نصل إليه في الأخير أنّه نتيجة سياسة الاستيطان واستئثار المعمرين بالبلاد ومطاردة الجزائريين من كل مكان وانتهاج سياسة التعذيب والتقتيل والإبادة وفرض الخدمة العسكرية الإجبارية على الشباب والاستيلاء على الأموال ومحاربة الإسلام بتشجيع سياسة التنصير وإحلال القضاء الفرنسي محل القضاء الإسلامي كل ذلك أدى إلى ظهور المقاومة السياسية.[5]

---

[1]– عبد القادر جغلول، علم الاجتماع التاريخي والثقافي المتعلق بالحركة الوطنية والثورة، مج2، ذاكرة الناس، الجزائر، 2013، ص ص.645-648.

[2]– عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، الدار العثمانية، الجزائر، 2013، ص ص.106-107.

[3]– يحيى بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912 م / 1948 م، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009،
ص ص.30-31.

[4]– Levasseur M,L'Algérie et les colonies français par Jules DUVAL avec une notice biographique, paris, 1877, LIBRAIRIE GULLA UMINETC, P42-45.

[5]– صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م – 1962 م)، دار العلوم، الجزائر، 2002، ص.22.

2-الإصلاحات السياسية فترة حكم جول كامبون وشارل جونار:

تُعدّ فترة حكم جول كامبون والفترة الثانية من حكم **شارل جونار** الأبرز من خلال فترة الدراسة 1880 م - 1914 م، كما اقترحاه من إصلاحات سياسية فيقول **شارل روبير أجرون** عن **كامبون** ما يلي: "برز **جول كامبون** كحاكم عام للجزائر نهاية القرن التاسع عشر، أعدّ مشروع لتوسيع التمثيل النيابي للجزائريين المسلمين.[1]

إذ في فترة لم يستسلم لضغوطات المستوطنين ورأى أنّ مصلحة فرنسا أهم من مصالح فئوية ضيقة، فكان يقول: إنّ للبلد الأم حقوقا لا تناقش، ولا يجوز مخالفة وجهة النظر السياسية الرسمية في سبيل خدمة المصالح الضيقة للمستوطنة الّتي تأسست بفضل تضحيات البلد الأم.[2]

وهو تصريح واضح عن مستقبل السياسة الّتي سينتهجها، وفي خطاب أخر له ساوى بين كل من الجزائريين من مسلمين ومستوطنين في الحقوق والواجبات اتجاه المتروبول"، إنّ جميع المستوطنين والأهالي معنيون باحترام كل ماله صلة بالسيادة والإنصاف في سياسة البلد الأم، ولكن لكلتا المجموعتين من السكان الجزائريين التمثيل في المجلس الأعلى لرعاية مصالح كلا الطرفين وصون مصالح الدولة.[3]

لكن تطبيق تلك الأفكار على أرض الواقع كان عسيرا بسبب المعارضة الشديدة للمستوطنين، وبضغط من صحفهم لقد كان نفوذ المستوطنين واضح في الجزائر من بداية الجمهورية الثالثة إلى غاية مجيئ **جول كامبون** كوالي عام على الجزائر**1891م**، وهو ما يُؤكده **عمار بوحوش** بقوله: "منذ **1870م**ولغاية **1891 م**، تخلّت السلطات الفرنسية في باريس عن ممارسة نفوذها في الجزائر للمستوطنين الأوروبيين على إضعاف الحاكم العام وتركيز السلطات الفعلية في رؤساء البلديات الأوروبيين الّذين يخدمون أنفسهم ومصالحهم ويتخلون عن مصالح السكان المسلمين.[4]

---

[1]- Paul Bourdarie ,Comment organizer l'Afrique du nord ?Articles du"Temps" et de la "Revue indigène ,Bibliothèque de la Revue indigène, 1912,P..55

[2]- شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، 1871 م /1919 م، ج1، ص.867.

[3]- نفسه، ص.868.

[4]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، المرجع السابق، ص.168.

ويُعبِّر **جول فيري** عن عجز الحكام العامون وعدم امتلاك صلاحيات واسعة بقوله: "الحاكم العام ما هو إلاّ مفتش للاستيطان في قصر ملك كسول.[1]

ويؤكد على ذلك أعيان مدينة قسنطينة في عريضة قدموها للجنة البرلمانية **1891 م**، "إنّ المسلمين سكان إقليم الجزائر مثلهم مثل الأغنام الّتي رعاها عاجزون عن القيام بعمل على الوجه الأكمل، وسبب ذلك أنّ الحكام الآن مربوطة أيديهم عن صرف الأموال في المصالح العمومية.[2]

ومع مجيئ جون كامبون طالب بصلاحيات واسعة للتخلص من ضغوط المستوطنين ويحقق توازن داخل المجالس النيابية بوضع ممثلين عن المسلمين الجزائريين ويعد جول كامبون من معارضين سياسة الإدماج للأهالي، لأنّه تعدي واختراق لعادات وتقاليد المسلمون الجزائريون وعن طريقة حكمهم قال في أوّل خطاب له: "من واجب فرنسا أن تضمن للأهالي نظاما إداريا غير منحاز ونظاما قضائيا صارما غير مكلف ماليا وسريع التنفيذ"كما عزم على محاربة الربا والبيع بالمزاد وتجزئة ملكيات الأهالي وفتح مجال الرعي في المناطق الغابية.[3]

ومن أهم القرارات الّتي اتخذها **جول كامبون** إعادة العمل بهيئات تجامعت في البلديات المختلطة والبلديات الأهلية بمقتضى مرسوم **11سبتمبر 1895م**، إلاّ أنّ مهام وصلاحيات أعضاء هذه الهيئة ضيقة و لم تتجاوز حقوق استغلال الغابات وتقسيم الأراضي بين العروش.[4]

كما أنّ الأعضاء المنتخبون في هذه الهيئة أغلبهم لم يتعلموا في المدارس الفرنسية أو ينتمون إلى النخب المثقفة، حيث اقترح جول كامبون أن يكون هناك تمثيل للمسلمين في المجلس الأعلى الّذي يعتبر الهيئة السياسية والإدارية العليا لتسيير الجزائر، ويكون عدد مقاعدهم في هذا المجلس 09 مقاعد، لكنّ المرسوم الّذي صدر في **23أوت 1898م**، اعتمد 70 مقاعد للمسلمين من أصل 55مقعداً.[5]

ووصل **شارل جونار** للجزائر كحاكم عام في أكتوبر **1900م**، وأوّل ما قام به هو"دعوة عمال العمالات إلى بعض الإصلاحات الإدارية لتعزيز صلاحيتهم وإعادة تنظيم شؤون الأهالي.[6]

---

[1]- نفسه، ص.178.

[2]- جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر1830 م / 1914 م، المرجع السابق، ص.215.

[3]- شارل روبير أجرون، المرجع السابق، ص.868.

[4]- شارل روبير أجرون، المرجع السابق ص.897.

[5]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص.183.

[6]- شارل روبير أجرون، المرجع السابق، ص.661.

غير أنّ تجربته الإصلاحية باءت بالفشل بسبب المعارضة الشديدة من المستوطنين وعدم امتلاكه صلاحيات واسعة في سياسة اتجاه المسلمين الجزائرية وهو ما جعله يغادر الجزائر في جوان سنة **1901م**، ورجع **شارل جونار** للجزائر في فترة حكم ثانية في ماي **1903م**، و لم يستقبل بحفاوة من المستوطنين مثل استقباله في فترة الحكم الأولى نظرا لميوله في تحسين ظروف المسلمين الجزائريين وترقيتهم في إطار المستعمرة الفرنسية، وكذا انتهج سياسة التقرب من الجزائريين تمثلت في تشجيعه للخدمات الاجتماعية وللدراسات العربية بإنشائه لمدرستي الجزائر **1904م**، وتلمسان**1905م**.[1]

وجاء تعيين جونار في الوقت الّذي كانت تسعى فرنسا لاحتلال المغرب ومنافستها مع الدول الأوروبية، ولهذا عينت الحكومة الفرنسية حاكم عام معتدل من أجل كسب قلوب الجزائريين ولتجنب أي معارضة، فيقول **أحمد صاري**: "إنّ فرنسا كانت في هذه الفترة منشغلة بما كان يسمى بـــــ "الأزمة المغربية"، وبما أنّها كانت عازمة على احتلال هذا البلد فقد أرادت كسب الجزائريين المسلمين إلى جانبها أو على الأقل ضمان حيادهم، وذلك بعدم معارضتهم لسياسيتها نحو المغرب الأقصى.[2]

وتنطلق فلسفة **جونار** من إيجاد طرق للتقارب بين المسلمين الجزائريين والمستوطنين، ومنح بعض الحقوق للجزائريين لامتلاكهم الراحة اتجاه الإدارة الاستعمارية وتجنب أنّ انتفاضة قد تعرقل احتلال المغرب الأقصى، أو تفشل مشروع التجنيد الإجباري، فشارل جونار يؤمن إيمانا راسخا بأنّ مصير الاستيطان سيضل مذبذبا ما لم تعمد فرنسا إلى تسطير سياسة التقارب بين المستوطنين والأهالي، في حين أنّ قانون الأهالي المتشدد لا يتيح للمستعمرة أي ضمانات إضافية، وبالتالي فالغرض هو توفير معاملة أكثر عدلا وإنصافا للجماهير المغلوبة على أمرها.[3]

ولقيت سياسة جونار ترحيب من الجزائريين، فكتب الشيخ الحفناوي وهو الّذي عاصره في كتابه تعريف الخلف برجال السلف، بما يلي: "ولما ألت ولاية القطر الجزائري للحازم الخطير سموا الوالي العام جونار المجتهد في جلب المهمات ودفع الملمات ليل نهار، صوّب نظره السامي نحو مسلمي بر الجزائر بمزيد الإمعان، وجعل لجيلهم خير ما كان لأسلافه من مدينة الإسلام، وأحسن إليه بما يناسبه من العصر

[1]– أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، الجزائر، 2004، ص.108.

[2]– نفسه، ص.109.

[3]– شارل روبير أجرون، المرجع السابق، ص.827.

الجديد لاجتماع وانتظام أموره وليمكنه الارتقاء في مدارك العمران والتقدم في طريق النجاح المادي والمعنوي.[1]

وبالتالي فإنّ سياسة جونار الثقافية قد تمثلت في المزج بين التراث الإسلامي والحضارة الفرنسية، فهو الّذي حرّض العلماء على التحقيق وإحياء التراث من جهة، ودعوة الجزائريين لإرسال أبنائهم للمدارس الفرنسية من جهة ثانية، وأنّ جونار لم يكن وحيدا في دعوته لمنح حرية للأهالي ومشاركتهم وكذا مشاورتهم، إذ دعا إلى ذلك فرنسيون قبله ومنهم المؤرخ الفرنسي **لورويبوليو** الّذي كتب سنة**1882 م**، عدة مقالات عن المشكل الجزائري وطالب فيها بلاده أن تسلك سياسة ليبيرالية في الجزائر بمنح الفتيان العرب حق التمثيل النيابي في المجلس الوطني الفرنسي، كما نادى بإنهاء الاستعمار فيها وإلغاء قانون الأهالي وهذا ما يسمى بالدمج أي المجتمع الجزائري له نفس الحقوق والواجبات مع المجتمع الفرنسي.[2]

3-حركة الشبان الجزائريين:

هذه الفئة لا تعطي أهمية للدين والتقاليد والتاريخ بقدر ما يعمل على دمج الشعب الجزائري في الحضارة الغربية ومن أهم مطالبهم التجنيس، الملكية الخاصة، العدالة، إقامة الحالة المدنية، إقامة كل أبناء الأهالي في المدرسة الفرنسية فكانوا يعولون على المدرسة الفرنسية لإدماج الشعب الجزائري في الحياة العصرية.[3]

هم فئة اجتماعية جديدة يمتلكون إمكانات جديدة رشحتهم إلى طرح قضية جزائرية مركزية استمرت تلازم وعي الحركة الوطنية الجزائرية طوال وجودها في القرن العشرين.[4]

في بداية القرن العشرين ظهر الشبان الجزائريين، كأفراد مثقفين بالفرنسية، طالبوا بتمثيل المسلمين في مجالس و انتدابيات الجزائر وفرنسا، وبمختلف الحقوق اللاّزمة لكل إنسان بحيث سمّاهم الفرنسيون"الشباب التركي" لإصرارهم على مطالب، وقد سعى هؤلاء إلى تكوين الجمعيات وإصدار الجرائد وأقدموا على نشر مطالبهم في صحيفة الإسلام من خلال"انتخاب رؤساء في البلديات، دمج

---

[1]- محمد أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص.3-4.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص.97.

[3]-MahfoudS MATI,LES ELITES ALGéRIENNES Sous LA COLONISATION,DAHLAB,2009, p p.208-209.

[4]- نور الدين ثنيو، الشبان الجزائريون، الجيل المؤسس للوعي السياسي الحديث في الجزائر، جامعة منتوري، قسنطينة، د-ت، ص.31.

الضرائب ومساواتها بين المسلمين والأوروبيين، تطبيق القانون العام الفرنسي على سائر سكان الجزائر، وتخصيص مكان مميز للمثقفين المسلمين في المجالس الممثلة".[1]

و لقد تزامن ظهور هذه الحركة مع وجود حركة الشبان التونسيين الّتي كانت على اتصال وثيق بقيادة النهضة الإسلامية في المشرق العربي، وبمرور الوقت أخذت حركة الشبان الجزائريين شكل حركة إصلاحية تدعو إلى قيام نهضة عربية في الدول الإسلامية.[2]

و كما سبق الذكر فلقد كانت لهم مطالب ظهرت في شكل عرائض باللّغتين العربية وكذا الفرنسية، ومواضيعها حول الحرمان والقوانين الاستثنائية وثقل الضرائب وأساليب تحصيلها، كما طالب المسلمون بحق تعليم أبنائهم اللّغة العربية في المدارس.[3]

والمطالبة بالعمل السياسي لم يرتكز على حركة الشبان فقط، بل كانت هناك زيادة في الوعي الوطني داخل المجتمع الجزائري الّتي دفعته إلى التمثيل السياسي، ومنحهم الحريات للدفاع عن مصالحهم ومواجهة الحملة الإعلامية والسياسية الاستيطانية، وذكر في هذا الصدد جول فيري أنّ لجنته استقبلت بحفاوة كبيرة من قبل الأعيان وحركة الشبان"كما لو كانوا مبعوثين من العناية الإلهية.[4]

ولاحظ أيضا الجنرال **لارشي** في تقريره لسنة**1899م**، أنّ الجزائريين كانوا مستعدين بشكل واضح للنشاط السياسي، المؤامرات والاضطرابات الّتي جرت في الجزائر قد جعلت العرب يتشاورون فيما بينهم أكثر من أي وقت مضى للقيام بنشاط سياسي، فهم مستعدون للتأمر وبهذا لقيت حركة الشبان الدعم من المجتمع الجزائري.[5]

ونجد **عمار بوحوش** يقول في هذا الأمر أي عن نشاط ودور حركة الشبان في الدفاع عن حقوق المسلمين وفي الميدان الثقافي"إنّ قادة حركة الشبان الجزائريين كانا يقومون بنشاط هائل في الميدان الثقافي، وفي المدن الكبرى بالضبط لأنّهم كانوا يتقنون اللّغة الفرنسية ويختلطون بالمفكرين الفرنسيين ويدافعون على مبادئ معينة تتمثل في التقدم والرقي وحصول الجزائريين على حقوقهم السياسية..."ولكن مواقفهم السياسية ومعارضتهم العلنية و الجهرية للسياسة الفرنسية في الجزائر ظهرت

[1]- عثمان سعيدي، الجزائر في التاريخ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص.667-668.

[2]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص.206.

[3]- شارل روبير أجرون، المرجع السابق، ج1، ص.816.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص.98.

[5]- نفسه، ص.98.

بوضوح خلال سنة**1908م**، حين أصدر مرسوم بتاريخ **17جويلية 1908م**، وهو بدوره ينص على إحصاء الشبان الجزائريين الّذين بلغوا سن الثامنة عشر وذلك بهدف تجنيدهم في الجيش الفرنسي وهذا ما جعلها أكثر نشاطاً.[1]

ثم إنّ نشاط حركة الشبان الجزائريين تزامن مع حراك شعبي ووعي وطني، فانتشرت الاضطرابات والمظاهرات السياسية ورفع العلم الوطني لأول مرة سنة**1910م**، ويقول أبو القاسم سعد الله: "ففي سنة**1910م**، حمل الجزائريون أثناء إضراب العلم الوطني، وساروا في مظاهرة شعبية استنكروا فيها الحكم الفرنسي وطالبوا بالحرية، ونظم الإضراب من قبل العمال الجزائريون، والأجانب في ميناء سكيكدة، ثم تظاهر المشتركون وألقوا الخطب واستنكروا الحكم الفرنسي وأعلنوا مطالبهم.[2]

وفي سنة **1913م**، تمكن قادة حركة الشبان الجزائريين من التفاهم والتحالف مع شخصية جزائرية مرموقة على الساحة السياسية الفرنسية المتمثلة في شخصية الأمير **خالد الهاشمي** حفيد **الأمير عبد القادر** الّذي كان بدوره يلقي محاضرات في باريس ويطالب بإدخال إصلاحات سياسية على نظام الحكم في الجزائر، وعندما تسلم منصب مسؤول الإعلام فيها قام بدور إيجابي، حيث تقرر يوم **02 أفريل 1914م**، من تشكيل الاتحاد الفرنسي الأهلي الّذي كان القصد منه إقامة تعاون بين فرنسا والعرب.[3]

و بالتالي يمكن القول أنّه ما هو متفق عليه هو أنّ حركة الشبان بدأت تظهر سياسيا بين **1910م/1912م**، من طرف نخبة جزائرية صغيرة درست في المدارس والجامعات الفرنسية والّتي كانت رغبتها الحصول على بعض الحقوق السياسية.[4]

ونجد **أحمد مهساس** يقول: "أنّها قد بدأت في حدود**1900م**، والّتي تعطي أهمية لدى المسائل الاجتماعية والسياسية والمحاولة بواسطة مطالبها المحتشمة الإفلات من ديكتاتورية المستوطنين، والأكثر من هذا أنّ هذه المطالب لا تتجاوز ايطار الاستفادة من الحقوق الّتي نصت عليها سياسة الإدماج الرسمية.[5]

---

[1]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص.203.

[2]-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص.108.

[3]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص.206-207.

[4]- علي تابليت، فرحات عباس رجل دولة، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009، ص.21.

[5]- أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود محمد عباس، دار القصبة للنشر، للنشر،
الجزائر، 2003، ص.42.

وهكذا فقد كان الشبان الجزائريون على وعي تام بأنهم يرغبون في الحصول على الجنسية المدنية الجديدة الّتي تمكنهم من ارتياد الوظائف العامة، فقد فهموا أنّ فكرة الحق العام كان يفهمها الفرنسيون تماما بينما يختلفون في إدراك الحقوق والواجبات في سياق آخر وهو سياق المجتمع المسلم الّذي يتطلب ضرورة تخطي التخلف ويمكن القول أنّ النهضة الجزائرية كانت نتيجة لعدة عوامل منها: تأثر الجزائريين بالمشرق والحركة الإصلاحية من خلال نداء حركة الجامعة الإسلامية وانتشار أفكار **جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده** وكذا تأثر الجزائريين بالأفكار الجديدة نتيجة لعامل الهجرة وعوامل أخرى تمثلت في السياسة الاستعمارية الّتي شملت كل المجالات واستهدفت كل العناصر الحيوية بها.

الفصل الثاني

مظاهر النهضة الفكرية الثقافية الجزائرية

أولا: الصحافة.

ثانيا: النوادي.

ثالثا: الجمعيات.

أولا: الصحافة.

لقد بدأ تاريخ الصحافة الحديثة في الجزائر مع بداية الاستعمار، حيث عرف الجزائريون فن الصحافة في عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر، و لم يرحب بها الجزائريون في بداية الأمر لأسباب منها: أنّ هذه الصحف كتبت بلغة ليفهمها إلاّ قلة من الجزائريين، ويضاف إلى ذلك أنّ هذه الصحافة كانت تهتم بشؤون الغزاة من إدارة وجيش ومعمرين، كما أنّ الجزائريين لم يسبق لهم ممارسة فن الصحافة.[1]

إلاّ أنّه اختلفت الآراء حول الصحف الّتي كانت لها محل في الظهور لأول مرة، فهناك من يشير إلى أنّها المبشر، وهناك من يقول أنّها الحق، حيث أنّ الصحافة ذات الخصائص العربية قد باكرة في البروز حتّى فيما قبل الحرب العالمية الأولى وأول جريدة وطنية عربية اللّسان هي جريدة الحق كما تم الذكر الّتي كانت في مدينة عنابه وأنّ بدايات ظهور الصحافة الوطنية هي صورة عاكسة لبداية فترة مقاومة فكرية للاستعمار الفرنسي.[2]

وأصدرت أول جريدة في الجزائر ناطقة باسم الإدارة الاستعمارية في السنة الأولى من الاحتلال عرفت ببريد الجزائر وهي جريدة سياسية، تاريخية وعسكرية ظهر أول عدد منها في **جويلية1830**، وتعتبر صحيفة بريد الجزائر على أنّها أول صحيفة في شمال إفريقيا، حيث تم آنذاك معرفة آلة الطباعة وصناعة الصحافة.[3]

ويبقى الهدف من إنشائها مخاطبة الرأي العام الفرنسي والتعريف بهدف الحملة وفوائدها، والأكثر من هذا الدفاع عن موقف الحكومة أمام المعارضة الّتي نددت بالحملة، وقد حدد لها مكان مفترض إمّا يكون على ضفاف نهر الحراش، أوفي قصر الداي، أو على أحد الشواطئ كما عين رئيس تحريرها السيد **ميرل**.[4]

ونجد إلى من يذهب إلى رأي آخر وهو أنّ جريدة المبشر هي أول ماعرفه الجزائريون من الصحافة العربية في بلادهم.[5]

---

[1]- سيف الإسلام الزبير، المرجع السابق، ص ص.9-10.

[2]- يوسف بكوش، جماليات اللّغة في شعر المقاومة الوطنية الجزائرية من1919 م / 1930 م، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الأدب، جامعة وهران، 2007 م / 2008م، ص.29.

[3]- عبد الرحمان عواطف، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص.25.

[4]- أحميدة عميراوي، صحيفة ورقة خبور الجزائر، مجلة المصادر، ع11، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2005، ص.240.

[5]- محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من1847 م إلى 1954 م، ألفا ديزاين للنشر، الجزائر، 2006، ص.11.

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر وهو الّذي وجدت فيه بذور النهضة الثقافية في البلاد وظهر في عالم الصحافة فوج من الصحفيين الجزائريين كتاب ومترجمين، وواصل هذا الفوج يمتهن الصحافة والتدريس طوال عشرات السنين إبّان سنوات الربع الأخير من القرن الماضي وأثناء مطلع هذا القرن.[1]

والمقصود نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ومن أبرز هؤلاء **أبو القاسم محمد الحفناوي ومحمد بن مصطفى**.[2]

وبطبيعة الحال فمنذ بدايات القرن العشرين (**20 م**)، فإنّ الجزائر قد شهدت نشاطا ثقافيا مكثفا فظهرت صحيفة الإسلام والراشدي، المصباح، كوكب إفريقيا وغيرها من الصحف.[3]

وحتّ يتم الفهم بالشكل الصحيح يجب التفصيل أكثر في بعض الصحف وأوّلها:

1-المبشر:

وهي صحيفة رسمية كانت تصدر باللّغتين العربية والفرنسية منذ سنة **1847**، والبعض يؤكد على فكرة أنّها صدرت باللّغة العربية المكسرة أو ما تسمى بالدارجة.[4]

وبالفعل فهي موجهة للجزائريين والّتي حدد تاريخها أنها ظهرت بالضبط في **15 سبتمبر** من نفس السنة المذكورة أولا، كما أنّها نسبت إلى الملك لويس فيليب الّذي أطلقت عليه المبشر اسم سلطان فرنسا.[5]

ويعلق عبد الرحمان عواطف على أسلوبها اللّغوي بقوله: "وكانت النسخة العربية تعتبر ترجمة تقريبية ركيكة للنص الفرنسي من الصحيفة".[6]

---

[1]- سيف الإسلام الزبير، المرجع السابق، ص.151.

[2]- نفسه، ص.151.

[3]- رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920 م/1954 م)، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2009، ص.21.

[4]- الوناس الحواس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927 م / 1954 م، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص.70.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص ص.221-222.

[6]- عبد الرحمان عواطف، المرجع السابق، ص.27.

ثمّ إنّ سبب إنشاؤها هو اطّلاع الجزائريين على القرارات الرسمية باللّغة العربية بترجمة رسمية لتجنب أي ترجمة أخرى تسيء أو تخالف مضمون تلك القرارات وأسند التحرير في الجريدة إلى الكتاب الجزائيين منهم السيد **أحمد بدوي**.[1]

ويُكمن عمله في سكرتير التحرير بين**1850م / 1876م**، وقد استخدم **أحمد بدوي** جميع طاقاته وقدراته في التحرير، هذا وجعل الجريدة تتغير من حالة منحطة إلى حالة أحسن.[2]

وخلفه السيد علي بن عمر ثم ابن سماية ثم السيد **محمد بن مصطفى بن خوجة**، ثم السيد **شرشالي ومحمد بن أحمد** حتّى انتهت إلى **الشيخ كحول** سنة **1907**.[3]

وبالتالي فكتابها منذ البداية مرتبة أسماؤهم بحسب التاريخ واحدا بعد الآخر وأولهم **أحمد بدوي** كما سبقت الإشارة إليه أي أقدمهم عهدا، ثم **علي بن عمر وعلي بن سماية، ومحمود وليد الشيخ علي، وقدور باحوم وعلي ولد الفكاي، والحفناوي بن الشيخ، ومحمد بن مصطفى، ومصطفى بن أحمد الشرشالي ومحمد بوزار ومحمد بن بلقاسم** ومن بين ما يستهل به المقدمة في جريدة المبشر"اعلموا يا مسلمين أرشدكم الله".[4]

ومن أهم المواضيع الّتي تناولتها إلى جانب القرارات والأوامر المتخذة رسميا وبهذا فقد أخذت حيزا أكبر من صفحاتها، بل وتطورت مادتها المعرفية في عهد **أحمد البدوي**، ومن المسائل المعالجة: طريقة تسمير الخيل ومعالجة أمراض حوافرها وكذا الطريقة الصحيحة لتربية الأغنام، وطريقة زرع القطن، وكيفية مكافحة الجراد، كما أكدت على نشر الدراسات العلمية ونشر الأخبار والمقالات الاجتماعية، فعلى سبيل المثال: نجد مقالات متسلسلة من كتاب الجغرافية للشيخ **رفاعة الطهطاوي** بالإضافة إلى ذلك القصائد الشعرية والألغاز قصد التسلية.[5]

و لم تكتف المبشر بذلك وما تنشره من مادة خبرية عن الجهات الرسمية الفرنسية وأخبار العالم الإسلامي، وكذا المبتكرات العلمية والحضارية، وإنّما أيضا كانت تنشر المؤلفات ذات الطابع المفيد أو

---

[1]-**أحمد بدوي**: ولد سنة 1820 بالجزائر العاصمة الّتي تلقى بها تعليمه بالجامع الكبير، وتعلم اللّغة الفرنسية، التحق بمقاومة الأمير عبد القادر وأصبح كاتب سر له وبعد انتهاء المقاومة واستسلامه عين مترجما ثم أسندت له مهمة سكرتير تحرير المبشر، ينظر: سيف الإسلام الزبير، المرجع السابق، ص ص.53-54.

[2]- نفسه، ص ص.51-58.

[3]- زكرياء مفدي، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتح: أحمد حمدي، منشورات مفدي زكرياء، الجزائر، 2003، ص.34

[4]- فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج1، د-د-ن، بيروت، 1913، ص.51.

[5]- سيف الإسلام الزبير، المرجع السابق، ص ص.59-60.

تلك الّتي يتوافق موضوعها مع مشرب الجريدة، فما بين **يناير 1880م وأبريل1881م**، نشرت المبشر كتاب(عجائب الأسفار ولطائف الأخبار)**لأبي رأس الناصري المعسكري**.[1]

ومن كتاب هذه الجريدة من الجزائريين **سليمان بن الصيام المليانى**، الّذي يعتبره سيف الإسلام أول صحفي جزائري الّذي افتتح مقالاته بسلسلة حول احتفالات تنصيب الإمبراطور**نابليون الثالث** الّذي يقول عنه: "نذكر الآن ما اتصف بيه سيدنا المعظم ملك فرنسا المنصورة على سبيل الاختصار نقول هو سلطان كبير فزع سلطان بالعدل والشجاعة ذو قدرة خطير، شهرته أغنى عن الوصف، وفخره ليحتاج إلى إيضاح وكشف[2]، وقد جمع أسلوبه في العرض بين أسلوب الرحالة القديم وأسلوب الريبورتاج المعاصر.[3]

وكانت في بداية الأمر تصدر مرتين في الشهر في ثلاث صفحات ذو حجم صغير، أمّا من ناحية الطباعة فتطبع بالطباعة الحجرية، وانطلاقا من سنة **1850**أصبحت تطبع بالطباعة الآلية ذات حجم كبير وبعدد أكبر وأصبحت أسبوعية، والّذين كانوا ساهرين على إدارتها هم موظفون فرنسيون ويساعدهم البعض من الجزائريين[4]، ولها مجموعتان إحداهما محفوظة في مكتب الإدارة والأخرى في خزائن المكتبة العمومية في عاصمة الولاية ترشد إلى سبيل العلم والزراعة والتجارة والصناعة لسائر الدول الإسلامية[5]، والّتي كانت تتولى أيضا نشر النصوص التشريعية والأوامر والبيانات الحكومية وأنّ الجزائريين الجزائريين لم يظهر لهم أي دور في مجال الصحافة إلاّ في أواخر القرن التاسع عشر.[6]

وإلى جانب ابن صيام في جريدة المبشر، **محمد السعيد علي الشريف البجاوي**، الّذي يُعدّ من أوائل الكتاب الجزائريين الّذين كتبوا سلسلة من المقالات ذات الطابع الصحفي، فوصلت إلى أكثر من سبعة عشر مقالاً والّتي تمحورت معظمها حول الدعوة لنشر العلم والمعرفة الّتي بها تتقدم وتتطور الأمم.[7]

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص ص.229-230.

[2]– سيف الإسلام، المرجع السابق، ص.25.

[3]– نفسه، ص.15.

[4]– محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص.21.

[5]– فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج1، د-د-ن، بيروت، 1913، ص.51.

[6]– جمال زواوي أحمد، مساهمة أعلام وادي سوف في تأسيس الصحافة الإسلامية في الجزائر(1925 م / 1940 م)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دولية محكمة، ع9، جامعة الوادي، د-ت، ص.168.

[7]– سيف الإسلام الزبير، المرجع السابق، ص.33.

فأحمد بن الفكون هو الآخر كان له دور في جريدة المبشر تمثل في أنّه ترجم بعض الكتب والقصص ونشرها على صفحات المبشر، كترجمة قصة البطلة الفرنسية جان دارك في حلقات متعددة بعنوان: (التاريخ المتدارك في أخبار **جان دارك**)، وهي إن كانت حقيقة واقعية، فإنّ ترجمتها لا تخلو من التوجيه النفسي البسيكولوجي في خدمة فرنسا.[1]

زيادة على هذا **مصطفى بن السادات** الأستاذ ومدير مدرسة بقسنطينة، وبحكم تكوينه العالمي والمهني فقد استغل صحيفة المبشر لتبليغ دعوته للعلم والقراءة ومن أهم مقالاته نصيحة وإرشاد لمن عطل عن مسابقة الأقلام وإهدار المدد، من سار على الدرب وصل.[2]

وهكذا فإنّ الجزائريين بواسطتها قد تعرفوا على فن تحرير الصحف باللّغة العربية، بعدما عرفوه باللّغة الفرنسية، ولقد كانت هذه التجربة الّتي قام بها الجنرال توماس هي بمثابة ثورة في هذا الفن بالنسبة للجزائر.[3]

ولا نكتفي بهذا فقط، لأنّ جريدة المبشر هي مدرسة صحفية لجيلين أو ثلاثة من الجزائريين، أخذوا منها فن الصحافة وكسبوا الخبرة وتحريرها وتوجيهها وصياغتها، والتعرف على مراحل فن الطبع والنشر وأنواع الترجمة وهي الوسيلة الوحيدة للترجمة من الفرنسية إلى العربية.[4]

وهي ثالث الصحف العربية ولكن سرعان ما أخذ العرب يخوضون ميدان الصحافة بأنفسهم وقد طبعوها بطابعهم الخاص دون أن يقلدوا في ذلك الغربيين وقد فهم العرب الصحافة على أنّها أداة جهاد ووسيلة حرب ونضال فصرفت جهودها إلى إثارة النفوس وإيقاظ الهمم.[5]

واستمر ظهورها دون انقطاع حتّى سنة **1956**باعتبار الصحافة الحكومية ركيزة لتثبيت الوجود الفرنسي وسط النفوذ على السكان الجزائريين.[6]

---

[1]– سيف الإسلام الزبير، المرجع السابق، ص.102.

[2]– سيف الإسلام الزبير، المرجع السابق، ص ص.130-131.

[3]– نفسه، ص.11.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص ص.228-229.

[5]– محمد حسين أبو صبيع، نشأة الصحافة وتطورها في الوطن العربي، الكلية الإسلامية، قسم الإعلام الصحافة، 2016 م /2017 م، ص ص.1-2.

[6]– مهدي فرحات، دور الصحافة المكتوبة في تكوين الرأي العام في الجزائر، جريدة الشروق اليومي-نموذجا-، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، الماجستير، جامعة وهران، 2009 / 2010، ص.81.

2-جريدة الفاروق:

تُعدّ جريدة الفاروق أول جريدة وطنية في خضم الجرائد العربية المعتبرة والّتي تعتبر جريدة إسلامية خالصة، هي الأخرى كان من اهتماماتها مسائل المسلمين وتحليل الواقع الّذي كانوا يمرون بيه وهذا من خلال تقديم النصائح والإرشاد[1]، وكان من أهم ركائزها مشروع التعارف الإسلامي، إذ دعت إلى تكوين جمعية بهذا الاسم بالمغرب العربي كنواة لتعارف أكبر يضم كل البلاد الإسلامية ووضع لذلك تخطيط مناسب وما يدل على أنّها إسلامية بمعنى الكلمة افتتاحيتها"...جريدة إسلامية..."[2].

وصدر العدد الأول من هذه الجريدة بالجزائر العاصمة يوم **28 فيفري 1913** على أنّها جريدة عصامية علمية إخبارية، اجتماعية، أدبية، تصدر كل يوم الجمعة، اشترك في إنشائها السيدان: **أبو حفص عمر بن قدور وعمر راسم**، فالأول كان يحرر قسم الأخبار منها، والثاني كان يحرر افتتاحيتها بدون إمضاء وهو الّذي اختار لها هذا الاسم، حيث أنّ السيد **عمر بن قدور** كان يشتغل مصففا بمطبعة كريزا شو الإيطالي، رغب من زميله **عمر راسم** أن ينشئ جريدة بمساعدته فأجاب لذلك، إلاّ أنّ المعاشرة لم تدم طويلا بين الزميلين فانسحب **عمر راسم** تاركا زميله **عمر بن قدور** وحده على رأس الجريدة إلى أن اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى، ففر إلى مدينة الأغواط بجنوب الجزائر ومكث هناك مدة الحرب، حيث استأنف نشاطه الصحفي وأصدر الفاروق من جديد في شكل مجلة وكانت الجريدة والمجلة تطبعان بالمطبعة الإيطالية المذكورة وهي مطبعة حجرية.[3]

إلى جانب هذه النظرة، أنّها اهتمت بواقع المجتمع الجزائري البائس، فسهرت على محاربة البدع والمنكرات الّتي تروجها بعض الطرق الصوفية، والإرشاد إلى الدين الصحيح وبالتالي فهي ذات طابع علمي أخلاقي، اقتصادي واجتماعي والوقوف أمام الاستعمار الفرنسي.[4]

وأنّ **عمر بن قدور** كان مُتأثراً بمجلة المنار، فأسس الفاروق لمحاربة الخرافات الّتي قد تمس بالدين وكل الصحف الوطنية جاءت كتحدي مباشر للصحافة الفرنسية من خلال المواضيع الّتي عالجتها كالتآزر والأخذ بالأسباب لمحاربة الاستعمار الفرنسي هذا ما جعلها أولى الصحف.[5]

---

[1]- محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص.60.

[2]- محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص.42.

[3]- زكرياء مفدي، المصدر السابق، ص.58.

[4]- محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص ص.42-43.

[5]- الوناس الحواس، المرجع السابق، ص44

قد صدرت سنة **1918**والتف حولها الكثيرون من كتاب الجزائر وتونس، وكتب فيها الأستاذ **أحمد توفيق المدني** أولى مقالاته في سنة **1914**، فألقت السلطات الفرنسية القبض عليه.[1]

وهي أيضا جريدة أسبوعية وطنية كما تم الذكر مسبقا وأخلاقية اجتماعية دافعها الدفاع عن الإسلام والدعوة إلى توحيد جماعة المسلمين بالجزائر، وكذا المحافظة على العقيدة من القوى الرجعية الّتي كانت تهددها، كما هاجمت المرابطين وحذرت من الانحلال الخلقي وطالبت بالرجوع إلى الدين الأصلي الحق وشعارها: "في القلب الدين والوجدان وحب البلاد".[2]

كما أنّها من الصحف الراقية، إذ أنّ طيب الله ذكرها هي أول عهدي بالصحافة، وكتبت بها أول مقال في حياتي في سنة **1914** كما ذكر سالفا، وكنت يومئذ في الخامسة عشر من عمري تحت عنوان: "القرآن الشريف وكيف يجب أن نتعلمه"وفي مفتتح سنة **1915**سار بها صاحبها للأغواط مبعدا وآنذاك ألقي عليه القبض بتونس وتم سجنه والتضييق عليه إلاّ أنّه أطلق سراحه بعد أربعة أعوام.[3]

3- جريدة ذو الفقار:

صدرت هذه الجريدة في أكتوبر **1913**، اشترك في إنشائها السيد **أبو منصور الصنهاجي وعمر راسم**، فالأول هو صاحب امتيازها، أمّا الثاني فكان محررها ويكتبها ويصورها بيده وهي جريدة انتقاديه كانت تحمل الحملات الشعواء على الصهيونية والخونة المنافقين، و لم يصدر من هذه الجريدة غير أربعة أعداد وتوقفت عن الصدور لأنّ الإدارة الاستعمارية هددت صاحبها وأرادت أن تفرض عليه مالا وافق عليه وذلك إثر ظهور بوادر الحرب العالمية الأولى.[4]

وما تتميز به هذه الجريدة أنّها كانت ذات اتجاه إصلاحي ديني، اجتماعي وطني، إذ كانت تصدر في شكل مجلة مصورة وكانت تطبع طبعا حجري هي أيضا وسبب إصدارها لأربعة أعداد فقط هو أنّه كان من المستحيل التمكين لعمر راسم في بث لأفكاره الوطنية والإصلاحية وخصوصا أنّه كان يعادي اليهود الّذين دبروا دسيسة انتهت بتوقيف الجريدة ووضعه في السجن.[5]

---

[1]- ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص.60.

[2]- سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص.74.

[3]- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص.369.

[4]- زكرياء مفدي، المصدر السابق، ص.57.

[5]- عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص.75.

واسمها هو اسم لسيف **الإمام علي بن أبي طالب**، ثمّ إنّها أول جريدة عربية جزائرية يقوم بأعباء تحريرها شخص واحد وكان الدافع إلى تحمل هذه المتاعب: "لما سمعنا الإسلام يئن من طعنات أعدائه، والوطن ينادي بالويل والحسرة على أبنائه أنشأت هذه الجريدة لمحاربة أعداء الدين وكشف أسرار المنافقين وإظهار مكائد اليهود والمشركين للناس أجمعين وانتقاد أعمال المفسدين ومراقبتهم في جميع حركاتهم وسكناتهم".[1]

وها هو مكتوب في واجهة العدد الأول من الجريدة"**ذو الفقار**"بعثت لأقتل النفاق والحسد والكبر والشرك من قلوبهم وألق فيهم الصدق والنجاح والتواضع والإيمان الخالص وحب الخير لبعضهم والتعاون والإتحاد.[2]

واتخذت هذه الجريدة لإصلاح الأوضاع الاجتماعية المتدهورة والدعوة فيها إلى الإصلاح على الطريقة العبودية، إذ أسلوبه كان لافت للانتباه ممّا جعل أصدقاءه ينصحونه بالتخفيف و لم ينجح في ذلك ممّا تسبب في إيقافها من قبل الاستعمار الفرنسي بحجة قيام الحرب العالمية.[3]

ولهذا لم يصدر من **ذو الفقار** سوى أربعة أعداد بعدما توقفت إلى الأبد ولو أنّ مجهود راسم في ميدان الصحافة قد باءت بالفشل إلاّ أنّ قلمه لم يعرف الفشل قط والدليل على هذا مشاركته في صحف عربية وفرنسية كثيرة ولعل من أبرزها الحق الوهراني، المرشد وغيرها.[4]

و**عمر راسم** صاحب الجريدة في حد ذاته كان متشبعا متشبثا بأفكار **محمد عبده** الإصلاحية واعتبره مدير الجريدة الديني وتصريحه في العدد الأول بقوله: "ذو الفقار جريدة عبودية إصلاحية، وأنها لتخرج عن الطريقة الّتي خطها لها رجال الإصلاح المخلصين وممّا اتخذته مبدأ لها بعدها عن السياسة، لأنها مهما دخلت في شيء إلاّ أفسدته".[5]

[1]– محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص.44.

[2]– عبد الحميد عومري، المرجع السابق، ص.251.

[3]– محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، د–ت، ص.10.

[4]– محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص ص.10–11.

[5]– محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص.45.

كما أنّها الجريدة الجزائرية العربية السبّاقة إلى الاهتمام بالإخراج الفني بما كانت تنشره لأهداف إصلاحية وبهذه الجريدة تمكن المستعمر الفرنسي من معرفة مايهدف إليه عمر راسم ومدى إحساسه بوطنه.[1]

ويضيف ذو الفقار أسس لنصرة السنة المحمدية ومقاومة البدع الشيطانية الّتي أوقعت المسلمين والمسلمات في المهالك، فذو الفقار يبارز الأغنياء المقصرين الّذين يريدون أن يجعلوا مخلوقات الله ونظامات الكون آلات يستجلبون بها منافع لهم، فذو الفقار يأمر وينهي ومنذر ومحذر فمن تاب وعمل صالحا فله الجزاء والشكر ومن لم يجتنب الفحشاء والمنكر والعمل بهمافلنذيقه مرور الحياة ولتجزينه أسوء الّذي عمل ولنا تينه بجنود من الحقائق لا قبل له بها، ولنخرجه من دائرة الإنسانيةوالإسلامية.[2]

وتُعتبر كذلك من الصحافة الأهلية أي الصحافة الّتي يقوم بها المسلمون الجزائريون من ناحية التسيير الإداري والمالي ومن ناحية التحرير والتوزيع ويكون مضمونها يتعلق بالقضايا الإسلامية الجزائرية وبشؤونهم العامة في علاقتهم بالوجود الاستعماري بالجزائر مع الاعتراف المطلق بهذا الوجود كهذه الأخيرة الّتي تظهر كل أسبوع باللّغة العربية.[3]

وأهم دور قامت به أنّها اكتشفت الخطر الصهيوني ونبهت عليه و لم تكد الحرب الكبرى تعلن أهوالها حتّى ألقي القبض على الأستاذ عمر راسم بتهمة التفاهم مع العدو، فتمت محاكمته عسكريا وحكم عليه بالأشغال الشاقة ثم صدر عليه العفو إثر الحرب.[4]

4-جريدة كوكب إفريقيا:

في سنة **1907** بالضبط يوم **17 مايو** وهي جريدة شبه حكومية طبعت بمطبعة بطرس فونتانا الحجرية الّتي تطبع المبشر والمغرب وسائر المطبوعات الحكومية[5]، أصدرها الشيخ **محمد كحول** إمام مسجد العاصمة[6]، وبالتالي فهذه الجريدة تحت إشراف غير مباشر للولاية العامة بالجزائر واستمرت إلى غاية **1914**.[7]

---

[1]- محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق ، ص ص.45-47.

[2]- عبد الحميد عومري، المرجع السابق، ص.252.

[3]- بوزيد عمار بن محمد، الصحافة الجزائرية المكتوبة أثناء الاستدمار الفرنسي لمحة مختصرة، الألوكة، د-ب-ن، د-ت، ص.12.

[4]- أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص.369.

[5]- زكرياء مفدي، المصدر السابق، ص.37.

[6]- ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص.64.

[7]- عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص.71.

هي الأخرى هدفها المحدد هو النضال في سبيل الحضارة والإنسانية لتحقيق التقارب بين العرقين ولدمج مصالحهما المشتركة.[1]

وأرسل مدير جريدة كوكب إفريقيا أعداد إلى الجريدة التونسية، فقالت عنها في عددها العاشر بتاريخ 6 جوان **1907**: "ظهرت في العاصمة الجزائرية جريدة أسبوعية باسم كوكب إفريقيا يحررها نابغ أديب وهو **الفاضل اللوذعي محمود كحول**، وقد وصل منها العدد الثاني والثالث فتم وجودها والحق يقال طافحة بالإفادات المهمة من سياسية، علمية، صحية، تجارية وزراعية تشهد لمحررها البارع بطول البال وسعة الاطلاع فتم الترحيب بها والتمني لها بالترويج والانتشار.[2]

وكانت تعطي اهتماما لتنقلات الولاة الفرنسيين ونشر أخبارهم باهتمام حريص وتقصي السياسة الاستعمارية والدعاية لها حتّى في المستعمرات البعيدة، وتركيز الأضواء على العلاقات السياسية بين كل من فرنسا وتركيا وذلك لأجل اكتساب قلوب المسلمين الجزائريين.[3]

و لم تتوقف أعمالها هنا بل واصلت اهتمامها بنشر المقالات الاجتماعية والدينية والتربوية والشعر لبعض الأدباء الجزائريين لاسيما الموظفين الرسميين منهم، كما أنّ مواضيعها الّتي تتناولها قد تتميز بالتنوع والتجديد والّتي أكسبها بعض الرواج والإقبال من قبل القرّاء وتوقفت عن الصدور بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة **1914**.[4]

وكذلك من أهم الأخبار الّتي كانت تنشرها المسألة الشرقية وأخبار الدولة العثمانية ففي عدد ديسمبر **1911** تم ذكر موضوع ضمن فصل أخبار المشرق بعنوان تركيا حوادث ألبانيا وقالت فيه أنّ مسألة ثورة الألبان دخلت مرحلة الهدنة بسبب الاتفاق الّذي حدث بين تركيا والجبل الأسود، واهو بارز أنّ الجريدة تستخدم اسم تركيا بدل اسم الدولة العثمانية الّذي يعتبر رمز الخلافة الإسلامية، كما نشرت أخبار داخلية عن المدارس الإسلامية.[5]

كما تعرضت لمناقشة المسائل الثقافية ومنها الفرق بين الصوفية والمتصوفة الّتي كتب عنها الشيخ **عبد الحليم بن سماية** وقال فيه: "أنّ ملخص القصد من التصوف التخلق بالأخلاق والتحقيق بها حتّى

[1]- شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج2، المرجع السابق، ص.713.

[2]- زكرياء مفدي، المصدر السابق، ص.38.

[3]- محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص.34.

[4]- نفسه، ص.36.

[5]- عبد الحميد عومري، المرجع السابق، ص.248.

تكون حبالا للنفس وليس فقط باللّسان ولذلك سمي بعلم الحقيقة، إذ أنّ الحقيقة عين الشريعة وبالتالي الشريعة منها الحقيقة.[1]

ونجد **أبو القاسم سعد الله** يقول: "ونوهت مجلة العالم الإسلامي بجريدة كوكب إفريقيا فور صدورها وقالت إن مؤسسيها أعلنوا بدون خلفيات ولا تخف أنّهم سيعلمون على إعلام الجزائريين(الأهالي)وتحسين أوضاعهم المادية والمعنوية والعمل على تقريب العرقين المتواجدين في شمال إفريقية من أجل الحضارة الإنسانية.[2]

ثم أنّها جريدة تخدم المصلحة العامة للجزائريين وليست جريدة حزب أو شخص ومن أقوال مجلة العالم الإسلامي أيضا عن جريدة كوكب إفريقيا: أنّ الجزائريين الّذين ليس لهم إلى الآن غير المبشر الرسمية، سيرحبون بكوكب إفريقيا[3]، إلى جانب هذا أيضا أنّها أدبية علمية تجارية وصناعية تصدر كل يوم جمعة.[4]

ثانيا: النوادي.

1-نادي الترقي:

وفي هذه الفترة هو المركز الّذي تنطلق منه القوافل وتتحدد فيه المناهج وتتفجر منه العبوات الناسفة للضلالات والكاشفة لمخازي المستكبرين الّذين غثوا في الأرض فساداً.[5]

يُعتبر نادي الترقي من أبرز النوادي الّتي لعبت دورا في اليقظة الوطنية، ومظهر من مظاهر النهضة العربية الجزائرية من مطلع القرن العشرين، وقد ساهم في عدة مظاهر من الكفاح القومي الوطني وهذا واضح من خلال المحاضرات والندوات واللّقاءات الّتي كانت تقام فيه، كما أنّه احتضن العديد من الأنشطة الطلابية والتظاهرات الرياضية، كما عرف هذا النادي جملة من الشخصيات من مختلف التيارات ومن أهمها بالدرجة الأولى الإصلاح.[6]

---

[1]- عبد الحميد عومري، المرجع السابق ، ص.249.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص.246.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص ص.246-247.

[4]- هذه المعلومات حسب ما هو مدون على واجهة كوكبة إفريقية.

[5]- محمد الطاهر فضلاء، الطيب العقبي رائد لحركة الإصلاح الديني في الجزائر، الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص.54.

[6]- النوادي الثقافية في عمالة الوسط ودورها في القضية الجزائرية نادي الترقي نموذجا 1927 م / 1954 م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 2010، ص.66.

ومن ظروف تأسيسه ما يلي:

- التحضيرات الّتي قامت بها فرنسا للاحتفال بالمائة الأولى لاحتلال الجزائر.
- الحراك السياسي الّذي كان ينشره دعاة الإصلاح خاصة بعد عودة العديد من الشخصيات كـــــ **ابن باديس والإبراهيمي والعقبي** وتـــأسيسهم للعديد من الجرائد كالمنتقد والشهاب.[1]
- تأسيس نجم شمال إفريقيا كحركة نقابية عمالية في فرنسا ثم تحويله إلى حزب سياسي جزائري بعدمؤتمر بروكسل سنة **1927** والجهر مباشرة بالاستقلال بزعامة **أحمد مصالي الحاج** وأسندت الرئاسة الشرفية للأمير خالد سنة **1926**.[2]
- الأوضاع الاقتصادية المزرية وتفشي البطالة في صفوف الجزائريين وسيطرة المعمرين على الأراضي الزراعية وسيطرتهم على مختلف مجالات الحياة.
- انتشار الأفكار الشيوعية ومحاولة هؤلاء إيجاد موطن لهم في الجزائر.
- صدى حركة **الأمير خالد** في تحريك المشهد السياسي في الجزائر رغم قيام فرنسا بطرده منها.[3]

حيث يقع نادي الترقي في وسط العاصمة في الطابق الثاني من عمارة مقابلة للجامع الجديد لساحة الشهداء ويعتبر من أهم النوادي المعروفة في الجزائر، أمّا تأسيسه فكان من قبل أعيان وتجار من العاصمة الّذين يعتبر معظمهم من الحركة الإصلاحية ومن أبرز المؤسسين نجد: **محمود بن ونيش، محمد بن مرابط، حمدان مناصلي إبراهيم، موهوب بن علي**، وتم إنشاؤه بالضبط بمنزل السيد **محمد بن مرابط** خلال صيف **1926** بحضور **32** رجلاً من كبار وأعيان الجزائر العاصمة وهناك تم التطرق لأحوال الجزائر وما آل إليه الجزائريون في ظل الحكم الاستعماري خاصة بعد بدأ فرنسا في التحضير لاحتفاليات الذكرى المئوية الأولى لاحتلالها للجزائر وهذا ما حفزهم على اليقظة.[4]

وتطرّق الحضور في هذا المنبر إلى أثر العمل الجمعوي ودور النوادي في التأثير في نفوس الناس من مختلف الطبقات والأطياف وكذا التيارات السياسية والمستويات الثقافية وإمكانية تمرير عدة أفكار

[1]- محفوظ قداش، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص.307.

[2]- نفسه، ص.252.

[3]- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص.126.

[4]- النوادي الثقافية في عمالة الوسط...، المرجع السابق، ص ص.69-70.

وغرسها في رواد هذه المنتديات وذلك من خلال ما تم معالجته في هذه الجلسات وتبادل مختلف المواضيع السياسية والثقافية والاجتماعية وحتّى الاقتصادية.[1]

وهذا مقاله **أحمد توفيق المدني** في نفس السياق وفي الكتاب نفسه: "...هلا فكرتم في تكوين نادي ضخم ممتاز يقع في أحسن حي ويؤثث أحسن تأثيث يلم شملكم ويجمع شعبكم ويجعلكم تجتمعون مرغمين كل يوم فمن، هذا الاجتماع لا اجتماع المقاهي العامة فتتكون الأفكار وتظهر الآراء وتناقش المشاريع وتبدو الحركات الصالحة فمن رام منكم النهضة الاقتصادية وجد حوله رجال الاقتصاد ومن وجد الإصلاح الاجتماعي وجد من يبحث الإصلاح الاجتماعي...".[2]

وما يُشير إليه **أحمد توفيق المدني** هو أنّ النواة الأولى للنادي شملت شمل الجزائريين وقد أخذ كل واحد من الحاضرين على عاتقه مهام معينة من أجل تجسيد الفكرة على أرض الواقع فالنادي يحتاج إلى المال من أجل شراء المقر أو دفع الكراء.[3]

ومنذ تاريخ صيف **1926** انطلقت فكرة تأسيس النادي ليجمع شمل الجزائريين في الجزائر كما ذكرنا في البداية باعتباره حدث تاريخي بارز في ظل ظروف خاصة كانت تمر بها الجزائر، خاصة التحضيرات الفرنسية للاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر[4].

فالكثير من الجزائريين كانوا يبحثون عن وسائل تجمعهم وسبل غير تقليدية لمكافحة الاستعمار خاصة وأنّ الاستعمار الفرنسي وأتباعه كانوا مؤكدين على فكرة الانتصار والتحضير للاحتفالات الصاخبة في حين أنّ الجزائريين كانوا أيضا يحضرون لمواجهة المشاريع الاستعمارية الّتي لها أثر على أرض الواقع كالنوادي الّتي تعتبر وسائل حضارية لبث الوعي وتكوينهم على القيم وتكفل السيد بن مرابط وقدور بن مراد وتوفيق المدني بتحضير القانون الأساسي.[5]

كما تم إيجاد محل أو مقر للنادي ببناية تضم طابقا كاملا من عمارة تطل على ساحة الشهداء وتضم قاعة واسعة تتسع لنحو **300** شخص وخلفها أربع قاعات أخرى واسعة تضم **400** شخصاً وعليه يستطيع النادي الاتساع لـــ **700**شخصاً، وتم تعليق لوحة كبيرة تمتد فوق كامل واجهة الطابق الثاني

[1]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، المرجع السابق، ص.165.

[2]- نفسه، ص ص.165-166.

[3]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، المرجع السابق، ص.167.

[4]- محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص.338.

[5]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص.168.

كتبت باللّغتين العربية والفرنسية، فالعربية في اليمين والفرنسية في اليسار ويفصل بين الشعارين في جانبه الأيمن من الأعلى مصحف مفتوح بدل الصليب الرسمي الّذي كان شعار مدينة الجزائر.[1]

والفصل في الفكرة والتأسيس وحتّى الإنفاق في ظهور هذا النادي يعود إلى بعض أعيان الجزائر العاصمة وأثرياؤها من الطبقة البرجوازية المتأثرين بالفكر الإصلاحي وملأ هذا النادي مختلف أطياف وطبقات المجتمع الجزائري، فكما أنّ المسجد مهامه الوعظ والإرشاد والمدرسة مهامها التربية والتعليم وتخريج الإطارات، فالنادي خصص للتوعية والتوجيه بالخطب والمحاضرات والأشعار والأناشيد.[2]

ومن أبرز الشخصيات الّتي توالت على منبر الخطابة في نادي الترقي **الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي وأحمد توفيق المدني والعربي التبسي.**[3]

فأحمد توفيق المدني أشاد بدور النادي واعتبره نواة للقومية الجزائرية وأنّ النادي احتضن ميلاد هيئات عديدة ساهمت بالقسط الكبير في تعزيز المسار الوطني.[4]

والشيخ **الطيب العقبي** هو الآخر يعتبر الشحنة المعبئة الّتي لتنتهي طاقاتها لأنّها تستمد قوتها من إرادة الله وهذا يظهر جليا من حين وصوله إلى العاصمة وشروعه في إلقاء محاضراته ودروسه في النادي، عرفت الأمة الجزائرية وجها جديدا للحياة الفكرية والثقافية الّتي لم تألفه من قبل و لم تعرف له مثيلاً.[5]

والواقع أنّ نشاطات النادي لم تكن لتقتصر على الحياة الوطنية، بل شكل منبرا للتضامن مع الأشقاء العرب وتقوية الروابط ومن ذلك عضوية المدني ل لجنة الاحتفال الّتي ضمت كذلك محمد آل خليفة، مفدي زكرياء وأنّ هذا ما يثبت أنّ النادي فعلا من الهيئات الّتي ساهمت في دعم التعليم العربي واحتضانه لمعظم الهيئات الجزائرية ذات الاتجاه العربي الإسلامي، وتشكيله منبرا للمحاضرات العلمية باللّغة العربية وفضاء لمعالجة مشاكل المجتمع الجزائري على ضوء تعاليم الإسلام وأحكام الشريعة.[6]

---

[1]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق ، ص.169.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص.87.

[3]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، ص.170

[4]- نفسه، ص.144.

[5]- الطاهر فضلاء، المرجع السابق، ص.54.

[6]- عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899 م / 1983 م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير فيالتاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2006 م / 2007 م، ص ص.124-125.

وحاولت فرنسا نشر دعاية مفادها فصل الدين عن الحكومة الفرنسية، فتحركت التيارات الوطنية الّتي من أهمها رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن خلال منبر البصائر حاولت هذه التيارات دراسة الوضعية والنظر في القضية كما سبق إبراز الشخصيات الهامة الّتي حققت أعمالا جادة.[1]

وبعدها تم تجديد إدارة نادي الترقي سنة **1935**وهذا على اثر تقديم كل من السادة: **بن ونيش**، و **الزميرلي**، و **رودوسي**، واستعفائهم من هيأة إدارة نادي الترقي، تشكلت هيأة إدارية جديدة كما يلي:

-السيد **محمد بن مرابط**: رئيس.

-**السائح الحاج محمد**: نائب رئيس.

-**ابن الباي محمد**: أمين مال.

- **تريشي بلقاسم**: نائبه.

- **ابن مرابط يحي**: كاتب عام.

- **حجاري مصطفى**: نائبه.

-**عمر الموهوب**: مستشار.

-**محمد الموهوب**: مستشار.

-**الحاج محمد بن العربي**: مستشار.

-**حمادي رابح**، و**زعاف الحاج علي**، و**فليسي بوعلام**، و**الحاج يوسفبن الشاوش**، و**قويدر علي**، وآخرهم **فولي العمري**.[2]

2- نادي صالح باي:

في سنة **1907** تم إنشاء نادي صالح باي في قسنطينة وكان عبارة عن مجمع للدراسات الأدبية والعلمية والاقتصادية، وعلى الرغم من أنّ رئاسة المجمع كانت بيد موظف فرنسي إلاّ أنّ أعوانه المسلمون كانوا عناصر نشيطة وخاصة منهم الأستاذ والمفتي المالكي ابن موهوب ومعه اثنان من الأعيان هما مصطفى باش ترزي ومحمد بن باديس وبلغ عدد أعضائه في سنة **1910**، **700** عضو من بينهم

[1]- النوادي الثقافية في عمالة الوسط...، المرجع السابق، ص.85.

[2]- البصائر، العدد الأول، السنة الأولى، الصادرة بتاريخ: سبتمبر 1935، ص.3.

500 يتابعون دروسا تحث على طلب العلم واعتناق الأفكار التقدمية والتأمل في أسباب الانحطاط والسبل المؤدية للصحوة.[1]

ومن أهداف النادي: تنظيم دروس في التعليم العام والمهني وعقد محاضرات علمية وأدبية وخلق جمعيات خيرية والدعوة للعمل والأخوة والتعاون واهو ملاحظ أنّ أهداف النادي لم تكن لتتناقض مع مبادئ الإسلام، بل كانت لإزالة البغض ومعالجة الأمراض الأخلاقية ومحاربة الأنانية والظلم، وكذا مساعدة الجزائريين على إظهار مواهبهم الأدبية.[2]

ويقول **ابن الموهوب** مادحاً مؤسس نادي الصالح باي، ودور النادي ثقافيا واجتماعيا: "أما أ، ـــ سيدي آريب، يا المؤسس الفعلي للجمعية الأهلية، فأنا عاجز عن تعداد مزاياك الكثيرة وأمانتك في العمل ونزاهة إدارتك وحزمك وكلّها صفات جرتنا جرا صوب احترامك وحبك، لقد فتحت جمعية صالح باي مرحلة جديدة من الرخاء والسعادة وكانت درسا واضحا لتذكير المسلمين بواقعهم وبالحقائق المحيطة بهم، ودواء فعال لمعالجة الأفعال غير الأخلاقية الّتي كانت ولا زالت ولو جزئيا تنخر جسد الجزائر.[3]

ويرجع **ابن الموهوب** سبب تخلف الجزائريون إلى الجهل بالدين ومقاصده وعدم التفتح على الحضارات الأخرى"لقد هجرنا العلوم والفنون والتزمنا بالعزلة، إنّنا لا نبذل جهد التأسي بالأمم المجاورة في تقدمها، إنّ ديننا يمنعنا سابقا من قيادة العالم والمؤسف أنّنا نرى والأمم الأخرى تنتج ما يحث ديننا عليه والأدهى والأمر أنّنا صرنا نكفر نتائج تلك الحضارة، لذلك تصيبنا صواعق سوء أفكارنا وأعمالنا".[4]

وهذا ما جعل صيته يبدو واضحا أكثر في قسنطينة، والّذي ضم عام **1908**، ألفا وسبع مائة عضو (**1700**)، والّذي كان له فروع عديدة في مدن الجزائر، وأهدافه عملت على نشر التعليم والمساعدة أيضا على تحرير الجماهير الجزائرية، وكذا محاولة التوفيق بين المجموعتين الفرنسية والجزائرية ولقد كان

[1]- شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج2، المرجع السابق، ص.710.
[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص.139.
[3]- عبد الحميد عومري، المرجع السابق، ص.269.
[4]- نفسه، ص ص.269-270.

أغلب المحاضرات الّتي تلقى في النادي ذات صبغة علمية أدبية وجمعيات خيرية، والأكثر من هذا أنّه يدعو إلى العمل ويحث على الأخوة والتعاون.[1]

وفعلا أنّ نادي صالح باي قد ساهم مساهمة بينة واضحة من خلال ما توفر من بيئة خصبة الّتي وجد فيها الفكر الصحيح وبعث النهضة العربية الإسلامية وهي تأكيد لإرساء قواعد هذه النهضة.[2]

والّذي كان ينتمي إلى صنف الجمعيتين التوفيقية والرشيدية في قسنطينة والّذي يبقى غرضه الحث على العمل والتعليم وإثبات مدى نضج الجزائريين والاستجابة لمتطلبات الحياة المدنية.[3]

وتبقى أهدافه الأساسية باختصار كالآتي:

- نشر التعليم وتنظيم دروس في التعليم العام والمهني.
- التوفيق بين المعمرين والجزائريين.
- معالجة الأمراض الأخلاقية.
- عقد محاضرات علمية وأدبية.
- ولا دخل للنادي في الأمور السياسية.[4]

ولقد فتح المجال للجميع لحضور نشاطاته والمشاركة فيها ويهدف نادي صالح باي إلى التقريب بين العصر الأوربي والمسلم في الجزائر كما يقول **ابن حبيلس:** "أمّا فيما يخص جمعية الصالح باي فهي عاكفة-كما يعرف القريب والبعيد-على التقريب بين العنصرين اللّذين أصبحا بمشيئة العلي القدير- يسكنان هذه البقعة من الأرض، وربما يكفي الجاحدين حجة على نيل المهمة أنّ السيد حاكم مدينة قسنطينة قد ترأس الجمعية شرفياً.[5]

ومن أشهر الأساتذة الّذين ألقوا محاضرات وخطب بنادي صالح باي **الشيخ المولود بن الموهوب،** في مقدمتها الخطبة الّتي ألقاها بمناسبة افتتاح مدرسة النادي بعنوان: (الأهالي والحضارة)، والّتي يقول

---

[1]- رابح فلاحي، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908 م / 1954 م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (تاريخ الحركة الوطنية المغاربية)، جامعة منتوري قسنطينة، 2007 م / 2008 م، ص.31.

[2]- نفسه، ص ص.31-32.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص.315.

[4]- الوناس الحواس، المرجع السابق، ص ص.80-81.

[5]- شريف بن حبيلس، الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، تر: عبد الله حمادي وآخرون، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2012، ص.122.

فيها: "إنّ تدشين هذه المدرسة الجليلة يمثل بالنسبة لكل واحد منا حدثا من أهم ما يكون والنتائج المرجوة من تجمعات كهذه لا تخفى على أحد، إنّنا إخوة والإنسانية تأمرنا بالتعاون وبجعل الصالح العام فوق كل اهتماماتنا[1]، وقد كان مكان المدرسة مأوى للمفسدين داخل المجتمع، فحول إلى مكان للعلم وهو ما سيكون له أثر إيجابي على المجتمع وفي تكوين الأجيال، وبالنسبة للمدرسة الّتي نحن فيها، كلكم تعلمون ماضيها المخزي فقد كانت مصدر لصفوف من الجهل والتعصب، كانت مدرسة للجهل أساتذتها ضعاف العقول، وهاهو المكان على ترونه اليوم عليه يحيلنا بما يشيعه من علم على بيت **فكتور هيقو**: "كل طفل نعلمه رجل نكسبه"، أو مقولة **فولتير**: "إنّ أغلى هيبة نقدمها هي العلم".[2]

وللشيخ **مولود بن الموهوب** محاضرة أخرى في نادي صالح باي بعنوان: (حضارة الوفاق)، يقول فيها عن التوافق بين المسلمين والفرنسيين: "إنّ اجتماعا كهذا لهو من الأهمية كل منا إنّه ليدل على أنّ مجتمع الأهالي قد ولج مرحلة جديدة من الوفاق والسلام إنّه مؤشر على خطوة كبيرة على درب التقدم ودليل قاطع على أنّ مجهودات الحكومة الحكيمة المتنورة لم تكن هباء".[3]

3- نادي الإقبال:

تأسس بجيجل سنة **1919** والّذي تميزت أشغال تدشينه بالنشيد الفرنسي وكذا الشعارات الموالية لها، إذ أنّه رغم العديد من النوادي قبل الحرب العالمية الأولى إلى خدمة المشاريع الفرنسية، رغم هذا إلاّ أنّها ساهمت في اليقظة الوطنية وذلك عن طريق المحاضرات الّتي كانت تلقى بها ومعالجتها للأحداث الخارجية، والتذكير بالأحداث الّتي تقع[4]، هذا من جهة ومن جهة ثانية أنّه بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عرفت الجزائر تطور هام في الذهنيات وذلك من خلال عودة الجزائريين المشاركين في الحرب والّذين كان لهم اطلاع على الأفكار الجديدة وعلى الحياة الأوروبية وعلى بعض الحقوق السياسية والمدنية الّتي كانوا يطالبون بها مع بداية القرن العشرين وعودة العديد من الطلاب الجزائريين من المهجر خاصة من تونس والمغرب والحجاز وتأثرهم بحركة النهضة والإصلاح.[5]

---

[1]- شريف بن حبيلس، المصدر السابق، ص.179.

[2]- نفسه، ص.182.

[3]- نفسه، ص.192.

[4]- الوناس الحواس، المرجع السابق، ص.83.

[5]- نفسه، ص ص.83-84.

4-نادي السعادة:

تأسس في سنة 1925 بنهج الشهيد **الحملاوي**(كاورو)سابقا قرب رحبة الجمال بقسنطينة وأسسه **الطيب زرقين**، إذ تكون مجلس إدارته من السادة الآتية أسماؤهم:

- **الطيب محمد زرقين:** الرئيس.

-**بلقاسم بن حبيلس:** نائب الرئيس.

- **الحاج سعيد:** وأمين مال.

-**عوشت:** نائب رئيس المال.

-**بومالیط مسعود:** وكاتب عامّ.

-**مامي اسماعيل:** كاتب بالعربية.[1]

- **علي بن علي:** كاتب بالفرنسية.

- **عمر شانظارلي، خليل بن وضاف، الصالح بن العابد:** أعضاء بالنادي.

وفي حالة استقرارهم بالنادي لجئوا إلى المطالبة من ابن باديس بإلقاء خطاب يتم الذكر فيه التذكير بتاريخ النوادي ومدى تأثيرها في الأمم وكذا الإلمام بتاريخ نشأتها وتطورها على مختلف العصور إلى غاية الأوروبيين الّذين أعطوها نوعا من الاعتناء والرفع من قيمتها.[2]

ومن هذا الصدد تظهر عناية **ابن باديس** المتمثلة في بعث اللّغة العربية في صفوف النادي نظرا لوجود أعضاءه مثقفين ثقافة فرنسية من مختلف المراتب سواء أطباء، نواب، عملاء، أدباء، وتُعتبر جريدة المنتقد كوسيلة فعالة مبينة لأنشطة هذا النادي.[3]

ثم إنّ الجزائر لم تعرف هذه النوادي فحسب، بل هناك نوادي أخرى، كالنادي العربي الّذي كان في نفس السنة والّذي وصفه مالك بن نبي في مذكرته بقوله: "إنّ هذا النادي بصفته قائما في ساحة

[1]- الوناس الحواس، المرجع السابق، ص.85.

[2]- نفسه، ص.86.

[3]- نفسه، ص.86.

القصبة الّتي كانت المجال الخاص بالأروبيين أتاح للجزائري(ابن البلد) أن يُثبت للأوروبي أنّه يستطيع أن ينشئ لنفسه مكانا مخصصا لاجتماعاته وهذا منحني شيء من الاعتزاز...".[1]

والّذي كان بتبسة لنشر مسالك العلم والابتعاد عن الجهل وبهذا بدأت الروح الجماعية في البروز وهذا النادي كان دليلا وأكثر تعبيراً.[2]

ونادي الإتحاد بتاريخ: **10 جويلية1932** بقسنطينة من قبل **محمد الصالح بن جلول** والّذي يشكل منبرا لأفكار إسلامية ومركز لاجتماع رجال الفكر والعلم والأدب والسياسة وغيرها من النوادي أيضا كنادي الثقافة الإسلامية، ونادي الإصلاح، نادي الأخوة، النادي الإسلامي، وآخرها نادي الشباب...إلخ.[3]

ثالثا: الجمعيات.

لقد سهرت فرنسا على استغلال كل ماله علاقة بالجزائريين من مدارس ودروس، وذلك لتمجيدها والعمل على فرنسة الشعب الجزائري وإغرائه بشتى الوسائل وسلخ الجزائريين من الشخصية العربية الإسلامية وجعلها في خضم الشخصية الفرنسية، وهذا ما دفع بالجزائريين إلى توسيع نشاطهم الإصلاحي، والسعي لتأسيس جمعيات ثقافية همها الوحيد إيصال أكبر ما يمكن من الأفكار الإصلاحية وتوسيعها على كامل نطاق الشعب الجزائري، حيث هنالك قوانين منحت الحرية بتأسيس الجمعيات مقارنة بالقوانين الّتي كانت من قبل مثل قانون**28جويلية1848**، وقانون**14مارس1872**، وقانون30 جوان**1881**، لأنّ قانون **1901** سمح بتطبيقه في الجزائر وباقي المستعمرات، كما سمح نشاط الجمعيات الأجنبية الّتي يديرها مواطنون ليملكون الجنسية الفرنسية بما في ذلك الجزائريين وسمح أيضا بإنشاء الجمعيات الدينية الإسلامية المستقلة عن الإدارة الاستعمارية والسبب في ذلك أنّ جمعيات المساجد قبل ذلك كانت تحت الإشراف المباشر للإدارة الاستعمارية وأعضاؤها جزائريون ينتخبون، حيث يقول عنها **أحمد توفيق المدني:** "وأغلب الجمعيات الدينية في القطر لا تستحق اسم الجمعيات إلاّ مع التسامح الكبير فهي في الحقيقة هيئات تابعة للإدارة لا تعمل إلاّ باسمها ولا تتكلم إلاّ برضاها ولا تسعى إلاّ بإشارتها.[4]

---

[1]- مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1969، ص.167.

[2]- نفسه، ص.169.

[3]- نفسه، ص ص.90-91-92.

[4]- أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص.374.

وبطبيعة الحال الإدارة الاستعمارية كانت تتحكم في المساجد فكانت تمارس نفوذها على جمعيات المساجد وبدأ النشاط الثقافي للجمعيات بمبادرات فرنسية من فرنسيين متعاطفين مع القضايا الجزائرية أو بدفع من الإدارة الأهلية الّتي جاء شارل جونار بالخصوص وسانده في ذلك **دومنيك لوسياني**، ذلك أنّ معظم الجمعيات الّتي ظهرت لأول مرة خلال العشرية الأولى من القرن العشرين.[1]

ولقد تأسست عدة جمعيات في مختلف الحواضر الجزائرية الرئيسة والّتي نذكر منها: ودادية العلوم العصرية في خنشلة، وجمعية الإخوة في معسكر والتوفيقية في الجزائر و الصادقية وكان لمعظمهم فروع في بعض المراكز الصغرى أو في القرى.[2]

كما هنالك جمعيات أخرى نذكر منها:

1- الجمعية الرشيدية:

والّتي تأسست في الجزائر سنة 1902 وكانت في البداية عبارة عن جمعية صداقة بين التلاميذ القدامى خريجي المدارس الفرنسية الأهلية وكانت في نفس الوقت تقوم بدور التعاضدية لتقديم المساعدات للمنخرطين فيها ولكن دورها الأساسي هو تشجيع تعليم الأهالي[3]، وشهدت تأسيسيين، فجهازها التنظيمي في تأسيسها الأول كان يتكون من مجلس الإدارة ورئيس ينتخبون لمدة ثلاث سنوات في كل عهدة ثلاثية جديدة المجلس وكانت تعرض قائمة الأعضاء المعنيين للتكفل بالشؤون الإسلامية لموافقة لإدارة والمرشحين لتقاضي التعويضات المترتبة عن تأدية الوظيفة[4]، ولقد أصدرت الجمعية الرشيدية نشرة داخلية تحمل اسم الجمعية في سنة **1910** وممّا جاء في عددها الأول: ما هو هدفنا؟ إنّنا نريد لشعبنا المسلم الفقير والمغلوب على أمره أن ينال قسط النعم المادية الّتي تخفف عنه بعض معاناته وتحرره من الهموم لينفتح عقله منذ الصغر فينشط بهمة.[5]

و لم يقتصر نشاط الجمعية على مدينة الجزائر، وبالتالي لقد نجحت الجمعية الرشيدية في الانتشار خارج الجزائر العاصمة بمبادرة بعض مدراء المدارس الفرنسية، ففي سنة **1908** توسع نشاطها حيث

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص.109.
[2]- شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج2، المرجع السابق، ص.710.
[3]- نفسه، ص.709.
[4]- نفسه، ص ص.475-476.
[5]- نفسه، ص.711.

وزعت مساعدات عينة لفائدة 8 مدارس، كما نظمت دروسا للكبار وزودت المكتبات بالمؤلفات، بالإضافة إلى المحاضرات باللّغة العربية.[1]

ونجد **بشير بلاح** يقول: الجمعية الرشيدية أسّسها في العاصمة سنة **1894** شبان جزائريون متخرجون من المدارس الفرنسية الجزائرية، وكان لها فروع في أنحاء البلاد خاصة في إقليم وهران، ضم فرع العاصمة منها **251** عضواً سنة **1910**، وقد ركزت على نشر التعليم وتقديم دروس للبالغين وإلقاء المحاضرات والتبشير بالأخوة، وكان من بين أعضائها الدكتور **ابن تهامي** والدكتور **ابن بريهمات**.[2]

وقد دعمت الجمعية الرشيدية للنهضة من خلال أهداف وملامح شبيهة بملامح وأهداف نادي صالح باي وقد أسست بتأييد من بعض الفرنسيين العاطفين على الجزائريين، حيث كانت بدورها تصدر نشرة بالعربية والفرنسية وتعقد سلسلة من المحاضرات الهامة والمساعدة على نشر التعليم بصفة خاصة ويشير برنامجها إلى أنّ أهم هدف لها مساعدة الشباب الجزائري على العمل والتفكير والعيش عيشة حديثة بشكل أخص[3]، ولعلّ قائمة المحاضرات هي العنصر الموضح لما كانت تقوم به الجمعية وهي كالتالي:

عنوان المحاضرة: المتكلم: اللّغة:

التضامن والأخوة بين المسلمين. ولد عيسى مصطفى. عربية.

الكهرباء. قندوز. عربية.

تاريخ الطب العربي. ابن بريهمات. فرنسية.

التعليم. فتاح. عربية.

مرض السل. ابن تهامي. فرنسية.

تاريخ الأدب العربي. ع.ابن سماية. عربية.

التشريع الإسلامي في الجزائر. ابن زكراي. عربية.

---

[1]- شارل روبير أجرون، المرجع السابق، ص.710.

[2]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص.332.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص.139.

الإسلام واللّغات الأجنبية. ع.المحاوي. عربية.

الحضارة العربية قبل وبعد الإسلام. بلحاج. عربية.

التنظيم السياسي لفرنسا. قندوز. عربية.

ابن قتال. فرنسية.

ابن رحال. فرنسية.

وما يمكن قوله أنّ الجمعية الرشيدية حاولت تطوير المجتمع وجعله في صورة حديثة والمساهمة في النهضة والتخلي عن صفة المجتمع القديم التقليدي.[1]

2- الجمعية التوفيقية:

أُنشئت بالعاصمة سنة **1908**، وأعادت النخبة العصرية تنظيمه سنة **1911** وعدّت في السنة التالية **200** عضو وقد اهتمت بالتاريخ والأدب وحتّى العلوم والمسائل الاجتماعية وتولى رئاستها الدكتور **ابن تهامي**.[2]

والّتي هدفت إلى تثقيف وتطوير الأفكار العلمية والاجتماعية وتنظيم سلسلة من المحاضرات والتركيز على التعليم بالدرجة الأولى وكذا التحرر والتقدم وتنوير البلاد.[3]

وبناءا على قانونها الأساسي فإنّ هدفها كان جمع أولئك الجزائريين الّذين يرغبون في تثقيف أنفسهم وتطوير الأفكار العلمية والاجتماعية.[4]

ونذكر أمثلة عن المحاضرات الّتي كانت تقدمها الجمعية التوفيقية لسنة **1911**:

عنوان المحاضرة: صاحب المحاضرة:

فوائد التعارف. بيلتي.

القانون الإسلامي العام. بيلتي.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص.140.

[2]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص.332.

[3]- معاوية بوفاتح، القضية الفلسطينية في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية من 1920 م إلى 1954 م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، 2014 م / 2015 م، ص.16.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص.137.

الحضارة العربية. قاسمي.

ملامح العالم الإنساني المعاصر. صوالح.

الأدب المعادي للإسلام. برانتكي.

عقوبة الموت. آيت قاسمي.

نابليون في مصر. معاشو.

3- الجمعية الخيرية الإسلامية:

تأسست هذه الجمعية سنة **1910** بقسنطينة وهي جمعية خيرية تهتم بتداوي المرضى من الأهالي ولهذا قليلة المصادر الّتي كتبت عن هذه الجمعية، ونجد في كتاب خمس رحلات إلى الجزائر **1904م/1932م**، يتحدث عن هذه الجمعية، فيذكر صاحب الرحلة أنّه زار قسنطينة ورئيس الجمعية الخيرية في مقره فيقول: "ثم زرنا في **23** سبتمبر **1922** صحبة السيد **مامي اسماعيل بن عبدة** إدارة الجمعية الخيرية الإسلامية، فألقيناها على أحكم نظام وحصل لنا سرور كبير من زيارتنا وهي في غاية الاتساع والتنظيم، ووصفها باختصار أنّه عندما يدخل الزائر يجد مكتبا فسيحا مزينا بالأشجار ودائرة جدرانها محاطة وموشاة بالأزهار.[1]

ويضيف **المهيري** واصفاً ما تحتويه هذه الجمعية من تجهيزات وقاعات: "ويوجد في ذلك المكان قاعة كبيرة للعيادة الطبية حيث أنّ الجمعية تداوي على نفقتها، وتختن اليتامى مجانا وبداخل هذه القاعة قاعة أخرى لإجراء العمليات وبها أغلب الآلات الطبية الّتي اقتنتها الجمعية، وقد تبرّع حكيمان فرنسيان أحدهما اختصاصي لمرض العيون والآخر في الجراحات ببعض سوائع يومية لمعالجة المرضى الوافدين على الجمعية الخيرية مجانا...ثم توجد بالمكان قاعة أخرى لمجلس الإدارة و بها كراسي، كل كرسي مكتوب عليه اسم صاحبه ورتبته في المجلس...ثم انتقلنا إلى قاعة أخرى مخصوصة لمعالجة أمراض العيون ثم صعدنا إلى علو فوقها فوجدنا به أبناء الفقراء الّذين ختنوا حديثا على نفقة الجمعية[2]، ولكن صاحب الرحلة تأسف لعدم وجود قاعة التعليم"، ولكن مع الأسف أننا لم نجد بالجمعية محلا لمعالجة المرض الأكبر الخطير

[1]- أحمد حسين المهيري، الرحلة الجزائرية، منشورة ضمن مجموع الخمس رحلات إلى الجزائر، المصدر السابق، ص.55.

[2]- أحمد حسين المهيري، المصدر السابق، ص.55.

مرض الجهل الفتاك أي مدرسة علمية لبث نور العلم والمعارف، كما أنّها تعالج أجساد المصابين بالأمراض الحسية يجب أن تعالج أرواح المصابين بأدوية الجهل المعدية.[1]

واقترح الشيخ **أحمد حسين المهيري**، أن يكون الجزء العلوي مخصص لمدرسة تعليمية وبما أنّنا تحققنا أنّ العلو الّذي بالجمعية يكون في الغالب شاغرا، فلا بأس بجعله مدرسة علمية عربية فرنسية، لتكون الجمعية قائمة بوظيفتها أتم قيام، ويحصل لأعضائها مزيدا من الاعتبار والسمعة الحسنة لدى العموم، وتخلدهم في بطون التواريخ ذكراً جميلاً.[2]

وقد جاء في القانون الأساسي للجمعية الخيرية الّذي تضمن خمسة فصول، أنّها تعمل على إسعاف المعوزين من الأفراد والعائلات ماديا ومعنويا وإعانة عابري السبيل ومساعدتهم على الرجوع إلى أوطانهم.[3]

والواقع أنّ هذه الجمعية كانت متفتحة على محيطها الخارجي ولها علاقات مع غيرها من الجمعيات والظاهر أنّ الجمعية الخيرية استهدفت من وراء ذلك النشاط التقرب من المواطن، وكسب الدعم المادي والمعنوي وقد تزايد إصدارها مع مرور الزمن وخلال حفلاتها السنوية كانت تعرض كل ما توصلت إليه من أنشطة ثقافية ومهنية وكانت تجمعاتها يغلب عليها الطابع الإسلامي كتلاوة القرآن الكريم وترديد الأناشيد الإسلامية.[4]

ولقد كان للجمعيات دور اجتماعي إلى جانب الدور الثقافي، فقد كانت كلها مؤسسات للتضامن والصداقة وكانت تنظم محاضرات للتحسيس بمضار الخمر والقمار ولمحاربة الخرافات والتعصب وذهبت بعض الجمعيات في منطقة القبائل إلى حد المطالبة من أعضائها أن يتعهدوا بعدم تزويج أبناءهم قبل سن **15** وخلاصة القول أنّ المدني قد كان صاحب نصيب في نشاط هذه الجمعية، الّتي أولاها عناية خاصة وشارك إلى جانب زملائه في رفع الغبن عن مئات المشردين، وتكوين العقول وذلك وسط ظروف استعمارية قاهرة[5]، والتخلي عن تعدد الزوجات، وعدم الاعتراض على طلب الزوجة طلاقها الّتي تخلى عنها زوجها.[6]

---

[1]- أحمد حسين المهيري، المصدر السابق، ص.55.

[2]- نفسه، ص.55.

[3]- أحمد توفيق المدني، رسالة الماجستير، المرجع السابق، ص.126.

[4]- نفسه، ص ص.127-128.

[5]- عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص.128.[5]

[6]- شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج2، المرجع السابق، ص.711.

4- جمعية العلماء المسلمين:

تُعتبر المرحلة التأسيسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أدق مراحلها التاريخية حساسية، من خلال الظروف الاستعمارية الّتي كانت تمر بها الجزائر، ومع ذلك فهناك عدة عوامل خففت من تلك الظروف القاسية وأولها: تواطأ المصلحون الجزائريون كالإمام **محمد عبده والشيخ رشيد رضا** وتوحيد جهودهم تحت جمعية واحدة، ضف إلى هذا الثورة التعليمية الّتي أحدثها **الشيخ عبد الحميد بن باديس** بتكوين العقول وتربية النفوس، كذلك عامل التطور الفكري لدى الناس نتيجة لآثار الحرب العالمية الأولى.[1]

ولقد تأسست جمعية العلماء المسلمين منذ سنة **1931**، الّتي تكفلت بنشر التعاليم الصحيحة للإسلام ومحاربة البدع واقتناع عبد الحميد بن باديس بأنّه لا نهضة للأمة الجزائرية بدون الرجوع إلى دينها ومعرفة تاريخها ولغتها[2]، وضمن ثلاثة عشر عالما من بينهم **مبارك الميلي**[3]**وتوفيق المدني**، وهما أول من ألفا في التاريخ الوطني الجزائري باللّغة العربية، حيث أنّ هذا التأسيس جاء ليضع حداً فاصلاً وحاسماً بين ماضي الجزائر وهي تحت النير الاستعماري وبين حاضرها الّذي أصبح مشرقا في ميدان النهضة الإسلامية العربية باعتبارها قاعدة قائمة على تنظيم وتعبير أوضاع الجزائر دينيا وعلميا وأخلاقيا وحتّى اجتماعيا[4]، ولها قانون أساسي خاص بها وهو أنّها تأسست بمدينة الجزائر جمعية للثقافة العامة خاضعة لمبادئ قانون **01 جويلية 1901** المتعلق بالجمعيات.[5]

ثم أنّ هذه الجمعية أيضا جاءت لتأدية أمانة التربية الإسلامية الصحيحة إلى الشعب والقضاء على ظاهرتين وهما فساد التربية والغش وإحياء سنن الدين وكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الّتي لوجود للحياة بدونهما.[6]

---

[1]- نوردين أبو لحية، المرجع السابق، ص.26.

[2]- Colette et Francis Jeanson ,L'ALGéRIE hors la loipréface de abdelaziz Bouteflika, Editions ANEP,2009 ,p.78.

[3]-**مبارك الميلي**: هو الشيخ مبارك بن محمد براهيمي الّذي اشتهر باسم مبارك الميلي من مواليد 1898 في دوار أولاد مبارك من عائلة تسمى الحاج رابح، في سنة 1916 انتقل إلى مدينة قسنطينة حيث استكمل وتعمّق في معارفه على يد ابن باديس وفي نهاية العام قرر الميلي الانتقال إلى تونس، حيث واصل دراسته لمدة 3 سنوات بجامع الزيتونة ودخل منذ 1925 طرائق تربوية حديثة من خلال المعارف الّتي تلقاها من قبل معلمه، ينظر: عمار بلخوجة، الحركة الوطنية الجزائرية أبطال ومعالم، تر: مسعود حاج مسعود، منشورات ألفا، الجزائر، د-ت، ص ص.99-100.

[4]- بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط2، دار النفائس، بيروت، 1983، ص ص.114-115-116.

[5]- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، المرجع السابق، ص.186.

[6]- لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، السنة الأولى، العدد2، قسنطينة يوم الاثنين 1ربيع الثاني 1352 هـــــ، ص.2.

إذ أنّ هناك اختلافات في تحديد مؤسسها، أي البداية الحقيقية للتفكير في تأسيس الجمعية، فنجد العديد من الشخصيات الّتي كانت محل جدل كونها المؤسس الأول والّتي تتمثل في:

•**أحمد توفيق المدني**: الّذي من الشخصيات المهمة الظاهرة خلال فترة تأسيس جمعية العلماء، باعتباره الشخصية الإدارية القادرة على التأقلم مع كل التوجهات وبهذا تم القول أنّه صاحب الفكرة.[1]

والبعض يرى أنّ **ابن باديس** هو صاحب الفكرة والدليل على هذا محمد خير الدين الّذي يؤكد على فكرة مفادها أنّ تكون فكرة تأسيس الجمعية هي لعبد الحميد ابن باديس والنفي المطلق للقول بأنّ غيره هو صاحب الفكرة وذكره هذا أنّه هو والشيخ **مبارك الميلي** كان حاضرين حين دعا **ابن باديس، محمد عبابسة** بقسنطينة وأوكل إليه مهمة الدعوة إلى تأسيس الجمعية بالعاصمة، بل يعود **محمد** خير الدين إلى الاجتماع الّذي كان سنة **1928** المقرر فيه الدعوة إلى كل من العلماء والطلاب العائدين من جامع الزيتونة والمشرق العربي والّذي افتتحه ابن باديس وعرضه للخطة الواجب اتباعها.[2]

وآراء أخرى تُشير إلى **الطيب العقبي** الّذي هو من البارزين في الجمعية قبل تأسيسها بماله من قدرات خطابية وكفاءات عالية وتمكنه من تجاوز الصعاب ومن المعترفين بفضله مالك بن نبي تأثره به والدور الّذي لعبه في نادي الترقي قبل تأسيس الجمعية، كما لقيت دعوته إقبالاً كبيراً واستقطب الشباب وأصبحوا يسمون بالجند الواقي لحركته وأسماهم بدوره الجيش الأزرق.[3]

و لم تتوقف الأيادي الفاعلة في جمعية العلماء المسلمين عند هؤلاء فحسب، بل هناك شخصيات غير معروفة عند الكثيرين ونطرح على سبيل المثال **عمر إسماعيل** الّذي تولى مناصب حساسة في إدارة الجمعية في أول تأسيسها، فقد ترأس اللّجنة التأسيسية وترأس لجنة العمل الدائم في السنة الأولى من تأسيسها فكان يجمع بين التوجه الصوفي والتوجه الإصلاحي في آن واحد وهذا ما جعله صاحب قدرة على استقبال مختلف التوجهات الفكرية الجزائرية.[4]

[1]- نوردين أبولحية، المرجع السابق، ص.28.

[2]- نوردين أبو لحية، المرجع السابق، ص ص.31-32-33.

[3]- نفسه، ص ص.36-37.

[4]- نفسه، ص ص.38-39.

إلاّ أنّ جل الآراء تُشير إلى أنّ التفكير فيها بدأ في الحجاز سنة **1913** أي قبل **1931** ثم بعدها جاءت فترة أوائل لعشرينات في الجزائر ولكن ظروفا موضوعية حالت دون ذلك، باعتبار حركة ابن باديس كانت في حاجة إلى عقد العشرينات لتنتشر وتتجذّر ويعرفها النّاس.[1]

وفي نفس السياق نجد أنّ هناك من يقول أنّ الجمعية كانت فكرة حسب ما رواه **البشير الإبراهيمي** أنّه سيتم تأسيس جمعية باسم الإخاء العلمي يكون مركزها العام بقسنطينة، تجمع العلماء والطلبة، إلى أن أصبحت عقيدة والمفهوم هنا أنّه تم الفشل ظاهرا وتم اختيار هذا الاسم على أساس انجذاب القلوب، وتنبيه الغافل وأنّ قوة العلماء لا تتحقق إلاّ بالتآخي وفي آخر المطاف أصبحت حقيقة واقعة مبدأها الأول السير على محاربة الأباطيل ومقاومة الشر من أي ناحية كانت.[2]

ويُعرِّف **البشير الإبراهيمي** جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقوله: "جمعية العلماء جمعية علمية دينية تهذيبية فهي بالصفة الأولى تعلم، تدعو إلى العلم وترغب فيه، وتعمل على تمكينه في النفوس بوسائل علنية واضحة لا تتستر، وهي بالصفة الثانية تعلم الدين والعربية لأنّهما شيئان متلازمان، وتدعو إليهما وترغب فيهما وبالصفة الثالثة تدعو إلى مكارم الأخلاق الّتي حض الدين والعقل عليها، لأنّها من كمالهما، وتحارب الرذائل الاجتماعية..."[3]

ولقد أقرّت الجمعية من بداية تأسيسها بصفة رسمية في **5 مايو1931** أنّ نشاطها اجتماعي، وأنّ جل تركيز جهودها كان مُركّزاً في محاربة البدع وتطهير العقيدة الإسلامية من الشوائب الغربية الّتي علقت بها نتيجة انتشار تصرفات بعض الطرق الصوفية.[4]

ونظراً للنشاط الّذي قامت به من خلال مدارسها وأنشطتها الثقافية، اكتسبت شعبية واسعة والتف حولها المجتمع الجزائري واعتبرها الحركة الوحيدة القادرة على طرد الاستعمار بفعل ما تميز به زعماءها.[5]

وقد قال فيها **حمو بن محمد بن الحاج إسماعيل النوري** في قصيدة له:

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص.144.

[2]- سجل مؤتمر جمعية العلماء، المصدر السابق، ص ص.41-42-43-44-45.

[3]- عبد الغفور شريف، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954 م / 1965 م) دراسة وصفية تحليلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2010 م / 2011م، ص.53.

[4]- خديجة بختاري، النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين في عمالة وهران مابين 1949 م و1954 م، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، د-ت، ص.469.

[5]- نفسه، ص.474.

وسعت إلى التأليف بين عناصر شتّى وبثت في النفوس إخاء

هدف سما يربى إلى أمثالـــه شعب يريد مع الشعوب بقاء[1]

أمّا فيما يخص خصائصها الّتي تتميز بها، فقد سلكت طريقا خاصا في النصح والإرشاد استلهمته من نصوص الشرع وعمل السلف الصالح متخذة بعين الاعتبار مميزات المجتمع الجزائري وطبيعته ومدى شراسة الاستعمار وفي هذا الصدد يقول عبد **الحميد بن باديس** عن ما تسهر عليه الجمعية من نصح وإرشاد: "وبعد فإننا اخترنا الخطة الدينية على غيرها عن علم وبصيرة وتمسكاً لما هو مناسب لفطرتنا وتربيتنا من النصح والإرشاد وبث الخير، والثبات على وجه واحد والسير في خط مستقيم...".[2]

وكانت ترى من واجبها السياسي أن تتصدى للاندماج في جميع مظاهره وتحارب العنصرية الّتي يغذيها الاستعمار ويستعملها سلاحا حادا لقطع أوصال الشعب الجزائري الواحد وتقف على تحرير المساجد والأوقاف ورجال الدين والقضاء الإسلامي وبالتالي فهي مستعدة بكل مافيها من إمكانيات[3]، وتبقى غايتها إصلاح الفاسد وإرشاد الضال بالهداية والحكمة في دائرة المحبة والوئام وإصلاح شؤون أهل العلم وتنظيم هدايتهم فهي تسعى إلى نشر كل نفع وخير[4]، سواءً كانت كفاءات مادية أو بشرية لتمنع الاستعمار من تكوين الإنسان الجزائري وبهذا تكون قد تصدت لفرنسا بشقيها التربوي والديني.[5]

و بهذا فإنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تأسّست لأغراض شريفة، لا تصادم قانونا ولا تضر هيئة من الناس وإنّما هي غايات علمية دينية، عهدها معالجة المسلم الجزائري.[6]

---

[1]- مجلة الشهاب، ج9، مج12، قسنطينة، رمضان 1355، ديسمبر 1926، ص.410.

[2]- كمال لدرع، منهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ممارسة النصيحة وأثرها في إصلاح الواقع الاجتماعي الجزائري، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، د-ت، ص ص.246-247.

[3]- العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص.204.

[4]- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، المرجع السابق، ص.194.

[5]- نفسه، ص ص.207-208.

[6]- العقبي و الزاهري، بيان وتذكير من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الأمة الإسلامية الجزائرية، جريدة الصراط، ع11، نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي، الاثنين 9شعبان 1352 هـــ الموافق ل27 نوفمبر 1933 م، ص.1.

وجمعية العلماء لم تكن تلك الجمعية الّتي تهتم فقط بالوعظ بل إنّها كانت تتجه نحو مناحي أدبية ومايدل على صحة هذا القول الشيخ عبد الحميد بن باديس الّذي كتب مقالاً بعنوان: "الفن الأدبي في الحديث النبوي"محاولا التعريف بالفن.[1]

ومختصر القول ماقاله **عبد الحميد بن باديس:** "وكما ربّانا الإسلام على هذه التربية من ناحية الغذاء، فقد ربانا تربية أخرى من نواح أخرى، ربانا على محبة العلم والمعرفة...".[2]

وإدراك ابن باديس لصعوبة طريق الوصول وأنّ تحرير البلاد لا ينجر إلاّ من وراء بعث المقومات الشخصية الجزائرية والتيقن بأنّ الجزائر ستنال يوما ما استقلالها وهذا ما تنبأ به في أحد مقالاته سنة **1936** بقوله: "إنّ الاستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة والعلم والحضارة...فمن الممكن أن يأـــتي يوم تبلغ فيه الجزائر درجة عالية من الرقي المادي والأدبي وتتغير فيه السياسة الاستعمارية عامة وتصبح البلاد الجزائرية مستقلة استقلالا واسعا...".[3]

و مايمكن قوله مجملا عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنّها حركة سياسية ذات رسالة ثقافية علمية اجتماعية تهدف إلى حماية التراث الوطني من الذوبان في الحضارة الأوروبية وبعث الروح الوطنية في النفوس عن طريق تعليم الشباب وخلق الوعي الاجتماعي ومحاربة رجال الدين المزيفين الّذين حاولت فرنسا أن تستعملهم لتثبيط عزائم الجزائريين.[4]

وبرز نجاحها من خلال ما قامت به كما سبق الذكر ونشرها لأفكارها في الجرائد كالمنتقد والشهاب والدفاع باللّغة الفرنسية ثم البصائر في سنة **1936**، وتأسيسها لـــــ**136** مدرسة حرة في الجزائر، ممّا جعل الناس تأخذ عنها فكرة حسنة وتوسع نفوذها في مختلف ولايات القطر.[5]

لها مترلتها العظيمة وقيمتها الكبيرة وبهذا فإنّ الجزائر فعلا لها جمعيات والّتي هي إشارة دالة على اليقظة و النهضة[6]،وبالتالي فالجمعيات هي محطة من محطات النهضة الجزائرية وهذا من بداية القرن العشرين، نظرا لما سهرت عليه من ثقافة وإصلاح.

---

[1]- محمد درق، ملامح الاتجاه الإسلامي في أدب المقال عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مذكرة ماجستير في اللّغة والأدب العربي، تخصص الأدب الإسلامي والمذاهب الغربية الحديثة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2009 م / 2010 م، ص.12.

[2]- محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص.170.

[3]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص.172.

[4]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص.244.

[5]- نفسه، ص.252.

[6]- البصائر، المصدر السابق، ص.1.

الفصل الثالث

اليقظة الفكرية الثقافية ونتائجها على الحركة الوطنية الجزائرية

أولا: كتلة المحافظين وجماعة النخبة.

ثانيا: تيار المساواة والتيار الاستقلالي.

ثالثا: التيار الإصلاحي والتيار الاندماجي.

إنّ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين قد عرفت تيارات مختلفة، أي كل تيار له موقف معين بخصوص الاستعمار وثقافته والجدير بالذكر فإنّ التيار المحافظ أو مايسمى بكتلة المحافظين والّذي يؤكد على استمرارية الواقع الثقافي للمجتمع الجزائري، دون إدخال أي ثقافة أخرى أجنبية عليه، كما نجد تيار أخر معادي له وهو التيار الاندماجي الّذي يسعى إلى جعل الجزائري مواطن فرنسي يتمتع بحقوق وعليه واجبات، أي أنّه تيار ذو ثقافة غربية، ضف إلى هذا هناك تيار إصلاحي هدفه إصلاح حال الجزائريين وثقافتهم نتيجة تراجع مستواهم الثقافي مع الحفاظ على الأحوال الشخصية والدين الإسلامي وبطبيعة الحال فكل هذه التيارات لها أعلام خاصة بها تدعم أفكارها ومن هذا الصدد سيتم التعريف بهذه الشخصيات وأهم مبادئها.

أوّلا: كتلة المحافظين وجماعة النخبة.

ويُسمّى أيضا بالتيار التقليدي وهو الرافض لأي تغيير ثقافي يمكن أن يمس بالثقافة السائدة وقد بدا واضحاً في معارضة الثقافة الاستعمارية بداية الاحتلال وكذا في معارضة الأفكار القادمة من المشرق مطلع القرن العشرين، هذا وقد وصفهم **ابن حبيلس** بأصحاب"**العمائم القديمة**".[1]

وهم من رجال الدين والمهادنين يطالبون بالمساواة في التمثيل النيابي في بعض الحقوق مع الفرنسيين في حين عارضوا فكرة التجنيس وتمسكهم باحترام التقاليد الخاصة بالشعب الجزائري.[2]

أمّا عن موقفهم في مسألة التعليم فيذكر **أجرون:** "كان الأعيان والمتمسكون بالتقاليد يتخوفون من هذا التعليم(التعليم الفرنسي)الّذي أقصى تعليم القرآن من مناهجه تماما وترك حيزا ضيقا أو يكاد لتعليم اللّغة العربية".[3]

فيقول أحد الأعيان وهو **الطاهر بن الحاج علي:** "اتركونا نتمتع بسلطة رب العائلة وبصفاء سرائرنا، لا تجعلوا قلوبنا وعقيدتنا مثخنة بالجراح"ويقال بن سليمان بن قاسم بن سعيد: "ما أن يتعلم

[1]- شريف بن حبيلس، المصدر السابق، ص.139.

[2]- زيدان زيبحة، جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص.50.

[3]- شارل روبير أجرون، الجزائر المسلمون وفرنسا، ج1، المرجع السابق، ص.953.

الأطفال بضع كلمات بالفرنسية حتّى يثوروا على أهاليهم رافضين القيام بأعمال الحصاد ثم يغادرون إلى المدن لتعاطي القمار والشراب".[1]

ومن الأفكار المنتشرة لدى هذا التيار هو التداول على أكثر من مذهب، باعتبار الهوى والنفس مذهباه، حيث يتنقل بين هذه المذاهب ويأخذ ما يلائمه من الفتوى، كما لقيت أفكار **محمدعبده** معارضة من قبل هذا التيار وممن عارضه الشيخ عليش الفقيه المشهور الّذي كان من ألد خصوم محمد عبده.[2]

وما هو ملاحظ أنّ غالبية علماء وأئمة الجزائر كانوا ضمن التيار المحافظ الّذين تحفظوا من التعليم الفرنسي وعدم الترحيب بزيارة محمد عبده إلى الجزائر لأنّ قبول الإصلاح السلفي معناه التخلي عن الطريقة الصوفية ومراجعة العقيدة الأشعرية وعدم التعصب للمذهب الملكي.[3]

ويمكن تلخيص مطالبهم فيما يلي:

- مناهضة التجنس بالجنسية الفرنسية بالنسبة للمسلمين الجزائريين لأنّه يعتبر خروج على الدين الإسلامي الحديث، حيث يشترط في المجنس بالجنسية الفرنسية أن يخضع لجميع القوانين الفرنسية المخالفة للشريعة الإسلامية.
- احترام العادات والتقاليد العربية الإسلامية.
- العمل بمبادئ الشريعة الإسلامية في الشؤون الخاصة بالمسلمين الجزائريين لاسيما الأحوال الشخصية.
- تعميم تعليم اللّغة العربية والتربية الإسلامية لأبناء الجزائر المسلمين الّذين في سن التمدرس وغيرهم من الكبار والصغار الّذين حرموا من حقهم في التعليم.
- إلغاء قانون التجنيد العسكري الإجباري على المسلمين الجزائريين لكونه وضع على أساس عنصري واضح، يجعل أبناء الجزائر وقود الحروب ليست الجزائر طرفا فيها.[4]

---

[1]- شارل روبير أجرون ، المرجع الساب، ص.954.

[2]- المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، قسم التراجم، جمع: عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص.378.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، المرجع السابق، ص.331.

[4]- بشير كاجة الفرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007، ص ص.102 - 103.

هذا ويذكر **إبراهيم مياسي** أنّ كتلة المحافظين تتكون من العلماء وأهل الدين من الصوفية والمرابطين وكذلك من المحاربين القدماء وكان بعض هؤلاء مصلحين يؤمنون بالجامعة الإسلامية و ينادون بنشر التعليم والتقدم والتسامح، كما كانوا أعداء غير مساومين لفكرة التجنس والخدمة العسكرية الإجبارية تحت العلم الفرنسي والتجديد على الطريقة الغربية ثم أنّهم قد طوروا برنامجهم ليشمل النقاط التالية:

- الدعوة إلى الجامعة الإسلامية.
- نشر وإصلاح وسائل التعليم العربية.
- استرجاع العمل بنظام القضاء الإسلامي.
- حرية الهجرة وعدم العنف ولاسيما نحو الشرق الأدنى.

وما يعتقده هؤلاء الأعضاء بأنّ الجزائر لا تستطيع أن تهزم فرنسا وحدها لذلك فإنّ المحافظة على الشخصية الجزائرية ومقاومة كل خطط الاستعمار الفرنسي في مسخ الجزائر والتضامن مع جميع المسلمين هي كفيلة بضمانات الانتصار.[1]

ومن شخصيات هذه الفئة نجد:

- **عبد القادر المجاوي:**

يرجع أصله إلى قبيلة بني ورسوس على الساحل الحدودي بين الجزائر والمغرب درس في قسنطينة والجزائر العاصمة ودرس في المدرسة الكتانية بقسنطينة قم المدرسة الثعالبية بالجزائر العاصمة الذي[2]، ولد سنة **1848**بتلمسان من أب يدعى محمد بن عبد الكريم وهو من الفقهاء والقضاة، حيث أنّه قرأ بتلمسان، فحفز القرآن وأتمه بعدما ارتحل أبوه إلى طنجة ثم فاس وأكمل دراسته بالقرويين.[3]

وقد ألّف كثيرا من الكتب المدرسية والتربوية ممّا يدل على أنّه ذو اهتمام بالغ بالتربية وعلى أنّ الإصلاح في نظره إنّما يتم عن طريقها ومن مؤلفاته "إرشاد المتعلمين"و"المرصاد في مسائل الاقتصاد"و"شرح منظومة في إنكار الفساد الاجتماعي"كذلك من أهم رسائله، رسالة في علم الكلام (القواعد الكلامية)وإلى جانب أفكاره النظرية قام عمليا بتطبيق ما يراه من مناهج الإصلاح وطرق التربية

[1]- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص ص.229 - 230.

[2]-Djilali sari,L'émergence de l'intelligentsia algérienne(1850-1950),éditions ANEP,2010,p p.29-30.

[3]- عمّار الطالبي، آثار ابن باديس، ج1، المرجع السابق، ص ص.19-23.

فابتدأ التدريس قسنطينة في سنة**1898** فدرس في المدرسة الثعالبية الّتي تم بنائها سنة**1903** وابتدأت فيها الدراسة سنة**1905**.[1]

والّذي له شرح على المنظومة الشبراوية ولديه تأليف في الصرف المسمى ب"نزهة الطرف فيما يتعلق بمعاني الصرف"[2]، ويصح أن يطلق عليه دائرة المعارف لكثرة تحصيله وغزارة علمه وتنوع معارفه ومشاركته في كل فن من فنون التعليم فعلى يديه تخرج الكثير من المثقفين الجزائريين أمثال: الشيخ لونيسي الذّي يعتبر الشيخ الأول لابن باديس واهتمامه بالتعليم، كما أولى عناية بالتأليف، حيث ألّف**13**مُؤلّفاً إلى جانب ذلك فقد قاوم البدع والضلالات[3]، وبالتالي فإنّ عبد القادر المجاوي كانت له مكانة مرموقة كما كان له الفصل في القيام بالمهمة النبيلة لمواجهة تحديات ذلك العصر.[4]

هذا بالإضافة إلى:

- **عبد الحليم بن سماية:**

ولد في الجزائر العاصمة سنة**1866**من أبوين كريمين ورث منهما المواهب العقلية القوية والأخلاق الإسلامية العالية فكان على الاستعداد التام للعلم بعقله وخلقه، فغرسا فيه العقيدة الدينية الصافية الثابتة واحترام الدين والاعتزاز به والتمسك بقوانينه و لا يحيد عنها ووجهها إلى الله فنجح في حياته وحقق كل أماله وأمال والديه فيه و ماكاد يصل إلى سن الدراسة حتّى أسرع والديه إلى الكتاب فحفظ القرآن في وقت قصير وقد درس على يد أبيه الذي كان عالما حيث تولى تعليم ابنه على الطرق الحديثة التي عرفها في مصر، ورأى نتائجها والتي لا توجد في الجزائر، فأتقن العلوم العربية والشرعية.[5]

وقددرس **عبد الحليم** من الكتب النفيسة في العلوم ما جعله عالما ناضجا ذا ملكات قوية في العربية والدين، وذا فصاحة وبلاغة في منطقه وكتابته، وكان له شخصية اجتماعية قوية.[6]

---

[1]- عمّار الطالبي، المرجع السابق، ص. 24.

[2]- عبد القادر المجاوي، الدرر النحوية على المنظومة الشبراوية، المطبعة الشرقية ليبر فونتانا، الجزائر، 1907، ص.121.

[3]- رابح فلاحي، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر 1908م / 1954 م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر تاريخ الحركة الوطنية المغاربية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007 م / 2008 م، ص.23.

[4]- جيلالي صاري، بروز النخبة.....، المرجع السابق، ص.43.

[5]- محمد علي دبوز، هضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، المرجع السابق، ص.106.

[6]- نفسه، ص ص.107-108.

ليس هذا فحسب، وإنّما هو من المثقفين الّذين يجيدون اللّغتين العربية والفرنسية، حيث زار بلاد الشام وأدى فريضة الحج ومن ثم انتقل إلى تونس للدراسة، كما اشتغل في التدريس وله مساهمات في كتابة الشعر واشتهاره بالمقالات الصحفية والمراسلات مع معاصريه، كما كان من المواظبين على قراءة مجلة المنار الّتي كان يصدرها الشيخ محمد عبده، بالإضافة إلى ذلك، أنّه كان من أبرز المستقبلين والمرافقين له عندما زار الجزائر وتبنى مذهبه الاصلاحي، وشارك في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر بالجزائر سنة **1905**، هذا وأنه ألقى بحثا عن وضع الإسلام وكان من معارضي قانون التجنيد الإجباري.[1]

كانت له رغبة في التواصل مع مختلف الأجناس والتعرف على مختلف الثقافات، حيث كان مزدوج اللّغة يضاف إلى ذلك تعلم العبرية على يد مواطنين من الديانة اليهودية كما فعل محمد بن شنب زميله في الثعالبية.[2]

وأنّ مؤلفاته تصب في خانة الإصلاح، فقد ألّف فلسفة الإسلام، كما نشر مقالات في الإصلاح والثقافي بمجلات عربية منها كوكب إفريقيا.[3]

ومن مواقفه الواضحة أيضا أنّه كان مناهض للاندماج، وعارض كل قانون يدعو إلى التخلي عن الأحوال الشخصية، أو نفي ثابت من ثوابت الدين الإسلامي، حيث بقي غير قابل لأي محاولة تمس بالشخصية العربية الإسلامية للجزائر مازالت تحت الهيمنة الاستعمارية وظهر ذلك في عدة مناسبات وصرح قائلا: "إنّ الحرية والحقوق السياسية المهداة للمسلمين صارت ضربة قاضية لرابطتهم الروحية الراهنة، حيث أنّ المستفيدين سيصبحون مندمجين في الشعب الفرنسي.[4]

- **المولود بن الموهوب:**

يُعتبر من أعيان مدينة قسنطينة في فترة النهضة الوطنية، ولد حوالي سنة **1866**وتعلم بالطريقة التقليدية ثم بعد ذلك أصبح من شيوخ المدرسة الكتانية[5]، وقد كان من المعلنين الحرب ضد الجهل والكسل والإجحاف، فهو يرى أنّ كل الآفات الّتي كانت مسلطة على الجزائريين لا تنته إلاّ بخلق

[1]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص. 343-344.

[2]- جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850م / 1950م)، تر: عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2008، ص.51.

[3]- نفسه، ص. 60.

[4]- جيلالي صاري، المرجع السابق، ص.63.

[5] - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص.139.

المدارس، المدارس ثم المدارس، وفلسفته الخاصة به كانت تقتضي محاولة انتشال الجزائريين من هذا الظلام، ذلك أنّ أحوال الجزائر السياسية والاجتماعية والعقلية كانت في غاية السوء بوصفه الوضع في الجزائر: "إنّ الجزائر كانت عضو في الجسم الفرنسي وإنّ هذا العضو كان مريضا ولذلك فعلى الجزائريين أن يعالجوه، ولا يجب فصل العضو المريض ولكن لا يجب أن يحدث إلاّ عندما يصبح الوضع ميئوسا منه ثم تساءل هل نحن الآن في حالة بائسة من انتشال الجزائريين من نومهم الطويل"ودعوته للوحدة والتضامن والتقدم وأنّ الطريق الصحيح يكمن في العمل من أجل الإسلام الحقيقي.[1]

وفي سنة**1895**عينته الإدارة الفرنسية أستاذا للدراسات الإسلامية بمدرسة سيدي الكتاني بقسنطينة، وفي سنة**1908**عيّن مفتيا للمذهب المالكي لّما كان أستاذ الفلسفة والعلوم الدينية والأدب العربي في المدرسة الجزائرية الفرنسية بقسنطينة، كما كان من أبرز أعماله أيضا تأسيس نادي **صالح باي**، حيث كان يلقي محاضراته وفي الوقت نفسه يلقي دروس الوعظ في الجامع الأخضر، وقد أسّس برنامج إصلاحه بندائه الحار في قصيدة مطولة من اثنين وسبعين بيتا سمّاها المنصفة يفتقد فيها بعض أوضاع المجتمع القسنطيني خاصة والجزائري عامة، وبرز دوره في النهضة الجزائرية من خلال نشاطه وتدريسه ونشر مقالاته الاجتماعية والثقافية في الجرائد والمجلات في ذلك الوقت، توفي ابن الموهوب في سنة**1939** ودفن بمسقط رأسه بعدما ترك تراثا فكريا وأدبيا وحتّى تاريخيا.[2]

- **أبو القاسم الحفناوي:**

وهو من أبرز المصلحين وكثيرا ما يعرف الحفناوي بكتابه"تعريف الخلف لرجال السلف"وكان الغرض من كتابه هو تذكير الجزائريين بالاقتداء بأسلافهم كالعلوم والآداب بهدف توجيههم إلى العلوم العربية والإسلامية والمحافظة على التراث والثقافة والاعتزاز بهم في وجه دعاة الفرنسية كما ساهم أبو القاسم الحفناوي في تحرير جريدة المبشر الّتي كانت تصدرها الولاية العامة الفرنسية على الجزائر باللغتين العربية والفرنسية منذ عام **1847** وبهذا قد تبين أنّه من قادة الإصلاح في الكتلة المحافظة[3]، والمتمتع بالسمعة والاحترام بين الجزائريين لكونه كان أستاذ للعربية والشريعة الإسلامية في المدرسة الجزائرية الفرنسية بالعاصمة و قسنطينة ومساهمته الفعالة في النهضة الجزائرية من خلال محاضراته ونشاطه في الصحافة و ماهو ظاهر أنّ أغلب مؤلفاته موجهة ضد الآفات الاجتماعية والخرافات والعادات القديمة

[1]- رابح فلاحي، المرجع السابق، ص.25.

[2]- إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر1830 م / 1962 م، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص ص.237-239.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص.148.

الّتي كان يراها في الحقيقة مصائب ومناداته بالإصلاح الاجتماعي والتعليم واليقظة وبالنظر لشخصيته المحترمة كعالم مثقف وزعيم ديني فإنّ نداءه بالإصلاح كان موضع ترحيب حتى من قبل جماعة النخبة.[1]

•أمّا النخبة:

لقد تردد هذا المصطلح في فترة معينة من تاريخ الجزائر كغيره من المصطلحات الاستعمارية الّتي احتلت المقام الأول في نشرات الصحف والاجتماعات والمناقشات اليومية مثل الإدماج و ماشابه ذلك ومن هنا فالمصطلح الجديد كونه يختلف عن المصطلح القديم الّذي (يمثل النخبة التقليدية أو المحافظة ذات التكوين العربي الإسلامي)، كان وليد المدرسة الفرنسية الّتي أرادها الاستعمار أن تكون دعامته الأساسية في فرض سيطرته الكاملة على الجزائر ويقصد بجماعة النخبة أيضا المثقفين أو المتطورين من تعلموا في المدارس الفرنسية وتأثروا بالثقافة الأوروبية وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها واقتنعوا بعظمة فرنسا واعتبارها صاحبة الحق الشرعي في الجزائر وبذلك أصبحوا المتحمسين الأوائل لفكرة الإدماج وفي سنة **1911**عرّف أحد المفرنسين جماعة النخبة حيث قال: "أنّها ثريات الشباب المتخرجين من الجامعات الفرنسية والّذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين"[2]، والّتي تأسست عام **1907**، إذ بدأت عملها الفعلي في أواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر**1892**مع حركة الشباب الجزائري الّتي باشرت اتصالاتها مع المسؤولين الفرنسيين لنقل انشغالات الجزائريين ومعاناتهم والمطالبة بتحسين ظروف معيشتهم والّتي نشطت خاصة في المدن الكبرى.[3]

وقد ضمت هذه النخبة المتعلمين في المدارس الفرنسية والحائزين أحيانا على شهادات ثانوية وجامعية معظمهم مجنسون منهم أطباء وصيادلة ومحامون وقضاة وصحافيون ومعلمون ومترجمون وتجار أمثال أحمد بوضربة والدكتور ابن تهامي.[4]

وتكمن مطالبها هي الأخرى فيما يلي:

---

[1]- رابح فلاحي، المرجع السابق، ص ص.23-24.

[2]- عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص.251.

[3]- الوناس الحواس، المرجع السابق، ص.197.

[4]- **ابن تهامي:** ولد أبو القاسم التهامي في 20 سبتمبر 1873 بمدينة مستغانم، تلقّى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه والثانوي بالجزائر العاصمة بعد حصوله على شهادة البكالوريا، انتقل إلى مونبلييه بفرنسا وسجّل في كلية الطب واختار تخصص طب العيون توفي في جوان 1937، ينظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص.432.

- إلغاء القوانين الاستثنائية والمحاكم الردعية والإجراءات الاضطهادية.
- تمثيل نيابي حقيقي للجزائريين في المجالس الجزائرية والبرلمان الفرنسي.
- توزيع متساوي للميزانية بين كافة سكان الجزائر.
- تنقيح قانون التجنيد الإجباري بتخفيض فترة الخدمة من ثلاث سنوات إلى سنتين ورفع سن التجنيد إلى **21** سنة وإلغاء مكافأة التجنيد.
- تطبيق القوانين الفرنسية على الجزائريين.

وماهو معلوم أنّ هذه الفئة عددها ضئيل لا يتجاوز **1200** عنصراً، من أعضاء حركة الشبان الجزائريين والمنخرطين بنواديهم في مطلع القرن العشرين على أقصى تقدير وقد بدأت بالظهور في القرن التاسع عشر وقبل أعضاؤها التجنس والدخول تحت القضاء الفرنسي ورضي بعضهم بالتخلي عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية.[1]

ومختصر القول هو أنّ النخبة طالبت بالتجنيس الكامل للجزائريين والاندماج وغير ذلك من الإجراءات الّتي قد تساعد على توحيد الجزائر مع فرنسا على حد تعبير المؤرخ أبو القاسم سعد الله لذلك تبرأ الجزائريون من التجنيس والمتجنسين وامتنع بعضهم من الصلاة على جنائز المتجنسين وغير ذلك من أعمال المقاطعة الشرعية والاجتماعية.[2]

ويُضيف **عمار بوحوش** في حديثه عن حركة الشباب الجزائري قائلاً: "أنّه في بداية القرن العشرين تغير أسلوب النضال حيث بدأ رجال النخبة في الجزائر يتحركون ويتحالفون ضد الإدارة الاستعمارية ودسائسها في بلدهم وذلك على المستوى الوطني ويرجع الفضل في هذا التنظيم السياسي إلى رجال النخبة الّذين تعلموا في المدارس الفرنسية وأصبحوا يحسون ويشعرون بانعدام المساواة بين الجزائريين والأوروبيين وعدم وجود أي تمثيل سياسي لأبناء البلد الأصليين في المجالس المحلية المنتخبة ولهذا فإنّ المناضلين قد بدؤوا في مطلع القرن العشرين ينتهجون سياسة جديدة ترتكز على الاتصال والقيام بضغوطات متوالية على حكومة باريس وكذا مقاومة الغزاة الأجانب بالسلاح لإنصاف الجزائريين

[1]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص.330-331.
[2]- نفسه، ص.331.

وتمكينهم من الحصول على مقاعد في البرلمان الفرنسي والسماح لهم بالمشاركة في الانتخابات المحلية والاعتراف بالشخصية الجزائرية.[1]

وأنّ من بواكير النشاط السياسي الّذي ظهر في الجزائر قبيل الحرب العالمية الأولى دعوة بعض الشبان إلى إدماج الجزائر في فرنسا على أساس التسليم بعدم توفير المقومات اللاّزمة لوجود كيان قومي مستقل للجزائر والأصح تسمية هذا الاتجاه بالمعارضة السياسية لأنّ هذه الدعوة كانت من الأسباب الّتي عرقلت نمو الحركة القومية الجزائرية الحديثة وقد ظهرت هذه الدعوة لأول مرة سنة **1912**بمناسبة فرض نظام التجنيد الإجباري على الجزائريين.[2]

ومن المشاكل العويصة الّتي واجهت الشباب هي عدم التمكن من التغلب على التجنس وبالتالي عدم اتفاقهم على انتهاج سياسة مشتركة أو تقديم فكر موحد وفي الواقع يمكن أن يقال بأنّ قادة حركة الشباب الجزائريين كانوا يقومون بنشاط هائل في الميدان الثقافي وفي المدن الكبرى بالذات وفي عام **1904**أنشأوا جريدة"**المشعل**"، وحاولوا من خلالها نشر أفكارهم التقدمية لكن مواقفهم السياسية ومعارضتهم العلنية للسياسة الفرنسية في الجزائر ظهرت بوضوح في سنة **1908**حين صدر مرسوم بتاريخ **17جويلية1908**ينص على إحصاء الشباب الجزائريين الّذين بلغوا سن الثامنة عشر وذلك بقصد تجنيدهم في الجيش الفرنسي.[3]

وبعد أن تبلورت حركتهم واتضحت نوعا ما، إذ تجمعوا في شبه هيئة سياسية عرفت باسم الجزائر الفتاة وحاولوا أن ينسقوا العمل فيما بينهم ليبلوروا أفكارهم السياسية في قوالب تكون مقبولة لدى الأوروبيين تدعوا إلى المصالحة ونسيان الماضي وتحقيق التعاون والتكامل مع الأوروبيين في إطار الأبوة الفرنسية.[4]

ثانيا: تيار المساواة والتيار الاستقلالي.

إنّ اكتساب الجزائريين للوعي والخبرة والرفض المطلق للاستعمار أدى إلى قوة النضال الوطني والدفاع عنه في هيكل جديد، أفضى إلى ظهور الحركة الوطنية الجزائرية المقصود بها مجموع المنظمات

[1]– عمار بوحوش، المرجع السابق، ص.203.

[2]– صلاح العقاد، الجزائر المعاصرة، معهد الدراسات العربية العالمية، د–د–ن، 1964، ص.21.

[3]– عمار بوحوش، المرجع السابق، ص.203.

[4]– يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص.23.

السياسية والإصلاحية الّتي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى، وعملت على تربية وترقية الشعب والذود عن مصالحه والوقوف في سبيل حقوقه السليبة وبهذا برزت في شكل تيارات.[1]

يرتبط ظهور الأحزاب السياسية بأمرين، أولها، وجود أزمة مر بها المجتمع وتتطلب تنظيم الأفراد سياسيا لمواجهة تلك الأزمة مع طرح الحلول والثاني، يرتبط بالإحساس بأنه يمكن التصدي للأزمة وحلها عن طريق العمل الجماعي وقد توفر الشرطان في المجتمع الجزائري في مطلع القرن العشرين فتعرض الشعب الجزائري لأبشع أنواع الاستغلال والتنكيل ممّا دفع إلى التكتل والوقوف في وجه الاستعمار وهذه السياسة الاستعمارية قد خلقت شروط نشأة الحركة الوطنية وتطورها وتحويل مطالبها من إصلاحات اقتصادية واجتماعية إلى المطالبة بالاستقلال ثم أنّ التغيير في المناخ الفكري والثقافي وحركة النهضة الإصلاحية في العالم العربي والاتصال الثقافي هو الأثر الكبير في تطور المجتمع في تلك الفترة.[2]

إنّ الإصلاحات السياسية الّتي اقترحتها الحكومة الفرنسية قد خلّفت إحباطا كبيرا لدى جميع المثقفين الجزائريين وخاصة الشبان الجزائريين الّذين يتطلعون إلى تمثيل سياسي في البرلمان الفرنسي والضغط على الأوروبيين في الجزائر من حكومة باريس وقد تزعم حركة النضال من أجل المساواة السياسية والتمثيل السياسي للمسلمين في البرلمان الفرنسي.[3]

برز هذا التيار على يد **الأمير خالد** وهو **خالد بن الهاشمي بن الحاج عبد القادر**، ولد بدمشق في**14محرم 1229 هـــ الموافق لـــ 20فيفري1875**م، بعدما غادرت أسرته الجزائر سنة **1848**، واستقرت بسوريا منذ سنة1854، تلقى علومه الأولى بدمشق كما خصص جانبا كبيرا وهاما لدراسة الآداب العربية وقد رحل الأمير خالد مع أبيه إلى الجزائر عام**1892**وكان عمره حينها سبعة عشر سنة (**17**)درس على نفقة الحكومة الفرنسية بثانوية **لويس لوغران** بباريس سنة **1885**.[4]

الّذي شارك في لقاءات اتحاد بين المستعمرات بين **12** و**19جويلية1924** وتشكيل جبهة موحدة بين اليساريين والشيوعيين(النقابات)والبرجوازية القومية وذلك في اطار العالمية الشيوعية المعبر فيها عن

[1]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص.361.

[2]- ناجي عبد النور، البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية الجزائرية، التراث العربي، د-د-ن، د-م-ن، د-ت، ص.32.

[3]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص.219.

[4]- حكيم بن الشيخ، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية 1912 م / 1936 م، دار المعرفة، الجزائر، 2013، ص.57.

هذا الجبهة الموحدة ضد الأمبريالية وهذا ماشكل أول احتكاك بين الأمير خالد والإتحاد بين المستعمرات.[1]

وقد شكّل وفدا سافر إلى فرنسا ليطالب مؤتمر الصلح بإنصاف الجزائر، ومنحها الاستقلال بموجب حق تقرير المصير وأسس كتلة المنتخبين المسلمين الجزائريين الّتي كان من أهدافها الحصول على كافة الحقوق للجزائريين، وإيقاف الهجرة وتحسين الأحوال الاجتماعية وذهب إلى باريس عام **1342 هـــ /1944م**ليؤسس مع **الحاج عبد القادر الجزائري وعلي الحمامي المراكشي** لجنة الدفاع عن شمال إفريقية.[2]

وجهره بالحق الوطني ودعوة الشعب إلى جمع الشمل والعمل على المزج بين الدين والوطنية، أين أيقظ الشعور الوطني وإحياء الأمل في النفوس ودفعها على طريق الجهاد والتحرير بإعداد عمله وجعله النواة الحقيقية للحركة الوطنية الجادة الّتي هزت المحتل وبالمقابل قامت بوأدها وتوقيف صاحبها وإخراجه من بلاده فمات منفيا بالشام سنة **1936**.[3]

وما عرف عنه أنّه لم يتمم دراسته بفرنسا ليعود إلى الجزائر وقد كان له نشاط هام منه تأسيسه لجريدة الإقدام والّتي أسسها بتاريخ **1920/9/10**باللغتين العربية والفرنسية وكان من خلال هذه الجريدة يدافع عن أفكاره وعن مصالح الفلاحين البسطاء الّذين كانزا شبه عبيد لدى أعوان الاستعمار، كما شارك في الحرب العالمية الأولى مع الجيش الفرنسي الّذي كان ضمن صفوفه.[4]

ويذكر **بسام العسلي**: أنّ **الأمير خالد** تخرج برتبة ملازم ثاني في الجيش وكان عليه الانتظار لمدة خمس سنوات حتّى يتم ترفيعه لرتبة ملازم في حين كانت الفترة المحددة للترفيع هي أربعة أعوام فقط و لم يكن باستطاعة **الأمير خالد** تفسير هذا التأخير إلاّ أنّه وسيلة للإزعاج المعتمد، وقد مارس الخدمة في وحدات فرنسية لمدّة سبعة أعوام وذلك خلافا لرغبته، حيث كان قد طلب تعيينه في إحدى كتائب الصبايحية الجزائرية، كما قد طلب في سنة **1900**منحة لقب **آغا** غير أنّ السلطات الحاكمة في الجزائر رفضت الاستجابة ومنه فقد نقل لفترة قصيرة للخدمة في كتيبة الصبايحية الأولى في سنة **1904**أوفي سنة

---

[1]-Kamel BOUGUESSA ,AUX SOURCES DU NATIONALISME ALGéRIEN ,edition CASBAH,2006,p pp.252-253.

[2]- إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة إفريقيا، ج2، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1993، ص.134.

[3]- محمد بن سمينة، صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة، دار مدني، د-ب-ن، 2004، ص.18.

[4]- زيدان زيبحة، المرجع السابق، ص.50.

1905وفي سنة **1907**استدعيت كتيبته للعمل في المغرب"مراكش"وأظهر الأمير خالد كفاءة عالية في قيادة قواته تحت نيران المعركة ومنه تم ترفيعه سنة **1908**إلى رتبة نقيب، فكانت هذه أعلى رتبة يمكن أن يبلغها ضابط جزائري لا يحمل الجنسية الفرنسية، وكان رؤساؤه قد وعدوه بمنحه وسام جوقة الشرف تقديرا لجهوده وبطولاته، كما وعدوه بتعيينه نائبا للحاكم العام بالجزائر، غير أنّ شيئا من هذه الوعود لم يتحقق، وأقّر له الحاكم العام للجزائر حقّ تقاضي تعويض سنوي قدره **2800**فرنك فرنسي[1]، و ما هو معلوم أنّه قد دخل الأمير خالد مدرسة سان سير العسكرية لكنّه دخلها بصفة أهلي وبصورة استثنائية ريثما يتجنس الجنسية الفرنسية لكن هذا الشاب كان قد اختار وجهته وهويته من قبل مصرحا قائلا: "إنّني عربي وأريد أن أبقى عربيا لا أتخلى أبدا عن قناعتي ومطالبي وكان ذلك سنة**1895**، ثم استأنف الدراسة في السنة الموالية وسرعان ما غادر مدينة باريس ليلتحق بمدينة الجزائر.[2]

حيث أنّه أصيب بالمرض وتقاعد عام **1919**ففضّل الإقامة بالجزائر ليتفرغ للنشاط السياسي دفاعا عن بني قومه وبلاده، كما اختار لنضاله أربعة وسائل:

- **الوسيلة الأولى: الصحافة**: وأنشأ صحيفة الإقدام الّتي نالت شهرة وسمعة.
- **الوسيلة الثانية: الخطب**: وخاصة في الحملات الانتخابية وقد يحضرها و لايتخلف عنها للتنديد والتشهير بالخونة و المتجنسين وله في ذلك مواقف موفقة.
- **الوسيلة الثالثة: المجالس المنتخبة**: وقّم على منصاتها وعن طريقها عرائض ومطالب والمناداة فيها بالمساواة وإعادة الاعتبار للأهلي المحتقر.
- **الوسيلة الرابعة**: الاتصالات بالشخصيات الفرنسية، النواب، الوزراء، ورؤساء الجمهورية، وقد كاتبها وأبلغها وضعية الجزائريين في بلادهم.[3]

كما يمكن تقسيم فترة نضاله إلى ثلاث مراحل:

وتمتد **المرحلة الأولى**: من سنة **1919**إلى غاية**1921**، حيث كانت هذه الفترة عامرة بالأحداث الكبرى منها: انعقاد مؤتمر الصلح بباريس وإصلاحات **04 فيفري** فيما يخص الانتخابات، ويقال أنّ

---

[1]- بسّام العسيلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن جزائر الإسلام، ط2، دار النفائس، بيروت، 1984، ص ص.95-97.

[2]- بوعلام بوسايح، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830 م / 1954 م، د-د-ن، الجزائر، 2007، ص ص.222-223.

[3]- محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص.85.

الأمير قد بدأ نشاطه السياسي بتحرير عريضة إلى الرئيس ويلسون ونادى في هذه الفترة ببرنامج إصلاحي قائم على فكرة المساواة بين الجزائريين والفرنسيين، كما تقدم إلى الانتخابات البلدية الأولى بمدينة الجزائر وأخذت هذه الانتخابات طابعا سياسيا وطنيا والّتي انتصر فيها وكان فوزا باهرا لأنصار الشخصية الإسلامية الجزائرية.

أمّا بخصوص **المرحلة الثانية:** فتبدأ من سنة **1922**حينها أسس جمعية الأخوّة الجزائرية وتولى إدارة جريدة الإقدام بنفسه ثم بدأ يطوف في البلاد ويلقي المحاضرات والخطب السياسية ويحث الناس على تأسيس النوادي وقد تضايق المعمرون من نشاطه المتواصل ومن مقالاته في جريدة الإقدام، بهذا بدأت المؤامرات ضدّه وفي هذه السنة أعلن مجلس رؤساء العمالات إلغاء الانتخابات وعدم كفاءة مرشحي أنصار الأمير خالد، كما حذفوا اسمه من قائمة الانتخابات ثم ضايقوه بعدة وسائل إلى أن اختار المنفى بدل البقاء في البلاد.[1]

وكمرحلة ثالثة: فإنّها سارت باتجاه جديد ليس من حيث المضمون ولكن في الشكل فقد قضى مدة بالإسكندرية بعدما خرج من الجزائر وعاد إلى باريس أوائل **1924**وبدأ في الاتصال بالعمال الجزائريين وعقد المؤتمرات الصحفية والمحاضرات، كما زادت لهجته حدة ضد الإدارة والمعمرين، هذا وقد كان الحزب الشيوعي في هذا الوقت قائما بنشاط كبير لإعانة الشركات الوطنية والتحررية وهكذا استغل الأمير خالد هذه الفرصة ليسمع صوت الجزائر على الصعيد العالمي وشارك في الاتجاه العالمي للعمال وقبل الترشيح عام **1924**في قائمة الشيوعية.[2]

وغداة الحرب العالمية الأولى أراد الأمير خالد طرح القضية الجزائرية أمام عصبة الأمم لذلك نظم عام **1919**اجتماعا طالب فيه المشاركين بالإمضاء على مذكرة موجهة إلى الرئيس الأمريكي ويلسون.[3]

وكانت مبادئ ولسون المنادية لحق الشعوب في تقرير مصيرها منتشرة في أوساط الدول المستعمرة، فرأى الأمير خالد يومئذ أن يعرض قضية الجزائر على الرئيس الأمريكي ولسون بمناسبة انعقاد مؤتمر

---

[1]- محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المرجع السابق، ص ص.121-122-123.

[2]- محمد قنانش،ذكرياتي....،المرجع السابق، ص.123.

[3]- **ويلسون:** (1856 م / 1924 م) أُطلق عليه غالبية المؤرخين لقب الرجل المثالي في مؤتمر الصلح، وقد كان مشهورا بقدراته الخطابية إلاّ أنّه لم يتمتع بدقة القانون عند وضع الكلمات من نصوص المعاهدات ولعلّ كان هذا راجعا إلى تركيزه على المبادئ لا على المشكلات الواقعية نفسها، إلاّ أنّ بعد نظره في الشؤون العالمية أعطاه مركزا عالميا سياسيا ودعوته إلى عصبة الأمم، أنظر: صلاح هريدي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1879 م / 1919 م)، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002، ص.380.

فرساي فحرر عريضة له يبين فيها حالة الجزائر في ذلك الوقت وطلب بإدخال القطر الجزائري تحت رعاية جمعية الأمم، ولكن مبادئ ولسون أخفقت في التنفيذ لمعارضتها من قبل الدول الاستعمارية و لم يبق إلا حل استمرار التفاوض مع الحكومة الفرنسية لغرض الإحراز على حقوق الجزائريين.[1]

وما يشهد له أنّه تعرض للضغط والتهديد بالسجن والنفي الدائم، ولكنّه قاوم وتصدى حتّى طرد إلى الإسكندرية و لم يرد البقاء هناك فحاول الفرار بجواز سفر مزور وحكم عليه بالسجن لمدة **5** أشهر ولكنّه بقي رائدا مناديا بالحرية والاستقرار لإلى أن توفي سنة **1936**بسوريا.[2]

هذا من جهة ومن جهة **التيار الاستقلالي** فهو استقلالي محض برز بعد الحرب العالمية الأولى في شكل نجم إفريقيا بين أوساط العمال الكادحين، المهاجرين في ديار الغربة.[3]

والّذي نشأ تحت ظروف متقدمة باعتباره أول حركة سياسية منظمة تنظيما حزبيا عصريا بجميع مؤهلاته، وقد بدأ برئاسة الأمير خالد الشرفية ورئاسة حاج علي عبد القادر الفعلية والهدف الصريح له العمل على المصالح المعنوية وتثقيف أعضائه.[4]

و الّذي كان ثمرة لمناقشات ومشاورات دامت عددا من السنين إذ بمجرد نشأة هذه الهيئة الجديدة تم تعيين رئيس لها وبعدها مباشرة تم عقد عدد من الاجتماعات في المقاهي الصغيرة من باريس لتقديم هذه الجمعية الجديدة للجزائريين.[5]

وما لفت الانتباه هو الخلاف حول تاريخ إنشاء هذا الحزب وحول مؤسسه، فهناك من يرجع بداية نشأته إلى سنة **1924** إثر اقتراح من **الأمير خالد** في شكل جمعية سياسية تحمل"اسم نجم الشمال الإفريقي الإسلامي".[6]

فقد تأسّست حركة نجم الشمال الإفريقي على أنقاض جمعية دينية كانت هي النواة الأولى وعاشت سنة كاملة من أوّل**1925**إلى**1926**وانعقد أوّل اجتماع يوم: **15ماي1925**بنهج بروطان وفيه وقع

---

[1]– عمار عمورة، المرجع السابق، ص.164.

[2]– نوارة حسين، المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير سنوات من الجمر لسنوات من النار من بداية القرن العشرين لغاية الاستقلال، تر: سعيدي فتحي، موفم للنشر، الجزائر، 2013، ص.223.

[3]– يحيى بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص.400.

[4]– عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، المرجع السابق، ص ص.119–122.

[5]– مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1889 م / 1938 م، تر: محمد المعراجي، منشوراتANEP، د–ب، 2007، ص. 135.

[6]– زيبحة زيدان المحامي، المرجع السابق، ص.65.

الاتفاق على اسم نجم شمال إفريقيا، وفي**02جوان** انعقد اجتماع أعلن فيه عن تأسيس الحركة وغير اسمها وفي **02 جويلية1926**انعقد اجتماع للأعضاء بقاعة النقابة وفيه تأسست اللّجنة المركزية.[1]

وغايته أيضا الدفاع عن مصالح العمال الأفارقة ماديا وأدبيا واجتماعيا ونظرا لارتباط مصالح هؤلاء ارتباطا وثيقا بالمشاكل السياسية فقد تحولت هذه المنظمة بسرعة إلى هيئة سياسية وتبنت كل ما يخص قضايا شمالي إفريقيا العامة وإبلاغ صوت شعوب المغرب العربي إلى ضمير الشعب الفرنسي وخلالها أخذت فكرة الاستقلال في الظهور لبلدان شمالي إفريقيا والمطالبة بتحقيقه صراحة[2].

حيث كان رئيسه الشرفي في الأمير خالد ورئيسه الفعلي هو السيد الحاج علي عبد القادر الّذي كان جزائريا وعضوا في اللّجنة الإدارية للحزب الشيوعي الفرنسي ورئيس خلية شيوعية في فرنسا ولعل هذا هو ما جعل معظم الكتّاب يقولون بأنّ النجم ولد في ظل الحزب الشيوعي الفرنسي، وكان يظم ممثلين عن الأقطار الثلاث وله هدفان أحدهما بعيد وهو تحقيق الاستقلال الكامل بالوسائل الثورية وأخر قريب وهو الدفاع عن مصالح عمّال شمال إفريقيا في فرنسا، وإنّ السلطات الفرنسية الّتي لم يكن يغيب عنها ذلك منعت النجم من ممارسة نشاطه في أقطار المغرب العربي وقصرته على فرنسا وغيرها من البلدان الأوروبية.

ولعلّ ميلاد النجم في حضن الحزب الشيوعي الفرنسي قد شفع له أحيانا وحماه من بعض الاضطهادات المحققة ولكن ابتداءً من سنة **1927**بدأ أعضاؤه التونسيين والمغاربة يفضلون الانضمام إلى منظماتهم المحلية الّتي كان مسموحا بها في بلادهم خلافا للجزائر.

وتُثبت تقارير الشرطة الفرنسية أنّ أعضاؤه قد وصلوا سنة **1927**إلى**3000**عضو وكان يقوم النجم على أسس واضحة لإدارة نشاطه.[3]

وتتمثل هذه الأسس في:

***الجمعية العامة**: وهي تعقد اجتماعاتها سريا وتعتبر الهيئة العليا و الأساسية له فهي صاحبة السيادة.

***اللّجنة الإدارية**: وتسمى أحيانا اللّجنة المركزية وأحيانا اللّجنة التنفيذية وكانت تضم في الغالب خمسة وعشرين عضوا.

---

[1]– محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919 م / 1939 م، المرجع السابق، ص.57.

[2]– يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية، المرجع السابق، ص.82.

[3]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1945 م / 1930 م)، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص.118.

***المكتب التنفيذي:**

ويتكون من خمسة إلى ستة أعضاء وهو ينتخب من الجمعية العامة ويعتبر مسؤولا لديها والمكتب التنفيذي هو المسؤول على الفروع وعلى جريدة الأمة[1]، وعلى إدارة العلاقات مع الجمعيات والمنظمات الأخرى وعلى الدعاية والنشر وإذا اقتضى الأمر فإنّه يحل محل الجمعية العامة عندما تحول الحوائل دون انعقادها كقرار منع الاجتماع من السلطات الفرنسية الّذي كثيرا ما حدث وكان أعضاء المكتب التنفيذي بالذات من رجال قليلي الثقافة والوسائل ولكنهم كثيرو الإيمان والحماس وقد تحملوا في سبيل مبدئهم الوطني السجن والمضايقات والإبعاد والإيقاف عن العمل.[2]

أمّا بالنسبة للبرنامج الأول لمطالب نجم شمال إفريقيا الّذي تبنته الجمعية العامة في 20جوان 1926، والّذي أدرج في قانونها الأساسي وقد لخصت المطالب كالأتي:

- إلغاء قانون الأهالي وكل ما ينجم عنه.
- حق الانتخاب وأهلية الترشح لكامل المجالس وبالأخص البرلمان الفرنسي.
- نفس حقوق وواجبات الفرنسيين فيما يخص الخدمة العسكرية.
- الإلغاء التام والكامل للقوانين الاستثنائية، المحاكم الجزائرية والجنائية والاعتقال الإداري.
- حق الارتقاء إلى كافة المناصب المدنية والعسكرية دون تمييز.
- حرية الصحافة وتأسيس الجمعيات.
- التطبيق التام للأهالي لقانون إجبارية التعليم وحرية التعليم.
- تطبيق قانون الفصل بين الدين والدولة في إطار الدين الإسلامي.
- الحرية المطلقة للعمال الأهالي من كافة الأصناف في التنقل بحرية إلى فرنسا وخارجها دون إجراءات أخرى غير تلك المشترطة على المواطنين الآخرين.[3]

---

[1]- جريدة الأمة: هي صحيفة جديدة كان نجم شمال إفريقيا يُصدرها كل شهر ويُسحب منها 3.000 نسخة، وكانت بمثابة حلقة وصل بين الجزائريين ثم ما لبثت أن أصبحت وسيلة بيداغوجية فعّالة للاتصال على مدى واسع ولشر وشرح مبادئ الحركة الوطنية صدر عددها الأول يوم 30 أكتوبر 1930، ينظر: بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص.73.

[2]- محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا 1926 م / 1937 م، تر: أوذانية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013، ص.52.

[3]- محفوظ قداش ومحمد قنانش، المرجع السابق، ص ص.52-53.

إذ قضى سنته الأولى بين المطالب الإصلاحية تحت تأثير الأمير خالد وبين لأفكار الشيوعية الّتي لم تحدد موقفها من القضية الوطنية لأنّ أصولها نابعة من الحزب الاشتراكي الفرنسي وعلى أساس هذه الانطلاقة الجديدة شارك النجم في مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار الّذي أنعقد مابين**10و15فبراير1927**وطرح القضية الجزائرية على الساحة الدولية ومعها قضية المغرب الكبير الّتي هي قضية داخلية فرنسية كما كانت مطروحة.[1]

ونظراً للقيود الّتي اتخذتها السلطات الفرنسية ضد أعضائه في الجزائر، اعتمد النجم بشكل خاص على الصحافة في الاتصال بالجزائريين سواء في الوطن أو في فرنسا وهناك صحيفتان خدمتا النجم جيدا وأولها الإقدام الّتي كان قد أنشأها الأمير خالد كما ذكر سابقا وعند تعرضه للنفي توقفت عن الصدور ثم أعاد النجم إصدارها في فرنسا تحت اسم"الإقدام الباريسي"(الإقدام دي باري)مع عنوان فرعي يقرأ هكذا"من أجل الدفاع عن مسلمي إفريقيا الشمالية".[2]

وبالتالي كان ظهور نجم شمال إفريقيا ضمن مسار نشأة الحركة الوطنية الحديثة عاملا حاسما في انبعاث هذه الحركة سواء من حيث طبيعته الاجتماعية أو من حيث تنظيمه وأهدافه وهذا ما ولاه اهتماما خاصاً.[3]

ومن هنا أصبحت هناك حركة وطنية تناضل من أجل استقلال الجزائر والثورة الاجتماعية، وهذا ما يبينه أبو القاسم سعد الله عن نجم شمال إفريقيا ما يلي: "إنّ ميلاد نجم شمال إفريقيا حقا كان أحد الأحداث العظيمة في التاريخ السياسي للجزائر، فقد ساهم بنطاقه وأمده في تدعيم وتوجيه الحركة الوطنية الجزائرية بشكل فعال، والنجم الّذي ولد من رماد كثير من المحاولات الوطنية...وقد ساعد على تثقيف الجماهير سياسيا ولاسيما المهاجرين الجزائريين في فرنسا وأوروبا بالإضافة إلى الطلبة وجعله للقضية الجزائرية معروفة.[4]

والجدير بالذكر أنّ الحركة الوطنية الجزائرية لم تولد فوق التراب الوطني مثلما كان الأمر بالنسبة للمغرب أو تونس أو المشرق العربي، كما أنّها لم تنبثق عن النخبة المنتمية إلى الأوساط التقليدية المعروفة عادة بمستواها الثقافي الرفيع ويسر ظروفها المعيشية وإنّما نشأت الحركة الوطنية خارج الجزائر وفي

[1]- محمد قنانش، المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945 م، منشورات دحلب، د-م-ن، 1990، ص.28.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص.373.

[3]- أحمد محساس، المصدر السابق، ص.62.

[4]- محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص.95.

أوساط عمالية محرومة اضطرت إلى مغادرة وطنها تحت وطأة البطالة والبؤس وتتألف معظمها من أبناء الأرياف الأميين وفي هذه البيئة نشأت الحركة الوطنية وترعرعت كما تميزت بالحيوية والقناعة من قبل الشعب باعتباره القاعدة الأساسية لها.[1]

وبهذا ظلت حركة المساواة تصنع الحدث مابين سنتي(**1920-1923**)بمواقف الأمير **خالد** الإصلاحية، والّذي استغل كل المناسبات السياسية لتقديم مطالبه.[2]

ثالثا: التيار الإصلاحي والتيار الاندماجي.

و هو تيار إصلاحي اجتماعي بدأ في شكل "نادي الترقي"خلال العشرينيات وتطور إلى "جمعية العلماء المسلمين"في مطلع الثلاثينات وركز جهوده على الدفاع عن شخصية الجزائر وعروبتها وإسلامها في إطار الشعار الخالد"الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا".[3]

ولقد مهدت له ظروف قاسية مرت بها الجزائر؛ فتم عزلها ثقافيا عن باقي بلدان العامل االسالمي، وتم تشديد الرقابة على العلماء القادمين للجزائر في حين سمح بالهجرة للعلماء نحو الخارج وهو ما ساهم في تدني الواقع الثقافي، وعدم إدراك المسلمين لما يدور حولهم في العالم الإسلامي، ولهذا فالإصلاح كان ضروريا في تلك المرحلة التاريخية وهذا ما برّره علي مراد"كان الإسلام في الجزائر بحاجة إلى دفع تاريخي للانتقال من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين للخروج من السبات والتأقلم مع العالم الجديد عن طريق الاهتمام النشط وذلك لأنّ الجزائريون كانوا يفتقرون إلى معلومات دقيقة عن مسيرة الإسلام عبر العالم.[4]

كما بدت التأثيرات الخارجية واضحة في الجزائر نظرا لكتباتهم، حيث أنّه في سنة **1901**تم نشر كتيبا صغيرا من قبل أحد أساتذة مسجد الجزائر يدعى كمال محمد بن مصطفى بن الخوجة متخذا التحدث في موضوع المقاومة الإسلامية متأثرا إلى حد بعيد بأفكار مفتي مصر، والمعروف أيضا بثنائه على الشيخ محمد عبده الّذي أطل عليه اسم شيخنا المبرز، عالم علماء الكون وتأثيره في امتداح سماحة الإسلام بقوله لا إكراه في الدين، وكذا تأويل فكرة الاجتهاد ودعوته للمساواة بين الجنسين.[5]

---

[1]- بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص.65.

[2]- إسماعيل أحمد ياغي محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، 1993، ص.135.

[3]- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص. 400.

[4]- علي مراد، المرجع السابق، ص.37.

[5]- شارل روبير أجرون، الجزائر المسلمون وفرنسا، ج2، المرجع السابق، ص.509.

و مايمكن قوله حسب ما تمت كتابته من قبل **عبد الحليم بن سماية** من خلال رسالة لصد أحد العلماء بمدينة وهران وتعرض لدراستها المهدي البوعبدلي وتتمثل المنهجية الإصلاحية الّتي رسمها محمد عبده في زيارته للجزائر بالابتعاد عن الخلاف بين المذاهب فيقول ابن سماية عنه"ولقد شاهدت منه فعلا، كما سمعت منه قولا لن يفر من الاختلاف فراره من الأسد، ومن عجيب أمره أنّه من خالفه في مجلسه إلاّ وتمكن من إلقاء القبض عليه بجند من جنود الحق حتّى يوفقه إلى جانبه.[1]

هذا ويضيف ابن سماية متحدثا بلسان محمد عبده وبالجملة فالّذي يتلخص من أحوال هذا الرجل أنّه لايرضى لهذه الأمة من علم اللّسان إلاّ أفصحه ومن علم العقائد إلاّ أوثقه وأصدقه ومن علم الفقه إلاّ أوفقه وأجمعه وأبعده من الخلاف، ويبين لهم أنّه يمكنهم الاجتماع وإن تعددت المذاهب، فإنّ دين الله واحد يرجع إلى شريعة واحدة، ويمكن لكل إنسان أن يعمل بجميع المذاهب وذلك أولى من التنافر والتفريق.[2]

وفيسنة **1904** نشر محمد **الزواوي ابن زكري** كتاب"أوضح الدلائل على وجوب إصلاح الزوايا ببلاد القبائل"، حيث يعالج الذهنية الجديدة لدى المثقفين الجزائريين بداية القرن، والكلمة المفتاح هي الإصلاح، لأنّ الاصلاحيين السلفيين يدعون إلى ضرورة إشاعة روح جديدة في المؤسسات المرابطية القديمة الّتي كانت تبدو ممارستها الدينية وتعليمها وطبائعها غير مناسبة للتصور الطاهر للمذهب الإسلامي ولا مع متطلبات الفترة المعاصرة

وهكذا بدا كتيب **الشيخ محمد السعيد الزواوي** وكأنّه يعكس بواسطة ميزة العنوان وحده إحدى أفكار الحركة الإصلاحية السنية باعتبارها الأساس لإصلاح النظام المرابطي.[3]

وساهم هذا التيار في توعية الشعب الجزائري خاصة حول ضرورة التعليم ويبين **محمد علي دبوز** صورة عن موقف الجزائريين قبل وبعد الحركة الإصلاحية فيقول: "وكان الفقراء يقيمون المآتم في السنة الدراسية إذهاجم الشرطة على ديارهم فجروا أبناءهم إلى المدارس الفرنسية، ولّما وقعت النهضة رأى العلماء المصلحون أنّ التعليم الفرنسي مفيدا إذا تربى الأبناء تربية دينية صحيحة، وعرفوا العربية وأخذوا حظهم من العلوم الدينية الّتي تحصن عقبة لهم فدعوا إلى التعليم الفرنسي على هذه الشريطة فاستجاب

[1]– المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، قسم التراجم، المرجع السابق، ص.375.

[2]– نفسه، ص ص.375-376.

[3]– علي مراد، المرجع السابق، ص.38.

كثير من الآباء فحصنوا أبناءهم بالتربية الدينية ثم حفظوا القرآن ما يجب منه وعرفوا ما يلزم من الدين ثم أدخلوهم المدارس الفرنسية وبعدها الجامعة فانتفعوا بالعلم والعمل.[1]

كما تم الخوض فيما يتعلق الحضارة الغربية وفيما يمكن الاستفادة منها، فيرى **محمد بن رحال** أنّ المسلمون يمكن أن ينفتحوا على الحضارة الأوروبية، وهو الّذي جمع بين الثقافتين واللّغتين.[2]

كما نجد **أبو بكر عبد السلام بن شعيب** أحد رجال التيار الاصلاحي الّذي ندد بالطرقية وبالخرافات الّتي انتشرت في المجتمع الجزائري، حيث يعتبرها ديانة فظة ابتكرها بعض الأنذال لغرض واحد وهو ابتزاز المال من الأتباع الجدد، وكان يؤسف لوجود عدد كبير من المسلمين الجزائريين الّذين عميت أبصارهم فصدقوا وامنوا بها.[3]

هذا بالإضافة إلى **صالح بن مهنا** الّذي هو الآخر من علماء الإصلاح الّذين كان لهم انتماء لطريقة معينة فكان هو من مريدي الطريقة الحنصلية في قسنطينة غير أنّه تنكر للعديد من البدع وهو ما جعله محل انتقاد لدى بعض العلماء ومنهم العالم المغربي المهدي الوزاني الّذي سافر لقسنطينة وألّف تأليفة الشهير الّذي سماه (السيف المسلول باليد اليمنى لقطع رأس ابن مهنا)، والّذي قال فيه: "ولّما وصلت لقسنطينة اجتمع بجماعة من علمائها وفضلائها ووجوه كثيرة من أهلها وأعيانها وأخبرني أنّ عندهم رجلا من أهلها يقال له ابن مهنا كان يتعلم العلم بمصر أزيد من عشرة أعوام ولّما رجع لبلده قسنطينة رجع بزي الفقر زاعما أنّه من أهل التصوف وينكر أمور ضرورية.[4]

إذ أنّ ابن مهنا في تحقيقه لرحلة **الورتيلاني** ذكر أنّ **الشريف العاصي** لا يعتبر به وهي مسألة حساسة قد تمس بالنظام الاجتماعي والثقافة الشعبية وهو ماجعله عرضة لانتقادات علماء من الجزائر أمثال الشيخ عاشور الخنقي الّذي ألّف كتاب سماه"منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف"، وطبع في الجزائر **1332 هـــ الموافق لـــ 1914م**.[5]

ومن رجالات الإصلاح والمساهمة في النهضة بشكل بارز **محمد بن أبي شنب:** وهو من مواليد مدينة المدية، اقتصر نشاطه على الدراسات الأدبية واللّغوية والتاريخية وتحقيق الكتب، وهو بذلك أقرب إلى

---

[1]- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المرجع السابق، ص ص.5-6.

[2]- أبو القاسم سعد اللّه، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص.223.

[3]- شارل روبيرأجرون، الجزائر المسلمون وفرنسا، ج2، المرجع السابق، ص ص.510-511.

[4]- المهدي البوعبدلي، الأعمال الكاملة...، المرجع السابق، ص.12.

[5]- نفسه، ص.15.

العلماء المحققين، كما أنه أول دكتور جزائري في الأدب العربي حيث حصل على شهادة الدكتوراه مع بداية القرن العشرين في سنة **1909**، وساهم بقلمه في نشر مواضيع مختلفة تخص الجانب الأدبي، والفكري والديني والتراث الجزائري ضمن المجلة الإفريقية ابتداءً من**1904**إلى غاية **1926**، أي قبل ثلاث سنوات من وفاته.[1]

وبهذا يشهد له بأنّه واحد من كبار علماء الجزائر ومفكريها، تميز باطلاعه الواسع على العديد من اللّغات والثقافات وهو ما يتجلى في إنتاجه المعرفي الغزير الّذي فاق الخمسين كتابا في فنون متعددة، تراوحت بين التأليف والتحقيق والتنقيح والتصحيح ومساهمته في خدمة التراث الجزائري بتسليط الضوء عليه ووضع آثاره موضع الفخر والاعتزاز.[2]

وحسب الكاتب **أبو القاسم سعد الله** فإنّه يذكر: أنّ ابن أبي شنب تفرغ للتدريس والتحقيق كما سبق الذكر جعله لا يشارك أولا يهتم بما يجري حوله من تطورات سياسية سواء في بلاده أو في الوطن العربي الإسلامي.[3]

كما نجد علماء إصلاح آخرون منهم: **عمر بن قدور** المولود بالعاصمة حوالي **1886**، تردد على المدرسة القرآنية (الكتّاب)مثل معظم أبناء الجزائر منذ سن الخامسة أو السادسة، ثم دخل بعد ذلك إلى المدرسة الفرنسية وعندما وصل سن العشرين أصبح كاتب صحفي في عدة جرائج محلية وعربية، فقد كتب جريدة اللّواء الفرنسية وجريدة الحاضرة التونسية وجريدة الحضارة العثمانية الّتي كانت تصدر في اسطنبول وكان بن قدور مؤمنا بالجامعة الإسلامية والروح الوطنية وقد وقف إلى جانب زعماء تونس عندما اضطهدوا من طرف الاستعمار الفرنسي سنة **1908**، وصد احتلال ليبيا **1911**، والمغرب الأقصى **1912**، والإطاحة بالسلطان العثماني **عبد الحميد القاني**.

و نظرا للهجمة الاستعمارية على العالم الإسلامي فقد رأى عمر بن قدور الحل في الوحدة الإسلامية لأنّها طريق الخلاص والقوة وكذلك دعا إلى النهوض والإصلاح من خلال التعارف والتعاون وإنشاء الجمعيات.[4]

---

[1]– عبد القادر نايلي، المقاومات والانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية انتفاضة الزعاطشة نموذجا، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص.34-35.

[2]– مجموعة باحثين، الدكتور محمد بن شنب و الاستشراق سلسلة محاضرات الملتقى الدولي، شيكو للطباعة والنشر، الجزائر، 2015، ص.5.

[3]– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، المرجع السابق، ص.159.

[4]– أبو القاسم سعد اللّه، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص ص.276-279.

هذا واعتبره **علاّل الفاسي** أي **عمر بن قدور** من المصلحين السلفيين في الجزائر وتعريفه بالقضية الجزائرية في الصحافة العربية والإسلامية، وأنّه وقف ضد الاضطهاد الاستعماري أثناء تكالبه وكتب عن قضايا المغرب العربي والعالم الإسلامي برؤية نهضة شاملة ودعا إلى الوحدة الإسلامية والفكرة القومية والتضامن الوطني في وقت مبكر

كان جيله ما يزال جاهلا بها أو داعيا إلى الاندماج مع المحتل.[1]

ولا يخفى دور رجل الإصلاح البارزة أعماله المساهمة في الحركة الإصلاحية ألا وهو **عبد الحميد بن باديس** بن محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس وينتمي نسبه إلى جده الأكبر مؤسس الدولة الصنهاجية.[2]

في ليلة الجمعة **1308هـ** الموافق ل الرابع من شهر ديسمبر سنة **1889**ميلادية في مدينة قسنطينة بالشرق الجزائري ووالده من حملة القرآن الكريم ومن أعيان مدينة قسنطينة وقد تلقى تعليمه على الطريقة التقليدية فحفظ القرآن الكريم وسنه يبلغ ثلاثة عشر عاما وفي عام **1908**، أراد أن يستكمل تعليمه الثانوي والعالي فسافر إلى تونس للدراسة بجامع الزيتونة.[3]

وتزوج من ابنة عمه في سن**15**حسب الأسر المحافظة الّتي جعلت الزواج في الأغلب محافظا لايخرج عن الرابطة الرحمية أحيانا التواصل الّذي من هذا القبيل عامل قوة للرابطة، ولم يبق متفرغا لزواجه باعتبار أنّه في ذلك السن لا يزال مشغولا بالتحصيل العلمي.[4]

كما تلقّى مبادئ اللّغة العربية ومبادئ الإسلام على يد شيخه **حمدان لونيسي** بهدف التضلع في شتى العلوم الشرعية[5]، وقد مكث طالبا مكبا على العلم والتعليم في رحابه أي"جامع الزيتونة"مدة أربع

---

[1]- أبو القاسم سعد اللّه، المرجع السابق، ص ص.280-282.

[2]- **صنهاجة**: هي الّتي خلفت دولة الأغالبة وهي قبيلة عريقة من كبريات القبائل الجزائرية، قد شاركت في أحداث البلاد، ومن زعمائها"مناد بن منقوش"الّذي كان من عمال الأغالبة.

ينظر: محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، د-ب-ن، 2007، ص.119.

[3]- رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931 م / 1956 م)، ورؤساؤها الثلاثة، ط1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص ص.123- 126.

[4]- عشراتي سليمان، المرجع السابق، ص.68.

[5]- فهمي توفيق محمد مقبل، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1307 هـ -1359 هـ / 1889 م- 1940 م)، د-د-ن، د-ب-ن، د-ت، ص.4.

سنوات نال في نهايتها شهادته العالمية في العام الدراسي**1911 /1912**وعمره آنذاك ثلاثة وعشرون عاما كما قضى عاما في تونس قضاه مدرسا في نفس الجامع.[1]

ذهب إلى الحجاز حاجا ورحالة متلمسا حال الناس وإلى باريس ينقل مطالب الجزائريين مع غيره في وفد إسلامي، كما كان واعظا وخطيبا ومدرسا وصحفيا ومربيا والأهم من هذا أنّه نشط في مواجهة الاستعمار عبر خطة تعتمد على إعداد جيل صالح ينهض نهضة عربية إسلامية فحاصر فرنسا وعزم بينما كانت تظن أنّها تحاصر الجزائر.[2]

ومن القضايا الّتي أدلى بها وبأهميتها تشجيع تعليم البنات الّتي لم يكن يتاح لهم فرصة التثقيف الّتي تؤهلهم للوظيفة الاجتماعية الّتي تنتظرها باعتبار تعليم البنت يدخل ضمن الإطار الحضاري الإسلامي وتكريسه لذلك من خلال اتخاذه من الجامع الأخضر في قسنطينة معهدا لنشاطه ثم من خلال صحفه وجمعية العلماء وفي ضوء استعباد فرنسا للفرد والمجتمع الجزائري بزغت دعوة الإمام بالتركيز على أن حق كل إنسان بالحرية كحقه في الحياة[3]،

إذ أنّ رهافة حس **ابن باديس** الّتي ضاعفت منها الوضعية الخاصة لجزائر ذلك العهد قد جعلته مهيأ أكثر من أي وقت مضى لتلقي التيارات الفكرية الّتي كانت تسيطر على المشرق والتأثر بها ورغم هذا التأثر المؤكد بمدارس الإصلاح الديني في المشرق استطاع أن يقدم إضافات مهمة إلى الفكر الاصلاحي وكانت إضافاته عملية أكثر منها نظرية وذلك نتيجة تحليله للظرف الخاص الّتي كانت تمر به الجزائر أكثر ممّا كان نتيجة تفلسف نظري وبحث في التجريد[4]، ومن مزاياه البارزة أيضا أنّه كان عنصرا بارزا بين النخبة المثقفة بالعربية وأنّه استطاع أن يتجاوز حدود محيطه ليتبادل النقاش والحوار والتأثير مع النخبة المثقفة بالفرنسية أي أنّه لم يكن من ذلك النموذج المنغلق الّذي يجد على النصوص والّذي يفقد إمكانية الحوار الحقيقي أي يعجز عن الأخذ والعطاء.[5]

أمّا منهجه فيذكر **عشراتي سليمان:** "بأنّ منهج الإمام **عبد الحميد بن باديس** الإصلاحي كان يقوم على قرن العلم بالعمل، إذ لا يكون الإصلاح مثمرا، إلاّ إذا بني على أسس العلم والعلم لا مردودية له

---

[1]- فهمي توفيق محمد مقبل، المرجع السابق، ص ص.126-127.

[2]- فراس حمد فرسوني، الفكر التحرري عند عبد الحميد بن باديس وأثره في استقلال الجزائر، رسالة مقدمة إلى الشرق الأوسط للدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، 1430 هـــ / 2009 م، ص.34.

[3]- نفسه، ص ص.34-35.

[4]- محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، د-دن، الجزائر، 2007، ص ص.10-11.

[5]- محمد الميلي، المرجع السابق، ص.12.

نافعة ومؤثرة مالم يتجسد في أعمال ملموسة، بحيث عاش عالما عاملا لم يستهويه التنظير ولا شغلته الجاذبيات التأملية والفكرية الّتي نجدها تستلب كثيرا من أهل الفكر وتشدهم إلى ساحلها فيقضون العمر في بناء الرأي بعيدين عن الواقع الاجتماعي أو متصلين به على قدر ما يتزودون منه بالحاجة الّتي تتطلبها هوايتهم، أمّا ابن باديس فقد كان رجل نتائج وميدان يهمه في الدرجة الأولى أن يرى أفكاره تتثبت على أرض الواقع، فقد جعل من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أهم منطلقات منهجه.[1]

ومن رواد الحركة الإصلاحية والبارزين في الإصلاح ونهضة الجزائر الحديثة كذلك **إبراهيم بيوض** والّذي ولد في: **11ذي الحجة 1318 هـــ الموافق لـــ 21أفريل1899 م**، بجنوب الجزائر عرف بالذكاء وطلاقة اللّسان واستظهر كتاب الله سنة **1911**وعمره **12**سنة وفي سنة **1922**التحق عضوا بحلقة العزّابة وهي الهيئة الدينية العليا الّتي تنظر في شؤون الناس العامة كما شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سنة **1931** واعتباره عضوا بارزا في إدارتها، أمّا في سنة **1937**فقد أسّس جمعية الحياة الّتي تبنت الحركة العلمية والثقافية والتربوية في قرارة[2]، وقد بدأ حملته ضد التصلب والتقوقع الاجتماعي والثقافي على أربعة جبهات:

•**جبهة التعليم**: وفيه هاجم التقليد التربوي القديم حيث أضاف بيوض إلى الدروس الدينية والفقهية، الجغرافيا والتاريخ والأدب والرياضيات.

•**جبهة الإصلاح العبادي**: وهنا كان يعتبر التحديث لا يتعلق فقط بتعديل المضامين ومناهج التعليم بل أيضا بتجديد الممارسات الدينية نحو سنة **1926**، رغم المعارضة الشديدة إذ شكل مجموعة إصلاحية نشأت بواسطة تطور شكل جديد للتطور الاجتماعي والثقافي مثل: فتح المدارس والجمعيات الثقافية.

•**جبهة العلماء المسلمين**: خاض معركة نشر أفكار الإصلاح في المجتمع الجزائري ليس على صعيد منطقته فحسب بل على مستوى المجتمع الجزائري بمجمله.

[1]– عشراتي سليمان، ابن باديس التحول من برزخية القول إلى حضور الفعل ملامسة لفقه سياسة الإصلاحوإصلاح السياسة، ج2، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص ص.241-242.

[2]– يحي بن بهون حاج امحمد، الحركة الإصلاحية الجزائرية الحديثة وجهودها في تفسير معا ني القرآن الكريم تفسير الشيخ الإمام إبراهيم بن عمر بيوض نموذجا، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة غرداية، د-ت، ص ص.67-68.

•**جبهة المؤسسات السياسية الجزائرية:** حيث انتقل بيوض إلى هذا الميدان غداة الحرب العالمية الثانية.[1]

وكان للشيخ بيوض في هذا العهد مجموعة جملة من الأعمال الّتي ترتكز في المدن الّتي يزورها على بهدف إعانة مصلحيها في إنشاء جمعياتهم الخيرية ومدارسهم العربية الحرّة ووضع برامجها ومنهاجها واختيار معلميها، حيث أنّ أغلب معلمي هذه المدارس اختارهم الشيخ بيوض ودعاهم إلى التربية والتعليم.[2]

وليس هذا فحسب بل هناك أيضا عمر راسم الّذي كان له اهتمام بالحياة السياسية والثقافية ممّا دفعه إلى التجربة في الصحافة لأنها وسيلة لنشر الأفكار وتعليم الشعب، حيث بدأ الكتابة في الجرائد التونسية مثل"التقدم"و"مرشد الأمة"و"المرشد"وقد هاجم من خلال مقالاته مساوئ الحضارة الغربية، وانتقد الفئة المندمجة الّذين اتبعوا سياسة الفرنسيين المتغلبين على الوطن، وإنشائه جريدة"الجزائر"لنشر أفكاره الإصلاحية، وكان شعار هذه الجريدة: جريدة علمية أدبية وتربوية.[3]

و لم يتوقف الجانب الاصلاحي عند هؤلاء فقد ظهر صوت ابن رحال الّذي تعددت جوانب حياته إذ به هو رجل علم ودين وهوقائد ونائب مالي برلماني كما أنّه مؤلف وباحث وأديب و لم تتوقف أعماله هنا بل واصل مسيرته إلى الدفاع عن العربية والإسلام وهو الّذي أسس الزاوية وفي ظروف القمع للمجتمع الجزائري والوقوف على حق الجزائريين للدفاع عن التعليم باللّغة العربية والتمثيل النيابي والمحافظة على تطبيق الشريعة الإسلامية والدفاع عن الإسلام وقدرته على التطور في مؤتمر المستشرقين سنة **1897**، ونشر مقال سنة **1901**بالفرنسية عن مستقبل الإسلام ومعارضة التجنيد الإجباري سنة **1912**، والمطالبة بإلغائه.[4]

[1]- عبد القادر جغلول، علم الاجتماع التاريخي والثقافي المتعلق بالحركة الوطنية والثورة، ط4، مج2، ذاكرة الناس للنشر، الجزائر، 2013، ص ص.689-691.

[2]- محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج5، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص.22-23.

[3]- نفسه، ص ص.282-285.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص ص.223-225.

ومن العلماء المصلحين بمنطقة ميزاب البارزين في العقد الأول والثاني من القرن العشرين **الشيخ الحاج إبراهيم الإبريكي والشيخ الحاج ناصر كروش، والشيخ صالح بن عمر الأعلى، والشيخ يحي بن صالح المليكي والشيخ الحاج صالح بن أحمد النوري.**[1]

وبالدرجة الأولى ارتكز العمل الاصلاحي على جمعية العلماء المسلمين الّتي بادرت إلى الإصلاح بمختلف وسائلها، وهكذا أصبح نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ملموسا في مجلسين السياسة والإصلاح بشقيه التربوي والديني، ولقد جندت لذلك كل ما لديها من إمكانيات بدءا بأعمدة الصحافة وانتهاء بالمسجد والنادي والمدرسة مرورا بالمناسبات الاجتماعية والأعياد الدينية والوطنية، وعلى الرغم من كل ذلك فإنها لم تتمكن من تحقيق أهدافها المنشودة لأنّ الإدارة الاستعمارية قد تفطنت لما يمثله دور العلماء في توعية الأمة وإعدادها للمعركة الفاصلة، فعملت بشتى الوسائل لسد كل المنافذ في وجه المربيين والدعاة، كما تيقنت الجمعية أن العمل الفردي مهما عال شأنه لا يجدي نفعا مع تعنت الإدارة الاستعمارية واستماتتها في تهميش الشعب الجزائري وحرمانه من كل وسائل الرقي والتقدم، فإنها لجأت إلى الدعوة لإتحاد وسائل الطائفة الحية في البلاد، وبسرعة كبيرة وجدت الدعوة المذكورة طريقها إلى كل التشكيلات السياسية التي كانت تعاني بدورها من تعسف الإدارة الفرنسية وتبحث عن طريقة ناجعة للدفاع عن حق الشعب الجزائري في المشاركة بحرية في تسيير شؤونه بنفسه.[2]

كما كان لها دور مخلص في جمع الحركة الوطنية وتوحيد صفوفها من أجل الهدف الواحد، إذ كانت هناك مقابلات عدة بين رجال الثقافة ورجال الحركة الوطنية ومن بينها لقاء **مصالي الحاج والشيخ البشير الإبراهيمي** بمناسبة انتخابات النواب**1947**حيث تحدث **الشيخ البشير الإبراهيمي** وطلب من مصالي توحيد الكلمة الآن لأن المعمرين قد وحدوا أنفسهم وقدموا لائحة بأسماء مرشيحيهم لذلك من الأجدر التوحيد.[3]

أمّا التيار الاندماجي: فقد عرف هو الآخر بداياته من خلال حلول الحرب العالمية الأولى سنة **1914** في حالة غياب نجم النخبة وضياع مطالبه في متاهة الحرب وانشغالاتها، وما إن وضعت الحرب أوزارها حتّى عادت النخبة إلى مسرح الحياة ولكنها ظهرت بوجه جديد وعلى نطاق أوسع، حيث وافقت هذه النخبة الّتي كانت تمثل الاتحاد اللّبيرالي على تجنيس الجزائريين دون قيد أو شرط، وبذلك

[1]– محمد علي دبوز، نهضة الجزائر، المرجع السابق، ص.6.

[2]– العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص.208.

[3]– عمار قليل، ملحمة الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص.151.

فقدت مركزها في نفوس الجزائريين باتخاذها هذا الموقف المخذل، وبقيت تبحث لها عن مخرج من العزلة الّتي فرضت عليها.[1]

إذ أنكرتها الحكومة الفرنسية ورفضها الكولون وتركها الشعب الجزائري، ودامت كذلك إلى أن فرغت لها الساحة سنة **1923**لما نفي **الأمير خالد** من الجزائر إلى فرنسا، فعادت منتصرة من الانتخابات البلدية في نفس السنة.

وانضمت إليها عناصر جزائرية نشيطة وفعالة ذات ثقافة فرنسية عالية أبرزها الدكتور **ابن جلول** والصيدلي **فرحات عباس**.[2]

والواقع أنّ فرحات عباس وجماعة النخبة كانت متأثرة بالثورة الفرنسية وما حملته من أفكار تحررية والحضارة الّتي جاءت بها المدنية الغربية وكتاب عصر الأنوار من أمثال روسو وفولتير.[3]

وفي جرّاء حوار حدث بين فرحات عباس وأحمد توفيق المدني وبطبيعة الحال فإنّ هذا الحوار هز تعبير عن شخصية فرحات وكل الجماعة الّتي تنادي بالاندماج بقوله: "إنّ فرنسا ملكت البلاد بقوة السلاح وقتل المدافعين الأحرار وتشريد بقايا الشعب شذر مذر...فكفاحنا يرتكز على دعامتين أساسيتين:

- **الأولى:** فضح الاستعمار أبشع فضيحة، وبيان أساليبه واستهتاره بالقيم الإنسانية وإبلاغ الرأي العام العالمي.

- **والثانية:** إرغام فرنسا بالحجة والبرهان على تطبيق قوانينها الّتي تقول بأنّ الجزائر قطعة من فرنسا وأن الجزائري فرنسي قانونا وبموجب ذلك إلغاء كل القوانين الاستثنائية الخاصة بالأهالي ويجب إعطاؤنا كل حقوق المواطنة الفرنسية وبذلك نصبح سعداء مثل بقية المواطنين الفرنسيين لا ظلم ولا إرهاق.[1]

---

[1]- يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميين (1919 م / 1939 م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص ص.12-13.

[2]- **فرحات عباس:** ولد في 24 أكتوبر 1899م، في بني عافر في الدوار الذي كان يعمل فيه والده والتابع لبلدية الشحنة، وقد بدأ عباس حياته السياسيةصغيرا عندما كان طالبا، وكان من مؤسسي جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في الجزائر، ألّف كتاب الشاب الجزائري، تخرّج من الكلية المختلطة للصيدلة والطب بالجزائر عام 1935ثم تقدم إلى الانتخابات البلدية والجهوية والمالية، كما كون حزب أحباب البيان والحرية بعد خروجه من السجن، ثم أعاد تأسيسه تحت اسم حركة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، ترأّس الحكومة المؤقتة سنة 1958 م، كذلك سنة 1961 م، توفي في24 ديسمبر 1985 م، ودفن بمقبرة العالية بالجزائر' ينظر: علي تابليت، فرحات عباس رجل دولة، المرجع السابق، ص.3.

[3]- مراد بوعباش، الدولة والمجتمع في برنامج الحركة الوطنية الجزائرية 1919 م / 1962 م، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية فرع التنظيم السياسي والإداري، جامعة الجزائر، 2010 م / 2011 م، ص.320.

وبهذا الموقف تكون النخبة قد ابتعدت عن طموحات الجزائريين ودخلت في منعرج خطير أقصاها عن الشعب وفقدت الثقة فيها حتى في الأيام الحالكة، لما كانت الساحة السياسية خالية لها، وفي شهر جوان **1927** أسّس الليبراليون الإندماجيون منظمة لهم أسموها اتحاد نواب المسلمين الجزائريين.[2]

حيث كان هؤلاء الشباب – وجلهم من المنتخبين في المجالس المختلفة – ينتسبون إلى الأمير خالد لكنهم لم يكونوا يشاطرون مطالبه كلها، وكان أكثرهم متعلمين بالفرنسية ومدمجين جزئيا، وقد اختاروا الدفاع عن قضية مواطنيهم لكن ضمن إطار غير مناسب وبوسائل غير فعالة، الأمر الذي طبع مواقفهم بالتناقض، كما ساهموا بنشاطهم هذا في إيقاظ اهتمام المواطن بالسياسة وانتشار الوعي شيئا فشيئا وسط المثقفين بالفرنسية.[3]

ويذكر الكاتب **رابح لونيسي:** بأنّ هذا التوجه قد مثله عدد كبير من أعضاء تنظيم "فيدرالية المنتخبين الجزائريين" الذي ظهر في كل من قسنطينة ووهران والجزائر عام **1927**، وبرزت بوضوح فيدرالية قسنطينة خاصة رئيسها **محمد الصالح بن جلول** الذي كان من المفروض أن يصبح أبرز ممثل ومعبر عن هذا الاتجاه لولا اصطدامه بالعلماء.[4]

بعد اغتيال المفتي كحول عام**1937** واتهامه لهم بتدبير عملية الاغتيال، وبعد هذا الموقف الّذي يعد أحد العوامل الّتي تختفي وراء **تواري بن جلول** عن الساحة وبروز **فرحات عباس** فيما بعد والذّي لقي دعم العلماء الّذين أثروا فيه وجعلوه يعتز بقيم الإسلام وحضارته، وأثّر هو بدوره على هذا التوجه كله وأصبح المعبر الرئيسي عنه من خلال مواقفه وكتباته وممارساته.[5]

وقد عرف هذا الاتجاه شقين: أحدهما يطالب بدمج الثقافة الإسلامية بالثقافة الغربية وهذا ما أثار دهشة بعض الكتاب الفرنسيين نظرا لخروجه على القاعدة العامة الّتي سارت عليها الحركة الوطنية الجزائرية وخاصة في فترة مابين الحربين العالميتين وهي المطالبة بالاستقلال.[6]

---

[1]– مراد بوعباش، المرجع السابق، ص ص.321-322.

[2]– يوسف مناصرية، المصدر السابق، ص.14.

[3]– أحمد مهساس، المصدر السابق، ص ص.60-61.

[4]– رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1920 م / 1954 م، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2009، ص.41.

[5]– نفسه، ص.41.

[6]– ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص.143.

وليس أمرا عجيبا أن يكون هؤلاء المطالبين بالإدماج من النخبة المسلمة الّتي تلقت الثقافة الفرنسية وتفرنست في تفكيرها وعاداتها ولغتها إلى درجة أنّها كانت تجهل اللّغة العربية أحيانا و لم يبق لهذه النخبة من الصفات القومية سوى عواطفها الإسلامية وعليه فهذا ما يؤكد حتمية اقتراب النخبة لفرنسا أكثر من الشعب.[1]

وآخر يطالب بدمج الجزائريين في الثقافة الغربية ومن مؤيدي الرأي الأول محمد بن رحال الّذي اتبع منهج جديد يتمثل في "الوفاء للعقيدة والثقافة الإسلامية وتبني العلوم والتقنيات العصرية للغرب".[2]

ويقول **الشريف بن حبيلس** عن هذه النخبة: "ولكونهم مغرورين بعض الشيء بسبب شعورهم بامتيازاتهم على إخوتهم، فقد صارت عقول هؤلاء الشباب أرضية خصبة لنمو أصناف من الأحلام المجنونة و ماهو ملاحظ أنّ أغلب الاندماجيين ضمن حركة الشبان كانوا يؤكدون على دورها في شؤون البلاد ارتكازا على قناعتهم بأنّهم بلغوا أعلى درجات الحضارة وتأثير حركة الشبان التركية والنجاح الحاصل نتيجة أعمال جمعية الاتحاد والنمو والتطلع للآفاق البعيدة[3]

ثم إنّ تغيير الواقع الثقافي للجزائريين وترقيته يبدأ من إصلاحات سياسية تسمح للأهالي بتمثيل أنفسهم تمثيل فعلي في المجالس النيابية وفي توزيع الميزانية خاصة ما يتعلق بالتعليم وإنشاء المدارس الأهلية، حيث أنّ مطالبه سنة **1912**تتمثل في:

- توسيع الهيئة الانتخابية لضمان فعالية وجدية الاقتراع.
- رفع عدد المندوبين من الأهالي في المجالس الجزائرية إلى خمس أعضائها.
- توسيع الهيئة الانتخابية لضمان فعالية وجدية الاقتراع.
- منع حق المشاركة في انتخاب شيوخ البلدية ونوابهم لأعضاء المجالس البلدية من الأهالي.
- يُعطي الحق لكل من أدّى الخدمة العسكرية سواء عن طريق الاستدعاء أوعن طريق التطوع في الحصول على المواطنة الفرنسية بمجرد تقديم طلبا عادي وبدون الخضوع للإجراءات المعمول بها.[4]

[1]- ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص.144.

[2]- لمحفوظ قداش، جزائر الجزائريين، المرجع السابق، ص.237.

[3]- شريف بن حبيلس، المصدر السابق، ص ص.140-141.

[4]- جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830 م / 1914 م، المرجع السابق، ص.283-284.

وفي هذا الصدد يقول **الشريف بن حبيلس:** "إنّ التجنس الّذي أقدمت عليه هذه النخبة عمل شجاع لأنّه يواجه إشكالية دينية، هؤلاء يجعل الشأن الديني مسألة فردية وما يواجهونه مما نحن بصدده يثبط المتجنسين كثيرا بعد تثبيط صنوف من العوائق على رأسها عائلاتهم الّتي تتنكر لهم".[1]

ومن الأمثلة الدالة أنّ هناك مدرس قبائلي تجنس بالجنسية الفرنسية وتزوج بفرنسية فيقول ذلك المدرس" لم أجرؤ على العودة إلى بلدتي لم يرحبوا بي أبدا دون العفو عنّي".[2]

كما دعا هذا التيار إلى المساواة بين الجزائريين والأوروبيين في الجزائر وقد تجلى في رفضهم للمحنة المقابلة للخدمة العسكرية، لأنّا تجعل الجزائريين أجانب مرتزقة وليس مواطنين فرنسيين كما طالبوا بالمساواة في مدّة الخدمة العسكرية بين الجزائريين والفرنسيين، ومن أهم المطالب في هذا اليسار الّتي جاءت بها عريضة **1912**:

- الدعوة إلى التجنيد في **21** سنة بدلاً من **18** سنة، فالمجندون المدعوون للخدمة في هذا السن الأخير لم يكتمل نموهم الجسمي بعد.
- تخفيض مدة الخدمة العسكرية إلى سنتين مثل الفرنسيين.
- إلغاء المنحة المقدمة مقابل التجنيد، لأنّ العائلات ستكون سعيدة برؤية أبنائها يعملون في صفوف الجيش الفرنسي بدون مقابل مادي.[3]

ويضيف **الشريف بن حبيلس** أنّ التجنس لا يعارض تشريعات الدين الإسلامي فهو يدعو الجزائريين إلى حمل الجنسية الفرنسية، ذات الصبغة المدنية، بينما المسألة الدينية فهي مسألة فردية وقد حذر من العلماء الّذين أفتوا بحرمة التجنس فيقول: ستجدون بلا عسر مفتين يقرون بأنّ التجنس خروج عن الدين، رغم أنّ هذا خطأ إلاّ أنّهم مستعدون للبرهنة عليه ذات يوم ونحن تلامذة أحد أفضل المفتين على الإطلاق بل إننا نقر بأنّ هذا الأمر لو كان صحيحا منذ مائة عام فإنّه ليس صحيحا في سنة **1913**.[4]

---

[1]- شريف بن حبيلس، المصدر السابق، ص ص.145.

[2]- نفسه، ص.146.

[3]- جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص ص.280-281.

[4]- الشريف بن حبيلس، المصدر السابق، ص.145.

ومن مؤيدي التيار الاندماجي بشقيه التجنس دون التخلي عن الأحوال الشخصية، والاندماج بغض النظر عن المسألة الدينية نكر على سبيل المثال: عائلة بوضربة وفي المرحلة المدروسة (**1880 / 1914**)، نجد حفيده المندد باستخدام الإدارة للجانب الديني في بسط سيطرتها والّذي يرى أنّ التمسك بالتعاليم الدينية سبب التخلف وبالتالي فمن الضروري أن يتحرر الأهالي من النفوذ الديني الّذي يعترض سبيل تطورهم.[1]

أمّا الآخر فألقى محاضرة في **12مارس 1904**، قال فيها أنّ الشريعة الإسلامية ماهي إلاّ أسطورة لا يفهمها المسلمون وهم لا يطبقون تعاليم القرآن باعتبار هذا كرد فعل على من يقول الاندماج سيجعل المسلمين يتخلون عن المقومات الشخصية الدينية.[2]

وزيادة على هذا نجد **فاتح بن إبراهيم** من التيار الاندماجي الّذي ولد سنة **1850**في تقصرين الّتي تبعد بعشرة كيلومترات عن مدينة الجزائر القديمة، درس بالكـــتّاب ثم بالمدرسة الابتدائية العمومية وكان ضمن المتفوقين في مرحلة الثانوي وأوّل حائز على جائزة دار المعلمين ببوزريعة.[3]

وقد عاصره الدكتور الطيب مرسلي الّذي يعتبر طبيب جزائري من وهران تخرج من مدرسة الطب، كان أبوه ضابطا في فرسان الصبايحية في الجيش الفرنسي، انتقل للعمل في قسنطينة وشارك الأعيان في مختلف عرائضهم، ومنها عريض**1891**المقدمة للجنة جول فيري، تزوج من فرنسية، حصل على الجنسية الفرنسية، ألف كتاب سمّاه المسألة الأهلية وطرح فيه مايهم الجزائريين عندئذ من تمثيل برلماني وحقوق وضرائب وقوانين استثنائية، وحسب **إسماعيل حامد** أنّ الدكتور مرسلي يعيش عيشة فرنسية وفي سنة**1907**، ألقى كلمة في حفل توزيع الجوائز في مدرسة جول فيري الأهلية بقسنطينة وألح فيها على مبدأ الاندماج، وخاطب التلاميذ على أن يكونوا أحسن من آبائهم في وضع اليد في اليد مع الفرنسيين والسير نحو مستقبل واحد.[4]

والّذي كان من مواليد **1857**والّذي ساهم في حركة التأليف عند الجزائريين باللّغة الفرنسية كما كان له حظ في حركة الـــتأليف والّتي من بينها: مسلموا شمال إفريقيا سنة **1906** والّذي أيد فيه تيار

[1]– شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج2، المرجع السابق، ص.719.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص.229.

[3]– جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، المرجع السابق، ص.143.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص ص.231-232

الاستغراب والتفرنس وشايع في السياسة الفرنسية الجديدة الّتي تبناها جول كامبون وشارل جونار، كما قام بمهمات للسلطات الاستعمارية في المغرب الأقصى وإفريقيا.[1]

وبالفعل استطاع هذا الشباب النخبوي الواعي من تعزيز نضاله الوطني باعتباره المنبر الّذي تحسس أكثر إلى مشاكل ومصير الطبقة الشعبية والتميز بمواقفه الصادقة في بعض القضايا المصيرية للمجتمع الجزائري مثل التجنيد العسكري الإجباري وغيرها من الحقوق، كما استطاع أن ينال ثناء وارتياح بعض المفكرين في القطر الجزائري.

وكنقطة اشتراك بين كل من التيار الاندماجي والتيار الاصلاحي نقد الطرق الصوفية والتيار التقليدي خاصة شيوخ الزوايا و مايبثون من عقائد وأوهام بين عامة الشعب وحمّلوا الإدارة الفرنسية، غير أنّ بعض الحضر والمتعلمين قد شرعوا في التنديد بالانحراف الّذي شهدته الزوايا وكانوا يحملون مصالح الإدارة كامل المسؤولية بخصوص التجاوزات الّتي كانت تقترفها.[2]

وقد وجّه جماعة النخبة هجوماً أيضا ضد العراقيل الجزائرية في طريق التقدم (كتلة المحافظين) باستنكار مواقف هذه الطبقة واتهامها بالعداوة الوطنية، ومعاداة التقدم والإسلام، كما اعتادت أن تسمي المحافظين بأصحاب العمائم القديمة، والقطاعين الكبار، ذلك أنهم كانوا حواجز في طريق التقدم والاندماج لتعصبهما، وإجحافهما وتمسكهم بالتقاليد، [3]وما يجدر الإشارة إليه أيضا اللّجوء إلى العرائض الّتي هي في حقيقة الأمر لم يكن ابتكارا من طرف تيار الشباب الجزائري، بقدر ما كان تقليدا في التعبير عن الاحتجاج والمطالبة لجأ الجزائريين ويكفي ذكر عريضة سكان قسنطينة للاحتجاج على التجنس عام **1887** وعريضة في رفض التجنيد الإجباري.[4]

ومن هنا نستخلص أنّ النخبة سواء التقليدية أو النخبة الجديدة قد ناضلت الاستعمار الفرنسي منذ دخوله الجزائر وذلك كل منهما يعبر عن موقفه حسب وسائله فالأول اقتصر على معارضة التجنيس والخدمة العسكرية تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي وبالمقابل محاربة الفرنسة الّتي تحمس لها الاتجاه الجديد وما يمكن قوله مجملا عن انعكاسات النضال الثقافي في الجزائر على الحركة الوطنية أنّه قد تبين أولا:

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق،ص.233.

[2] – إبراهيم مهديد، مقاربة حول النخب والمثقفين الجزائريين خلال النخبة الكولونيالية الأولى 1850 م / 1912 م، الحوار المتوسطي، د–د–ن، د–م–ن، 2017، ص.386.

[3] – شارل روبير أجرون، الجزائر المسلمون وفرنسا، ج2، المرجع السابق، ص.488.

[4] – بوعبد الله سمير، الخلافات داخل التيار الثوري الاستقلالي وأثرها على النضال السياسي في الجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص رسم السياسات العامة، جامعة الجزائر2010 م / 2011 م، ص.78.

الدعوة إلى توحيد الحركة الوطنية باعتبار أنّ الحركة الثقافية الإصلاحية موجة ضخمة هزت أوضاع الجزائر دينيا، ثقافيا، أخلاقيا، اجتماعيا كما تمكنت من أن تبث في كل وسط وفي كل مكان روح الإيمان الخالص، والوطنية الحقة، وأخلاق الفضيلة، والرجولة الكاملة رغم تلقيها ل خلافات ظاهرية وشخصية لكن كان الأمل نحو هدف واحد ألا وهو التحرر الكامل والحصول على الاستقلال.[1]

كما كانت من انعكاسات الوعي الثقافي والفكري فيما يخص القضايا السياسية أنّها كانت تدعو إلى توحيد كل الأحزاب السياسية، وإلى توحيد الصفوف، من أجل التصدي للاستعمار وقد دعا الإبراهيمي من خلال مقالاتها الحقة، وأخلاق الفضيلة، والرجولة الكاملة رغم تلقيها ل خلافات ظاهرية وشخصية لكن كان الأمل نحو هدف واحد ألا وهو التحرر الكامل والحصول على الاستقلال.[2]

كما كانت من انعكاسات الوعي الثقافي والفكري فيما يخص القضايا السياسية أنّها كانت تدعو إلى توحيد كل الأحزاب السياسية، وإلى توحيد الصفوف، من أجل التصدي للاستعمار وقد دعا الإبراهيمي من خلال مقالاته بالبصائر الأحزاب السياسية إلى وحدة الصف، كما انتقد مبادئها الّتي دخلتها بعض الأفكار المستوردة الّتي أدت إلى تطاحن الأمة الجزائرية من خلال أحزابها.[3]

وأبرز مثال على الوحدة أيضا دعوة **البشير الإبراهيمي** إلى تشكيل "اتحاد أحزاب الشمال الإفريقي" ونجاحه في تحقيق ذلك بهدف متابعة الكفاح ومضاعفته في سبيل تحرير إفريقيا الشمالية.[4]

وخلاصة القول أنّ الحركة الثقافية ساهمت في توحيد صفوف الأحزاب السياسية وخلق جيل مثقف ساهم في مواجهة الاستعمار وبث الروح القومية الجزائرية العربية الإسلامية في نفوس الجزائريين وذلك من خلال ما كانت تنشره من مقالات في الصحف والجرائد والسهر على الوحدة فيما بينهم.

وما تم تأكيده هو أنّ الجزائر في مطلع القرن العشرين عرفت تحولا تاريخيا في مسار الحركة الوطنية الجزائرية ونضالها ضد الاحتلال الفرنسي، حيث شهد هذا التحول إعادة بعث التراث الفكري والحضاري للأمة الجزائرية كنتيجة لظروف اجتماعية، فكرية، ثقافية وهذا ما أحدث نهوضا بالوعي الفكري والثقافي.

---

[1]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، المصدر السابق، ص.275.

[2]- نفسه، ص.275.

[3]- أحمد نبيل بلاسي، المرجع السابق، ص.126.

[4]- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار....، ج2، ص.29.

وبالتالي فإنّ الاستعمار أدرك ضرورة الولاء الثقافي والفكري له من أجل استمراره في الجزائر، هذا ما تطلب منه تحرير العقول الجزائرية الخاضعة للمشاييخ والطرق الصوفية من خلال محاولة القضاء على التعصب والثورات الّتي كان يقودها رجال الدين ولهذا جاء التيار الاصلاحي لتصحيح العديد من المعتقدات وتخليص الدين الإسلامي من الشوائب الزائدة الّتي لامعنى لها، بينما جاء التيار الاندماجي لمحاولة التأثير على الجزائريين بمحاولة جعل ولاء الشعب عن طريق الحضارة الغربية والتخلص من العادات والمعتقدات الخرافية، ويعني هذا أنّ كل تيار من هذه التيارات في الجزائر له رغبة في امتثال الشعب الجزائري وأفكاره وهذا بطبيعة الحال راجع لاختلاف مرجعياتها، حيث خلق بينهم نوع من الصراع اللّغوي الثقافي منذ بداية القرن العشرين.

لكن تبقى هذه الفترة متميزة بازدهار الحركة الوطنية الجزائرية باتجاهاتها ومنظماتها المدافعة عن حقوق ومصالح الوطن بداية بحركة الأمير خالد ممّا وضح أنّها حدث بارز عبرت فيه الأمة عن قوتها وتناولها لجل القضايا المهمة الّتي تخص المجتمع الجزائري وبالخصوص التعليم والهوية.

خاتمة

فعلا لقد عرفت الجزائر أواخر العهد العثماني نشاطا ثقافيا لا بأس به، جعلها تحافظ على كيانها القومي، خاصة التعليم الّذي ازدهر نوعا ما من خلال انتشاره في جميع أنحاء الجزائر، إذ التعليم لم يكن من اهتمامات الدولة العثمانية بحيث لم تخصص له أي ميزانية سوى إسهامات فقط، ولقد عرف التعليم آنذاك

ثلاثة أطوار تمثلت في الإبتدائي، الثانوي والعالي والّذي كان يقدم في كل من الكتاتيب القرآنية والمساجد والّتي تعتبر ملتقى العامة والقادة بتقديم الإرشادات والمواعظ بالعمل على إحياء تعاليم الدين الإسلامي وحمايتها من الاندثار، ومن ناحية الإشراف فكانت من قبل الأوقاف الّتي تعتبر الممول الرئيسي لها بدفع رواتب المعلمين والطلبة بالإضافة إلى المؤسسات الوقفية الّتي لعبت دورا بارزا كمؤسسة الحرمين الشريفين، مؤسسة الجامع الأعظم، ومؤسسة سبل الخيرات وغيرهم.

أمّا من جانب الاحتلال الفرنسي فمن خلال ما سبق ذكره توصلنا إلى أنّ الاستعمار الفرنسي همه إنهاء مصير الجزائر بكل ما لديها، ولهذا اتخذ موقفا سلبيا منها، بما فيها المؤسسات الثقافية خاصة لما كانت تتلقاه من ردود فعل من قبل الجزائريين، فلجأت إلى هدم المساجد وتحويل معظمها إلى كنائس، مستشفيات ومنشآت عسكرية وأخرى حولت إلى مخازن وإسطبلات، وليس هذا فحسب بل ذهبت إلى نزع الأوقاف من ممتلكيها لأنّها هي مصدر دعم هذه المؤسسات وتشكل عائقا كبيرا في وجه المخطط الفرنسي.

إضافة إلى هذا نهب ممتلكات الزوايا وإصدار العديد من القرارات والمراسيم الّتي تنص جميعها على رفع الحصانة عن هذه الأملاك وذلك بهدف إدخالها في نطاق التعامل التجاري والتبادل العقاري حتّى يسهل على المستوطنين امتلاكها والتحكم فيها وهذا ما أدى إلى تراجع عددها و لم تذهب فرنسا إلى تأسيس أي مؤسسة تعليمية رغم ادعائها أنّها جاءت إلى نشر الحضارة، وإنّما في الحقيقة سعيها فقط لنهب الخيرات والممتلكات وتطبيق الاحتلال، ولكن حتّى تسهل عملية الفرنسة وتصبح كل المواد تدرس باللّغة الفرنسية لجأت إلى فتح مدارس تضم الموظفين والمتعاونين مع فرنسا فقط، فقاطع الشعب الجزائري الثقافة الفرنسية ومؤسساتها التعليمية المسيحية، واعتبرها البعض استمرار للحروب الصليبية وتمسكهم بتعليمهم في المنشآت الخاصة بهم رغم اعتراف البعض منهم أنّه تعليم عقيم لا يمكن مقارنته بالتعليم الفرنسي المتقدم وهذا ما يمكن تسميته بالصراع الثقافي بين الاستعمار الفرنسي والمستعمر.

وقد قاوم الجزائريون الاستعمار الفرنسي بشتّى الوسائل والطرق، رغم فشلهم في المقاومات الشعبية المسلحة الّتي أخذتها سلطة الاحتلال في البداية وسيلة لتعجل في إخضاع الجزائر بالقوة العسكرية

للقضاء عليها وبعد إخمادها شرعت في الاحتلال الروحي والّذي تمثل في نزع جذور الشخصية الجزائرية إلاّ أنّ هؤلاء بقوا مُصرِّين على تحقيق غايتهم، وذلك باللّجوء إلى السبيل السلمي نظرا لحجم الهوة والتأخر الحضاري بسبب التواجد الاستعماري.

وما نصل إليه أنّ هذا المنهج كان له دور كبير وفضل كثير وبعث في الجزائريين الثقة في نفوسهم للوقوف من جديد وأنّه من الضروري الاتجاه صوب إصلاح حالة المجتمع الجزائري الّذي كان متورطا في حيز البدع والخرافات وكذلك الانحطاط الثقافي بالدرجة الأولى، وبمجرد نهضتهم ووعيهم، أصبحوا ملحين على ضرورة نيل الاستقلال، ولا يمكن حصول ذلك إلاّ بإحداث تنقل واضح في بلورة الوعي الفكري الثقافي الجزائري.

وبهذا فقد شهدت الجزائر أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين يقظة فكرية ثقافية إصلاحية وطنية، نتجت عن عدة عوامل داخلية وخارجية، حيث تجلت هذه الأخيرة في: احتكاك الجزائريين بالمشرق العربي، بغية التأثر بالنهضة، وكذا ظهور الجامعة الإسلامية بقيادة جمال الدين الأفغاني الّذي كانت قاعدته الرجوع إلى كتاب الله وسنة النبي صلّى الله عليه وسلم والعودة إلى السلف الصالح والّتي وصلت إلى الجزائر عبر معابر رئيسية وهي الحج، الهجرة، فساهمت في تبلور الإصلاح الديني بزهور مجموعة من الرواد الأوائل المتأثرين بها في بداية القرن العشرين أمثال: عمر بن قدور والمولود بن موهوب وغيرهم وهذا راجع إلى أنّ مبادئها مستمدة من القرآن، ضف إلى هذا زيارة **محمد عبده** الّتي كان لها دور بارز من خلال القدرة على التأثير في نفوس الجزائريين بإيصال جلّ أفكاره والدعوة إلى التمسك بمبادئ الإسلام، كما نجد عامل الهجرة هو الآخر الّذي ساهم بشكل فعال في تنمية الوعي، حيث هاجر العديد من تلمسان وضواحيها بسبب التجنيد الإجباري، والبحث عن اكتشاف حياة جديدة متميزة عن بلادهم والتطلع إلى ما تتمتع به المناطق الخارجة عن نطاق أرض الجزائر وعودة الكثير منهم بعدها إلى الجزائر قادرين على استيعاب الكثير من الأفكار التحريرية القومية والوطنية وغيرها من الشعارات والمبادئ الّتي انطلقت منها الحركة الوطنية.

وأمّا من جانب العوامل الداخلية فشملت السياسة الفرنسية القمعية الّتي مارستها منذ الوهلة الأولى لأجل القضاء على الشعب الجزائري وتخويفه، لكنها لم تحقق نجاحا وخاصة في مجال التنصير بفعل تمسك الجزائريين بالقرآن واللّغة الّتي تعتبر أكبر محصن لهم وتثبته بدينه ولغته وتراثه أثبت أنّه على يقين من أمره ودلالة على انتمائه لوطنه وعدم التنازل عن حقوقه مهما كانت الظروف، وأصبحت هذه السياسة من البوادر المساهمة في اليقظة بشكل واضح وأنّ هذه السياسة بمثابة الكاشف للجزائريين وانتشار الأفكار

الجديدة والحركة الاجتماعية، وتعيين شارل جونار على رئاسة الحكومة العامة في الجزائر الّذي سمح ببعض الحريات، ناهيك عن تشكل فئتين من المنادين بالإصلاح وهي: جماعة المحافظين الساهرة على بقاء عهدها وتمسكها بماضيها والتغيير يكون داخل الإطار العربي الإسلامي للجزائر واعتبار هذا هو الإسهام في بعث النهضة الجزائرية، أمّا الفئة الثانية فدعت إلى التثقف بالثقافة الفرنسية وحمل ما هو حضاري فرنسي.

وكان لهذا النسق الفكري والتألق الثقافي عدة ملامح أو صور عاكسة لهذه العوامل السابقة والّتي شملت كل المجالات سواء السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية، ففي الجانب الأول تميز بظهور العديد من التيارات والعلماء الّذين اتخذوا على عاتقهم مسؤولية التوعية والإرشاد على الرغم من تباين أرائهم إلاّ أنّ الاتّفاق كان على نقطة واحدة هي ضرورة إيصال الفكر الإصلاحي داخل المجتمع ومنها نجد كتلة المحافظين، جماعة النخبة والأكثر من هذا في خضم الجانب الثقافي والاجتماعي، هناك من حارب بقلمه في الصحف الوطنية، وقد برزت الصحافة وانتشار المؤسسات الثقافية من جمعيات ونوادي الّتي سهرت على مواصلة الكفاح الّذي بدأته المؤسسات الدينية من زوايا ومساجد لأنّ هذه الأخيرة لم تحقق الأهداف الّتي عملت من أجلها ويرجع ذلك إلى سياسة المضايقات الّتي اتبعتها السلطات الفرنسية اتجاهها كما لعبت دورا فعّالا في تحقيق مطالب الحركة الوطنية من خلال رفعها للشكاوي إلى المسؤولين الفرنسيين ونشر التعليم العربي والثقافة العربية الإسلامية من خلال تقديم مساعدات مادية للمدارس، واستطاعت استقطاب فئات مختلفة من المجتمع مثقفين وغير مثقفين كما لعبت دورا سياسيا بمساندتها لمطالب الحركة الوطنية، فهناك العديد من الأحزاب اتجهت نحو هذه النوادي لمواصلة نشاطاتهم السياسية خاصة بعد حلها من طرف السلطات الاستعمارية ورغم الحصار عليها إلاّ أنّها تمكنت من تحقيق أهدافهم المنشودة سواء على المستوى القريب أو البعيد، وبالتالي فكل من الجمعيات والنوادي والصحافة كانت لهم علاقة مع أقطاب الحركة الوطنية الجزائرية في معظم الأحيان مرتبطة بمصالح مشتركة كجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونادي الترقي كانت تربطهما علاقات أكثر مع باقي أقطاب الحركة الأخرى.

وهذه الجمعيات أتاحت للجزائريين فرصة الاستفادة من تجربة الجمعيات فتم إنشاء أكبر جمعية وهي جمعية العلماء المسلمين الّتي أصبحت القاعدة الأساسية الّتي يرتكز عليها في العمل الإصلاحي فيما بعد، وظهور رجال الإصلاح.

وكلّ هذه المظاهر توحي إلى التعبئة ونشر الثقافة في أوساط الجزائريين والمساهمة في الحفاظ على اللّغة العربية من خلال مختلف الأنشطة الّتي قامت بها من محاضرات وخطب، والحفاظ على الهوية الإسلامية من خلال الرجوع إلى الدين الإسلامي الصحيح.

وما يلزم الإشارة إليه أيضا أنّ هذا النشاط الفكري الثقافي لم يكن بالأمر السهل لأنّ الاستعمار لم يبق محل مشاهدة فقط أمام هذه التغييرات وإنّما كانت له ردود فعل تزيد عن سابقتها تمثلت في محاربة النشاط الصحفي ومقاطعة النشاط الجمعوي، محاربة الواقفين على هذه الأعمال واضطهادهم، أي محاربة كل ما هي بُؤر توتر لها إلاّ أنّ هذه الأساليب كان لها فضلا في تفعيل الحركة الوطنية وترسيخ الفكر النّهضوي لدى الجزائريين.

الملاحق

ملحق رقم (01):

عدد التّلاميذ المسجّلين في التّعليم الثانوي: [1]

السنة	1878	1879	1882	1884
عدد التلاميذ	216	263	198	144
السنة	1886	1888	1889	1893
عدد التلاميذ	115	111	81	69

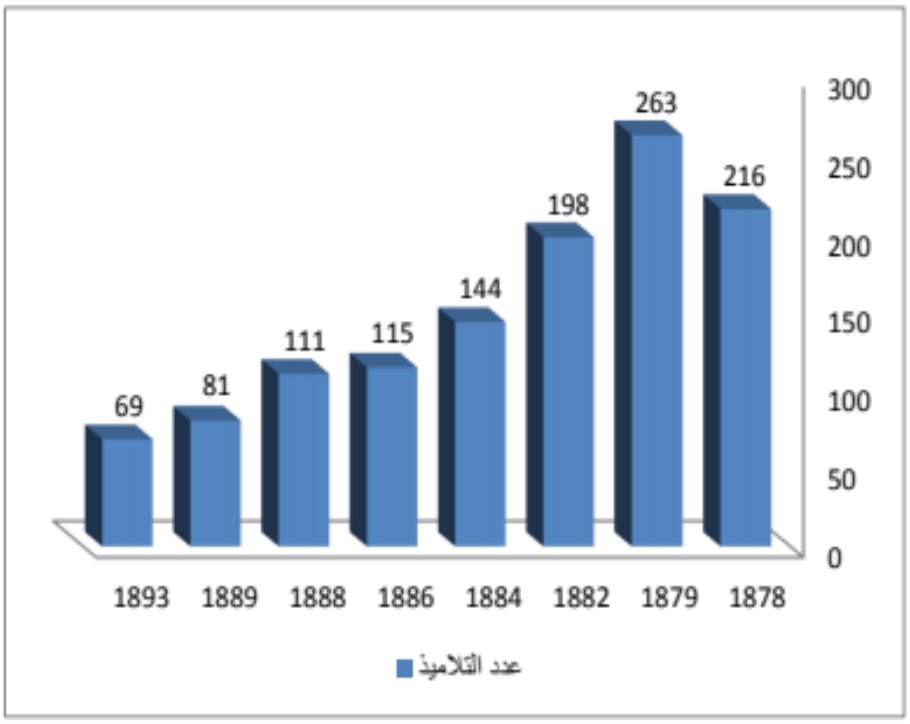

أعمدة بيانية لعدد تلاميذ المسلمين الجزائريين في التعليم الثانوي بين سنتي: 1878 و 1893.

[1]– شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، المرجع السابق، ص. 609.

ملحق رقم (02):

زيارة تاريخية للمصلح الإسلامي محمد عبده لمدينة الجزائر سنة 1913: [1]

صورة أثرية لزيارة المصلح الإسلامي العظيم المرحوم الشيخ محمد عبده سنة 1903م
لمدينة الجزائر. وإلى جانبه العلامة الشيخ عبد الحليم بن سماية

[1]–عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، دار الأمة، الجزائر، 2014، ص. 274.

ملحق رقم (03):

قصيدة الشيخ أبي اليقضان حول نادي الترقي: [1]

قصيدة الشيخ أبي اليقظان حول نادي الترقي

قصيدة الشيخ ابي اليقظان

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

نادي الترقي

مرتقى الفخر ايها النادي ... انه دلالا على جميع الوادي
مأوى الدين موئل العلم منى ... الادب الغض انت حصن الضاد
مجمع العلما ومنبرد حكمة ... الحظا او سباق كل جواد
سكروفون اطيب العلم صوتا ... داويا خارقا مدى الاجاد
تعكس النور كالمراة من صو ... ب الكتاب على عموم العباد
انت حفل الكهول منتزه الش ... باب روضة النجب الاولاد
قد اعدت لنا القحولة خصبا ... فاكتسى بالمياة يبس الجماد
دوحة فيك زهرت فتدلت ... يانع منها الفروع من كل ناد
قد سقاها نبع الكتاب وفيض ... المصطفى ومعين اهل السداد
وغدا ظلها ظليلا يقي الا ... مة ار جهالة وفساد
فاتت اكلها شهيا وما اح ... لى مذاق جنا العلا والجهاد
فغدت غادة ، الجزائر ، منها ... كالعروس تزيس بين البلاد
واستردت لها لدى الشرق مجدا ... قد طواه الفناء في آماد

يا فتانا قد شاد ... وبمصر وتونس لاجد

حي جيرانه المعلم عرسا ... رحبت فيه صور جل رشاد
راست ذاته الكتاب فيه ... من نوافيع ثلث الاشاد
ونعالت مساعد الله تنبيها ... من سجاج الاباطل الارشاد
وتولت ايدي الاله الشرعاء ... بحر الماء في صفاء وداد
وانزوى اسرف الخريف كئيبا ... ن يسجن مسعكم الاصداد
هل هو العلم قد يموج قوا ... ويركز عرشهم في الفؤاد
بل هو الجهل قد يجرد نيرا ... ناً ولو كان بعضهم من ذا

***

ايه ياسلم ، الترقي ، فخارا ... وشرفا ضم بين شعاب
وطموحاً الى المعالي وسيرا ... للامام بحكمة وسداد
فاذا ما الشيطان ضحكه يو ... ما مضى حالكا بلون السواد
فقد ابكيه زمانا وارضت ... ملائكة الالاه الهادي
فاشكر الله اذ حباك من الاجر ... أل ما عدت كعبة القصاد

الجزائر في ١٩ جمادى الثانية ١٣٥٤ / ١٨ سبتمبر ١٩٣٥م

ابي اليقظان

[1] – محمد البشير الإبراهيمي، سجل جمعية العلماء المسلمين، ص ص. 183– 184.

ملحق رقم (04):

الصفحة الأولى من جريدة ذو الفقار: [1]

[1]- محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص.46.

ملحق رقم (05):

جريدة الفاروق [1]

[1]– محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من1847إلى1954، المرجع السابق، ص.41.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

المصادر العربية:

1- أشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

2- الأفغاني جمال الدين، عبده محمد، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تح: صلاح الدين البستاني، دار الغرب، القاهرة، 1993.

3- الإبراهيمي البشير، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة للطبع والنشر، الجزائر، د-ت.

4- البصائر، العدد الأول، الصادرة بتاريخ سبتمبر 1935.

5- البوعبدلي المهدي، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، قسم التراجم، جمع: عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

6- البوعبدلي المهدي، تاريخ المدن، جمع وإع: عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

الجابري محمد صالح، خمس رحلات إلى الجزائر1904 / 1932، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.

7- الحفناوي محمد أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيرفونتانة الشرقية، الجزائر، 1906.

8- السيد عثمان، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.

9- العدوى إبراهيم أحمد، رشيد رضا الإمام المجاهد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، مصر، 2001.

10- العقبي والزاهري، بيان وتذكير من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الأمة الإسلامية الجزائرية، جريدة الصراط، ع11، نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي، الاثنين 9شعبان 1352 هـــــ الموافق ل27 نوفمبر 1933 م.

11- المجاوي عبد القادر، إرشاد المتعلمين، دار ابن حرم للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

12- المجاوي عبد القادر، الدرر النحوية على المنظومة الشبراوية، المطبعة الشرقية ليبرفونتانا، الجزائر، 1907.

13- المخزومي محمد باشا، خاطرات جمال الدين الحسيني الأفغاني، ط1، إع وتق: هادي خسروشاهي، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002.

14- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931.

15- الناصري أبي رأس محمد بن أحمد، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، تق وتح: المحفوظات من طرف محمد غالم، المركز الوطني للبحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية**CASC**، البرنامج الوطني للبحث السكان والمجتمع، منشورات، د-ت.

16- أمين أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، 2016.

17- باشا محمد ابن الأمير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، تح: محمد بلخوجة عمار، الحركة الوطنية الجزائرية أبطال ومعالم، تر: مسعود حاج مسعود، منشورات ألفا، الجزائر،

د-ت.

18- بن حبيلس شريف، الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، تر: عبد الله حمادي وآخرون، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2012.

19- بن خدة يوسف، جذور أول نوفمبر1954، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار شاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

20- بن نبي مالك، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1986.

21- بن نبي مالك، مذكرات شاهد القرن، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1939.

23- تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، تر وتق وتع: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، د-ت.

24- جريدة الصراط، ع11، نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي، الاثنين 9شعبان 1352 هـــ الموافق ل27 نوفمبر 1933.

25- ج.هاينسترايت، مجلة العالم الألماني هاينسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس، تر: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.

26- حربي محمد، الثورة الجزائرية(سنوات المخاض)، الموفم للنشر، الجزائر، 2008.

27- حسين نوارة، المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير سنوات من الجمر لسنوات من النار من بداية القرن العشرين لغاية الاستقلال، تر: سعيدي فتحي، موفم للنشر، الجزائر، 2013.

28- مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1889-1938، د-ب-ن، تر: محمد المعراجي، منشورات**ANEP**، 2007.

29- حوراني ألبرت، الفكر العربي في عصر النهضة 1798/ 1939، تر: كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، 1961.

30- رضا محمد رشيد، تاريخ الأستاذ الشيخ محمد عبده 1266-1363 هـــ / 1849-1905 م، ط2، دار الفضيلة، د-م-ن، د-ت.

31- شالر وليام، مذكرة وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816 / 1824، تع وتق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

32- صاري جيلالي، الكارثة الديموغرافية 1867 - 1868، تر: عمر المعراجي، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.

33- صاري جيلالي، بروز النخبة المثقفة الجزائرية(1850 / 1950)، تر: عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2008.

34- صاري الجيلالي، تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830 - 1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، وزارة المجاهدين، 2010.

35- قداش محفوظ وقنانش محمد، نجم شمال إفريقيا 1926 / 1937، تر: أوذاتية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.

36- قداش محمد، الحركة الاستقلالية في الجزائريين الحربيين 1919 / 1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

37- لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، السنة الأولى، ع2، قسنطينة يوم الاثنين01 ربيع الثاني1352 هـــــ.

38- مفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتح: أحمد حمدي، منشورات مفدي زكرياء، الجزائر، 2003.

39- مهساس أحمد، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود محمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003.

المصادر بالفرنسية:

1-Coppolanixavier et Octave Depont ,les confréries religieusesmusulmans ,Alger1897.

2- J.Pichon, Abdelkader sajeunesse, sourôlepolitiqueetreligieux son rôlemilitaire, sacaptivitésa mort (1807-1883).

3- Louis Rinn, marabouts et khouans etude surl'islamen en Algérie ,Adolphe Jourdan, Alger.

المراجع بالعربية:

1- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2007.

2- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1830 م / 1900 م، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

3- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1930 م / 1945 م)، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

4- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500 م / 1830 م، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

5- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 م / 1954 م، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

6- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د-ت.

7- أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830 / 1992، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.

8- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

9- أبوزهرة محمد، الوحدة الإسلامية، الرائد العربي، بيروت، لبنان، د-ت.

أجرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون وفرنسا1871 / 1919، ج1، د-د-ن، د-ب-ن، د-ت.

10- الحواس الوناس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927 / 1954، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

11- الخالدي سهيل، الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.

الزبيري العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.

12- الشريف محمد ولد الحسين، المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830 / 1962، دار القصبة، الجزائر، 2010.

13- الصلابي علي محمد، العالم الكبير والمربي الشهيد الشيخ عبد القادر الجيلاني، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.

14- الطمار محمد، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، د-ب-ن، 2007.

15- العربي ولد خليفة محمد، الاحتلال الاستيطاني للجزائر مقاربة للتاريخ الاجتماعي والثقافي، ط3، الجزائر، 2010.

16- العسيلي بسام، الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن جزائر الإسلام، ط2، دار النفائس، بيروت، 1984.

17- العسلي بسام، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830 / 1838، دار النفائس، الجزائر، 1980.

18- العسلي بسام، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط2، دار النفائس، بيروت، 1983.

19- العقاد صلاح، الجزائر المعاصرة، معهد الدراسات العربية العالمية، د-د-ن، 1964.

20- العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاها، ج1، دار البرق، لبنان، بيروت، 2002.

21- العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830حتّى ثورة نوفمبر 1950، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1985.

22- الفرحي بشير كاجة، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007.

23- المحافظة علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798 / 1914 الاتجاهات الدينية والاجتماعية والعلمية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987.

24- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، ج2.

25- المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001.

26- الميلي محمد، ابن باديس وعروبة الجزائر، د-د-ن، الجزائر، 2007.

27- بدوى عبد الرحمان محمد، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د-ب-ن، د-ت.

28- بصحراوي كمال، محطات في تاريخ الجزائر من خلال الأرشيف والكتابات الفرنسية، 2017.

29- بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.

30- بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830إلى 1989، ج1، دار المعرفة للنشر، 2006.

31- بلاسي أحمد، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.

32- بن الشيخ حكيم، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية1912 م / 1936 م، دار المعرفة، الجزائر، 2013.

33- بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920 / 1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

34- بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 / 1962، ج2، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، د-ب-ن، 2008.

35- بن عمر عمر صالح، ندوة الحج الكبرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الإمارات العربية المتحدة، د-ت.

36- بن محمد الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج5، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2010.

37- بني المرجة موفق، صحوة الرجل المريض السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1984.

38- بوحوش عمار، العمال الجزائريون في فرنسا –دراسة تحليلية، وزارة المجاهدين، د-ت، 2008.

39- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

40- بوسايح بوعلام، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم1830/1954، د-د-ن، الجزائر، 2007.

41- بوشعالة فتيحة محمد، إسهامات الوقف في خدمة التعليم في الجزائر نموذجا، د-ت.

42- بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830 / 1930، وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.

43- دبوز محمد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج5، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

44- بوعزيز يحيى، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

45- بوعزيز يحيى، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912 / 1948، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

46- بوعزيز يحيى، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830م / 1954 م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

47- بوعزيز يحيى، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

48- بوعزيز يحيى، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، عين مليلة، د-ت.

49- تابليت علي، فرحات عباس رجل دولة، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009.

جغلول عبد القادر، علم الاجتماع التاريخي والثقافي المتعلق بالحركة الوطنية والثورة، مج2، ذاكرة الناس، الجزائر، 2013.

50- جلال يحيى، تاريخ المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال، ج3، دار القومية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1966.

51- حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010.

52- دسوقي ناهد إبراهيم، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2011.

53- دي طيرازي فيليب، تاريخ الصحافة العربية، ج1، د-د-ن، بيروت، 1913.

54- دبوز محمد علي، النهضة الجزائرية وثورتها المباركة، ج2، دار العلم للطباعة والنشر، 2013.

زبيحة زيدان، جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة، دار الهدى الجزائر، 2009.

55- زروق نادية، سياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة في الجزائر 1870م / 1900 م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

56- زهروني الطاهر، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994.

57- زوزو عبد الحميد، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية بين الحربين 1919 م/ 1939 م، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

58- زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830 م/ 1900 م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

59- سالم محمد محي الدين، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، دار الشروق، بيروت، 1968.

60- سعيدي عثمان، الجزائر في التاريخ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

61- سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954 التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجرين من نجم شمال إفريقيا إلى الاستقلال، ط2، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 2009.

62- سكال محمد، الحضارة جرائم حرب ضد الإنسانية ارتكبت في الجزائر من 1830 م إلى1962 م، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2015.

63- صاري جيلالي، هجرة الجزائريين نحو أوروبا، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م، الجزائر، 2007.

64- شرف عبد العزيز، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجليل، بيروت، 1991.

65- صاري أحمد، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، الجزائر، 2004.

66- طبلية القطب محمد القطب، رواد الفكر الإسلامي في العصر الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.

67- عمارة محمد، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كامل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1976.

68- عمارة محمد، جمال الدين الأفغاني المفترى عليه، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1984.

69- عمارة محمد، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1988.

70- عميراوي حميدة، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية(1844 / 1916)، دار الهدى، الجزائر، 2009.

71- عميراوي حميدة، من الملتقيات التاريخية الجزائرية، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

72- عميراوي حميدة، من تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، الجزائر، 2009.

72- عشيراتي سليمان، ابن باديس التحول من برزخية القول إلى حضور الفعل ملامسة لفقه سياسة الإصلاح وإصلاح السياسة، ج2، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

73- عمامرة رابح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية(1931 / 1956)ورؤسائها الثلاث، ط1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

74- عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

74- فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين(814ق-م / 1962م)، دار العلوم، الجزائر، 2002.

75- فوضيل عبد القادر، رمضان محمد الصالح، إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس، دار الأمة، الجزائر، 1994.

76- قحف منذر، الوقف الإسلامي تطوره، إدارته، تنميته، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر سورية، 2000.

77- قنان جمال، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار دراسات في التاريخ المعاصر، طبعة خاصة، مج6، منشورات وزارة المجاهدين، د-ب-ن، 2009.

78- قنانش محمد، الحركة الاستقلالية في الجزائريين الحربيين1919 م/ 1939 م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

79- قنانش محمد، المسيرة الوطنية وأحداث 8ماي 1945، منشورات دحلب، د-ب-ن، 1990.

80- كنعان أحمد، ذاكرة القرن العشرين أهم الأحداث والمخترعات والاكتشافات العلمية والطبية أهم الشخصيات، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000.

81- لونيسي إبراهيم، بحوث في التاريخ السياسي للجزائر المعاصرة، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

82- لونيسي رابح، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاقوالاختلاف (1920 / 1954)، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2009.

83- مريوش أحمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

84- مدور محمود آيت، الحركة العمالية فيالجزائر إبّان الحقبة الاستعمارية 1830 م/ 1962م بين النضالات الاجتماعية والكفاح التحرري، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

85- مطبقاني مازن صلاح حامد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931 / 1939، جامعة الملك عبد العزيز، د-ب-ن، د-ت.

86- مقبل فهمي توفيق محمد، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث(1307-1359 هـــــ / 1889 - 1940 م)، د-د-ن، د-ب-ن، د-ت.

87- مناصرية يوسف، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربية العالميين (1919 / 1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

88- مياسي إبراهيمي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830 / 1962، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.

89- الخطيب أحمد، حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د-ت.

90- ناصر محمد بن صالح، الصحف العربية الجزائرية من1847إلى1954، ألفا ديزاين للنشر، الجزائر، 2006.

91- ناصر محمد، عمر راسم المصلح الثائر، منشورات وزارة الثقافة والسياحة الجزائرية، د-ت.

92- ناجي عبد النور، البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية الجزائرية، التراث العربي، د-د-ن، د-ب-ن، د-ت.

93- نايلي عبد القادر، المقاومات والانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية انتفاضة الزعاطشة نموذجا، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

94- هريدي صلاح، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر(1879 / 1919)، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002.

95- هواري قبايلي، السياسة الفرنسية اتجاه الدين الإسلامي ومؤسساته بالجزائر، (1830 م / 1962 م)، 96- منشورات مختبر البحث التاريخي، دار القدس العربية، وهران، 2016.

97- ياغي إسماعيل أحمد وشاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، 1993.

98- ياغي إسماعيل أحمد وشاكر محمود، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة إفريقيا، ج2، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1995.

المراجع بالفرنسية:

1-Colette et Francis Jeanson, L'ALGERIE hors la loipréface de Abdelaziz Bouteflika, Editions ANEP, 2009.

2- Djilali sari, L'émergence de l'intelligentsiaalgérienne (1850 - 1950), editions ANEP, 2010.

3-Guy pervillé, les étudiants algériens de l'université française1880-1962 préface de Mohamed HarBI, Editions CASBAH ,2009.

4- Kamel BOUGUESSA, AUX SOURCES DU NATIONALISME ALGERIEN, edition CASBAH, 2006.

5-Mahfoud SMATI, LES ELITES ALGERIENNES Sous LA COLONISATION, DAHLAB, 2009.

الرسائل والأطروحات:

1- الشروق اليومي -نموذجا-، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستر، جامعة وهران، 2009 / 2010.

2- الواليش فتيحة، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، ماجيستير في التاريخ الحديث، الجامعة الأردنية، 1993 / 1994.

3- بلعربي عمر، أعلام الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري، دراسة في السير والمواقف، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان، 2017 / 2018.

4- بنرابح سليمان، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين1919 م/ 1939 م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2007 / 2008.

5- بن شوش محمد، التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الغربي(1830 م / 1870 م)، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة يوسف بن خدة الجزائر، 2007 / 2008.

6- بنعدة عبدالحميد، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925 م / 1954 م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004 م / 2005 م.

7- بكوش يوسف، جماليات اللغة المقاومة الجزائريةمن1919 م / 1930 م، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الأدب، جامعة وهران، 2007 / 2008.

8- بوعباش مراد، الدولة والمجتمع في برنامج الحركة الوطنية الجزائرية 1919 م / 1962 م.

9- بوفاتح معاوية، القضية الفلسطينية في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية من 1920 م إلى1954 م، مذكرة مقدمة لنيل الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا لأساتذة، بوزريعة، 2014 / 2015.

10- بوقرة زيلوخة، سوسولوجيا الإصلاح الحديث في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في علم الاجتماع الديني، جامعة باتنة، 2001 / 2009.

11- خليفي عبدالقادر أحمد توفيق المدني، ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899 م / 1983 م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوريقسنطينة، 2007 / 2008.

12- خليل كمال، المدارس الشرعية الثلاث في التأسيس والتطور 1850م / 1951م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2007 / 2008.

13- درق محمد، ملامح الاتجاه الإسلامي في أدب المقال عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مذكرة ماجيستير في اللغة والأدب العربي، تخصص الأدب الإسلامي والمذاهب الغربية الحديثة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2009 / 2010.

14- سعيد محمد حاج، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها، دورها، وعمارتها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص الحضارة الإسلامية، جامعة الجزائر، 2014 / 2015.

15- سمير بوعبد الله، الخلافات داخل التيار الثوري الاستقلال وأثرها على النضال السياسي في الجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص رسم السياسات العامة، جامعة الجزائر 03، 2010 / 2011.

16- شريف عبد الغفور، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة القريرية من خلال جريدة البصائر(1954 م / 1956 م)، دراسة وضعية تحليلية مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 2010 / 2011.

17- عبده محمد، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج1، دار الشروق القاهرة، 1991.

18- فرنسون فرانس حمد، الفكر التحريري عند عبدالحميد بن باديس وأثره في الاستغلال الجزائر، رسالة مقدمة إلى الشرق الأوسط للدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجيستر في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط 1430 هـــــ / 2009 م.

19- قليل مليكة، هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا(1900 م / 1939 م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2008 / 2009.

20- مجهول النوادي، النوادي الثقافية في عمالة الوسط ودورها في القضية الجزائرية نادي الترقي نموذجا، 1997م/1954م، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 2010.

21- مقصودة محمد، الكراغلة والسلطةفي الجزائر خلال العهد العثماني 1519 م / 1830 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014.

الملتقيات:

1- مجموعة باحثين، الدكتور محمد بن شنب والاستشراق سلسلة محاضرات الملتقى الدولي، شيكو للطباعة والنشر، الجزائر، 2015.

المجلات:

1- أبو حسان جمال محمود أحمد، الإمام محمد الطاهر بن عاشور سيرة ومواقف، المجلةالأردنية في الدراسات الإسلامية، مج5، ع2، جامعة البيت، د-ت.

2- أحمد جمال زواوي، مساهمة أعلام وادي سوف في تأسيس الصحافة الإسلامية في الجزائر(1925م / 1940 م)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دولية محكمة، ع9، جامعة الوادي، د-ت.

3- البوعبدلي المهدي، جوانب مجهولة من آثار زيارة محمد عبده للجزائر عام 1322 هـــــ / 1903 م، مجلة الأصالة، ع54 55- 1978.

4- العداد سعاد، دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرنسي المصادر، ع26.

5- برج محمد، الجزائر في كتابات محمد عبده، مجلة الأصالة، ع52.

6- تراري مختارية، التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة، مجلة إنسانيات، ع14 - 15، ماي–ديسمبر، 2001.

7- حمداني هجيرة، نظرة حول تاريخ الأوقاف في الجزائر، مجلة كلية التربية الأساسية للعوم التربية والإنسانية، ع32، جامعة بابل، أفريل، 2017.

8- خبوسة أبو بكر وبلحمر كمال، دور الوقف في دعم المؤسسات الخيرية بالجزائر، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادي، مج7، ع4، جامعة سطيف 02، بـــــ: 27سبتمبر 2018.

9- صغيري منير، الفكر الإصلاحي التجديدي للشيخ محمد عبده وأثره على الحركة الإصلاحية في الجزائر(1903م /1931م)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دولية، ع6، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2012 / 2013.

10- عميراوي أحميدة، صحيفة ورقة خبور الجزائر، مجلة المصادر، ع11، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005.

11- عهد المشهداني مؤيد محمود سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518 م / 1830 م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية(مجلة علمية محكمة)، مج5، ع16، جامعة تكرت، أفريل2013.

12- عومري عبد الحميد، التعليم الابتدائي في الجزائر بين المدرسة الفرنسية والكتاتيب القرآنية 1880 م / 1914م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، ع8، د–ب، د–ت.

13- هني عبد القادر وآخرون، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة علمية محكمة نصف سنوية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع18، جامعة الجزائر، 2011.

الجرائد:

1- البليهي إبراهيم، تعدد تعريفات مفهوم الثقافة، جريدة الرياض، ع29، 13733، يناير 2006.

الموسوعات:

1- الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1992.

2- زقزوق محمود حمدي وآخرون، الموسوعة الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 2001.

مقالات:

1- أبو صبيع محمد حسين، نشأة الصحافة وتطورها في الوطن العربي، الكلية الإسلامية، قسم الإعلام الصحافة، 2016 / 2017.

2- بختاري خديجة، النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين في عمالة وهران مابين1949 م / 1954 م، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، د-ت.

3- بن بهون حاج أمحمد يحيى، الحركة الإصلاحية الجزائرية الحديثة وجهودها في تفسير معاني القرآن الكريم تفسير الشيخ الإمام إبراهيم بن عمر بيوض نموذجا، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة غرداية، د-ت.

4- بن سمينة محمد، صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة، دار مدني، د-ب-ن، 2004.

5- بن محمد بوزيد عمار، الصحافة الجزائرية المكتوبة أثناء الاستعمار الفرنسي لمحة مختصرة، الألوكة، د-ب-ن.

6- ثنيو نور الدين، الشبان الجزائريون، الجيل المؤسس للوعي السياسي الحديث في الجزائر، جامعة منتوري، قسنطينة، د-ت.

7- عبد الله مزنة بنت مزعل، حماية الإسلام للعقل وأثره في تحقيق الأمن الفكري، قسم الدراسات الإسلامية، د-ب-ن، 1432 هـ.

8- لدرع كمال، منهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ممارسة النصيحة وأثرها في إصلاح الواقع الاجتماعي الجزائري، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، د-ت.

9- محمود سيد محمد السيد، تاريخ الدولة العثمانية، النشأة - الازدهار وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة، مكتبة الآداب للنشر، 1428 هـ / 2004 م.

10- مهديد إبراهيم، مقاربة حول النخب والمثقفين الجزائريين خلال النخبة الكولونيالية الأولى 1850 م / 1912 م، الحوار المتوسطي، د-د-ن، د-ب-ن، 2017.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

بسملة

شكر وعرفان.

إهداء.

قائمة المختصرات.

مقدمة .....أ

مدخل..... 8

الفصل الأول:

تعريف الوعي الفكري الثقافي وبوادر ظهوره في الجزائر.

أولا: مفهوم الوعي الفكري والثقافي 25

ثانيا: العوامل الخارجية.....27

ثالثا: العوامل الداخلية 43

الفصل الثاني:

مظاهر النهضة الفكرية الثقافية الجزائرية.

أولا: الصحافة 56

ثانيا: النوادي 66

ثالثا: الجمعيات 75

الفصل الثالث:

اليقظة الفكرية الثقافية ونتائجها على الحركة الوطنية الجزائرية.

أولا: كتلة المحافظين وجماعة النخبة.....87

ثانيا: تيار المساواة والتيار الاستقلالي 95

ثالثا: التيار الإصلاحي والتيار الاندماجي 104

خاتمة.....122
الملاحق.....127
قائمة المصادر والمراجع.....134
فهرس المحتويات.

الملخص:

ما يمكن قوله مجملا أنّ الوعي الفكري الثقافي في الجزائر خلال أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين قد أوضح أنّ الجزائريين تمكنوا فعلا من خلق أساليب متطورة فكرية ثقافية وأنّهم تفطنوا لمواجهة الاستعمار الفرنسي وسياسته القمعية الّتي هدفها الوحيد القضاء على المقومات الشخصية وطمس الهوية الجزائرية، وبطبيعة الحال كانت بوادر وعوامل هي السبب في ظهورها ولعلّ من أبرزها: الاحتكاك بعلماء العالم العربي والإسلامي وحتّى الأوروبي لإيجاد أواصر ثقافية، تأسيس النوادي والجمعيات، وكذا إنشاء الصحف، وهذا لأجل التقدم والتطور الحضاري والتغيير كما انبثق من جرائها فئات مثقفة أولها كتلة المحافظين، وثانيها جماعة النخبة، ولا نتجاهل أنّ هذه اليقظة كانت لها انعكاسات على الحركة الوطنية الجزائرية تمثلت في شكل تيارات مختلفة يبقى هدفها المراد التحرر من فرنسا ونيل الاستقلال.

الكلمات المفتاحية: الوعي الفكري والثقافي – الجزائر – الاستعمار الفرنسي – كتلة المحافظين – جماعة النخبة – الحركة الوطنية الجزائرية.

Le résumé:

Ce que on pat dire c'était que la prise de conscience culturele dans l'ALgérie à la fin du XIXe siècle et au début du XXe siècle a montré que les Algériens était vraiment capables de créer des méthodes intellectuelles et culturelles développées et qu'ils étaient conscients de la conforntation colonialism français et sa politique répressive dont le seul but est d'éliminer les électeurs personnels et d'effacer l'identité algérienne, et bien sûr il avait des facteurs sont la cause de leur émergence, dont peut-être les plus importants sont: le contact avec les savons de monde arabe et islamique et meme le monde européen pour trouver des liens culturelle, la création des clubs et des associations, ainsi que les journaux et c'est pour le progrès le développement de la civilisation et le changement, et à la suite il apparu des groupes éduqués ont émergé, dont le premier est le bloc conservateur, et le second est le groupe d'élite.

N'ignore pas que ce conscience a eu des repercussions sur le mouvement national sous la forme de divers courants dont le but reste la libération et l'accession à l'indépendance.

Les mots clés: Conscience IntellectuelleetCulturelle - L'Algérie - Le Colonialisme Français - Bloc Conservateur – Groupe d'élite - Le Mouvement National Algérien.